منطقة البحر الميِّت

دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمدّة (1500 ق.م - 500 ق.م)

الدكتور
عامر عبد اللطيف حسين تايه



www.dardjlah.com

منطقة البحر الميت

دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية

للمدة (1500ق.م - 500ق.م)



منطقة البحر الميت

دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمدة (1500ق.م-500ق.م)

الدكتور

عامر عبد اللطيف حسين تايه



الطبعة الأولى

2017

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2016/3/1376)

930

تايه، عامر عبد اللطيف

منطقة البحر الميت دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية/ عامر عبد اللطيف تايه.- عمان: دار دجلة للنشر والتوزيع 2016.

(ص)

ر.أ: (2016/3/1376)

الواصفات: /التاريخ القديم// تاريخ الأردن/

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.

2017



المملكة الأردنية الهاشمية

عمان- شارع الملك حسين- مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 0096264647550

خلوي: 00962795265767

ص. ب: 712773 عمان 11171- الأردن

E-mail: dardjlah@ yahoo.com

www.dardjlah.com

ISBN: 9957-71-645-5

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العظيم

البقرة: الآية 32

الإهداء

الى كل الساهرين والمرابطين في بيت المقدس وأكنافه

الى ارواح شهداء فلسطين والعراق

الى ابي وأمي رمزاً للعطاء والصبر

الى اخواني وأخواتي الأعزاء .

الى ابنائي النجوم المضيئة في حياتي

حبيبة . أحمد . مايا . أوس

الى زوجتي وفاءاً وتقديراً .

اهدي ثمرة جهدي المتواضع



المحتويات

الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية

الفصل الرابع : الحياة الاقتصادية

قائمة الاشكال والخرائط



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين اجمعين.

المتتبع لتاريخ فلسطين القديم عبر مراحل وحقب تاريخية مختلفة يلحظ تفاوتاً في المعلومات المكتوبة حول مناطق فلسطين كافة وشرق الأردن، على اعتبار ان تلك المناطق كانت تأخذ التسمية نفسها عبر العصور التاريخية، وأصبحت لكل منها تسميتها المنفصلة فيما بعد.

فكانت مناطق شرق الأردن تحت وقع الاعتداء المتكرر كونها جزء من أرض فلسطين، الا ان قسم من أرضها ظلت بعيدة ومنزوية عن صدارة الاحداث وتفاصيلها وبقيت اخبارها مبهمة وحبيسة تحت تراب اراضيها حتى بدأت العديد من البعثات الاستكشافية الكشف عن تاريخ جنوب فلسطين والأردن، اذ ادت دوراً كبيراً عبر الحقب التاريخية المختلفة، ولا نبالغ في القول ان جزءاً كبيراً من تاريخ المنطقة بشكل عام بدأ من هذه الأرض المنخفضة والقاحلة والجرداء الوعرة والجافة والتي امتازت بصعوبة مناخها، حسب ما اثبت ذلك في كل من مناطق تليلات الغسول شرقي البحر الميت اذ كانت من المواقع التي بدأ فيها الانسان حياة الاستقرار وأسس مجتمعاً ثابتاً على أرضه غير متنقل، بعيداً عن حياة الكهوف وطبيعتها الجامدة غير المنتجة، وكذلك مدينة أريحا التي يعدها المختصون أول المدن المنظمة والمستقرة اذ كان لها دوراً رائداً في الانتاج الزراعي وتدجين الحيوانات، وان اتجهنا للجنوب فأن مناطق البحر الميت بكلا الاتجاهين

الشرقي والغربي نجدها عامرة بالمدن والقلاع والخرب الصغيرة وصولاً الى رأس خليج العقبة أهم ميناء في مناطق شمال شبه الجزيرة العربية وهو الوحيد على رأس البحر الاحمر اذ يُعد المتنفس الوحيد والقريب لكافة المناطق السالفة الذكر، فضلاً عن ذلك مناطق الوسط الفلسطيني ابتداءاً من نابلس (شخيم) مروراً بالقدس (اورشليم) وانتهاءاً بمدينة الخليل (حبرون) اذ استخدم في عهد النبي سليمان (عليه السلام) بشكل كبير للأغراض التجارية وكذلك استخدمته كافة المدن والدويلات والممالك في شرق الأردن، امثال عمون ومؤاب وأدوم.

وكان لمنطقة حوض البحر الميت دوراً كبيراً في تحديد الوجهة السياسية للمنطقة برمتها من خلال السيطرة على مسالك وطرقات شمال شبه الجزيرة العربية التي تعد العقدة الرئيسة للمواصلات في كل الاتجاهات الشمالية والغربية والشرقية، اذ كان يمثل قاعدة اقتصادية لمن يسيطر عليه لما فيه من موارد مهمة الى جانب كونه حداً طبيعياً لا يمكن تجاوزه في تلك الاوقات.

وعليه نلحظ تهافت الدول الكبرى على هذا الجزء الحيوي من بلاد الشام، ادى المصريون والحيثيون والى جانبهم الآشوريون والبابليون دوراً كبيراً فيه، ولم تستقر منطقة حوض البحر الميت الا في اوقات محددة حين يكون لأهلها السلطة الكاملة بعيداً عن تدخل تلك القوى في شؤونه الداخلية وكل ماله علاقة بهذه الاراضي المهمة اقتصادياً.

لذا كان الهدف دراسة تاريخ ممالك ومدن شرق نهر الأردن الى جانب مدن وممالك الجانب الغربي، اذ تعد الحقبة التي تناولتها الدراسة من اكثر الحقب التاريخية اهمية واكثرها أحداثاً حيث الصراعات الدولية والاختلافات المستمرة بين القوى المحلية المختلفة، اذ احتدم الصراع بشكل كبير بين سكان مؤاب وأدوم

الى جانب صراع تلك القوى مع مجاميع البدو المنتشرين في أطراف صحراء النقب وسيناء على الحدود المصرية وكذلك وادي عربة غربي أدوم، وكان لبعض المجاميع الخارجة من مصر دوراً في توتر المنطقة واختلال توازنها السياسي والسكاني لا سيما بعد حقبة القرن الثاني عشر قبل الميلادي، حين اندفعت جموع من بني اسرائيل باتجاه اراضي الآد وميين بقصد العبور الى فلسطين، لكنهم منعوا من ذلك مما ترتب على هذا المنع كثير من الاحداث ظلت عجلتها تدور حتى حقبة حكم نبي الله داوود (عليه السلام) الذي حارب سكان أدوم واحرق مدينتهم ومن بعده نبي الله سليمان (عليه السلام) الذي استغل ازدهار المنطقة اقتصادياً لصالح بناء دولة بني اسرائيل.

كما كان للقوى الخارجية دوراً واضحاً في أدارة دفة الصراع لصالح دولهم من خلال فرض سيطرتهم وهيمنتهم على جنوب فلسطين والأردن، اذ تشابكت مصالح وغايات كل من المصريين والحيثيين وقوى وادي الرافدين على هذه الاجزاء المهمة من جنوب بلاد الشام، وظلت وتيرة الصراع مستمرة حتى اخذت كل من تلك القوى تبتعد وتنئ بنفسها عن الاحداث، فعقد الحيثيون معاهدة صلح مع المصريين معلنين نهاية حقبة طويلة من صراعهم في المنطقة، الا ان المصريين ظلوا مواظبين على فرض وجودهم بالقوة ومن خلال ملوك وزعماء المدن في كل من فلسطين الاردن. ومن ثم تشابك الاحداث امام المصريون وباتت الصورة غير واضحة لديهم، ولم يتمكنوا من فهم الحالة التي استقرت عليها الاوضاع في هذا الجزء المهم، اذ كانت التحالفات تتزايد وتظهر قوى اقليمية تتصارع فيما بينها وبين القوى المحلية التي سعت بكل الطرائق لأجل الحفاظ على مكتسباتها ووجودها كممالك صغيرة تحكم في ظل وجود قوى كبرى.

ان اختيار موضوع منطقة البحر الميت للدراسة نابع من اهتمام عميق بتاريخ واحدٌ من اهم المواقع الحضارية احتضنت مراكز نشأة وانتشار واستقرار الانسان ما بعد حياة الكهوف، مما جعل الخوض في تاريخها ذا قيمة عالية يساعد في ايضاح مالم يتمكن منه من سبقنا في هذا الاتجاه، على الرغم اننا لا ندعي السبق في ذلك، ومن المؤمل ان نكون متفردين في شمول كامل محيط البحر الميت في دراستنا، وذلك لان معظم ما كتب كان يتناول اماكن منفردةٌ ومفصولة عن محيطها، كدراسة مدينة اريحا او ادوم او مؤاب وحتى عين جدي وعراد دون الربط بينها، وان غير المتخصص لا يعلم ان كل ما تناولنا من اسماء هي في البقعة الجغرافية نفسها.

ولذلك اندفعنا باتجاه دراسة منطقة البحر الميت لدراسة احوالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية من (1500ق. م- 500ق.م)، لعلنا نتمكن من اضافة جديدة حول المنطقة، فيها تفرد في طرح المواضيع اذ اخترنا دمج موضوع الجغرافية التاريخية للدراسة مما ساهم في ظهور جانب كبير من الحقيقة التاريخية للمكان، اذ تؤثر الجغرافية في مسيرة وتفصيلات الحدث التاريخي، وكذلك ادى زمن الدراسة دوراً كبيراً في اضافة اهمية جديدة للموضوع من خلال الفصل بين الحقب التاريخية وجعل الدراسة محددة بزمن اذ ان حقبة 1500ق.م هي نهاية العصر البرونزي المتوسط، وحقبة 500ق.م هي نهاية العصر الحديدي الثاني وبذلك تكون الدراسة قد شملت بين طياتها حقبتين تاريخيتين تنوعت بها الاحداث اذ ان لكل عصر من هذه العصور متغيراته التي تصنع الحدث التاريخي من خلال العصر البرونزي المتأخر1500-1200ق.م والعصر الحديدي الاول والثاني 1200-500ق.م، وكلاهما ميدان الدراسة، اذ اخذت هاتان الحقبتان جهداً كبيراً في البحث عن المصادر التي تناولناها بالتحليل والوقوف على بعض

الاحداث المهمة واظهارها بشكل واضح كي تتيح للقراء مساحة واسعة لفهم الموضوع، كما تناولنا سرد بعض موضوعات الدراسة غير المبهمة والتي لا يشوبها الغموض.

حاولنا خلال التمهيد اعطاء لمحة سريعة عن منطقة حوض البحر الميت والاهتمام الكبير بها، من قبل البعثات الاستكشافية التي اثبتت ان المنطقة غنية بمواقع عصور ما قبل التاريخ وبينا خلالها كثيراً من الآراء التي طرحها المستكشفون حولها وآثارها كما بينت الحفريات التي قام بها هانك فرانكن Hank Franken وكريستال بينت C.Bennt ولاري هير L. H. err التي عُدت الحجر الاساس لفهم ودراسة العصور الحديدية في الاردن، وان اغلبها كان يهدف لفهم طبيعة حياة الناس واقتصادهم.

كما كان لهجرة الانبياء ابراهيم ولوط عليهما السلام بحدود 1900 قبل الميلاد الحظ الوافر في التمهيد تناولنا خلالها هجرتهم واستقرارهم وعلاقاتهم بالقوى المحلية والمحيطة بالمنطقة.

الفصل الاول اختص بدراسة جغرافية المنطقة تحت اسم الجغرافية التاريخية، تضمن ثلاثة مباحث، الاول يعرض فيه جغرافية منطقة البحر الميت والتكوين الجيولوجي له وأهمية هذا الموقع واثره على الحياة السياسية والاقتصادية للمنطقة اذ عد حلقة وصل بين مختلف المناطق المحيطة، كما درسنا فيه المراحل الاولى التي تكونت بها المنطقة بالعصور السحيقة، وان البحر الميت تشكل نتيجة الانهدام الاسيوي الافريقي، وكذلك بينا اهمية البحر الميت الاقتصادية وطبيعة مياهه وأملاحه ومعادنه.

والمبحث الثاني خصصناه للأنهار والأودية التي رفدت البحر الميت وهي

اساس لبقائه، والمبحث الثالث ادرجنا فيه كل المواقع الحضارية المحيطة بالبحر الميت من جانبيه الشرقي والغربي.

واختص الفصل الثاني بدراسة الاحوال السياسية لمنطقة حوض البحر الميت من خلال مبحثين، تفرع كل منها الى عدة عناوين، المبحث الاول درسنا فيه القوى المحلية التي ادت دوراً كبيراً ومميزاً في مختلف المجالات اذ كان لها اسلوبها في ادارة الصراع مع القوى الخارجية التي طرحناها في المبحث الثاني، اذ انصب التركيز على القوى الخارجية المتمثلة بالحيثيين والمصريين والأشوريين والبابليين درسنا كل قوه على حد، وبينا كل التفاصيل المتعلقة بوجودهم واهتمامهم بالمنطقة والصراعات التي خاضوها من اجل الاستحواذ على جنوب فلسطين والأردن.

اما الفصل الثالث خصص لدراسة الحياة الاجتماعية لمنطقة حوض البحر الميت من خلال مبحثين، الاول، المجتمع وتكويناته، والمبحث الثاني المظاهر الحضارية، ففي المبحث الاول، سلطنا الضوء على فئات المجتمع من خلال دراسة تلك الفئات الموزعة بين قبائل بدوية وطبقات عليا ارستقراطية، وطبقة الملوك والمرأة اما المبحث الثاني كرس لدراسة المظاهر الحضارية، فقد شمل عدة محاور، منها الكتابة واللقى الاثارية والعمارة فظلاً عن العادات والطقوس السائدة.

وفي الفصل الرابع فقد درسنا الاحوال الاقتصادية من خلال ثلاثة مباحث موزعة بين الزراعة والتجارة والصناعة.

اما اهم المصادر التي اعانتني في استكمال موضوع الدراسة ما يلي:

كتاب زيدان كفافي تاريخ الاردن واثارة في العصور القديمة، يعد من

الكتب المهمة التي ساهمت في الاطلاع على ادق تفصيلات تاريخ شرق الاردن اذ عرض المؤلف من خلال فصوله مختلف العصور التاريخية التي مرت بها مناطق شرق الاردن، اذ كان الكتاب شاملاً وعاماً والانتفاع منه كبير في كل الجوانب التي تخص شرق الاردن.

اما كتاب خير نمر ياسين "الاد ومين" افادنا كثيراً في الجانب المتعلق في حركة الاستكشافات والمسوحات الاثارية التي قام بها متخصصون في مجال البحث والدراسات القديمة، حيث تناول فيه اغلب مواقع الحضارات في شرق الاردن، وقد وقف على اراء البعثات الاستكشافية وناقشها واظهر صحتها من خطأها مع تركيزه على المصادر الاكثر قيمة في معلوماتها كالمصادر المصرية والبابلية والاشورية.

يذكر ان للمؤلف مجموعة من المصادر استخدمنا منها كتاب جنوبي بلاد الشام تاريخه واثاره في العصور البرونزية، اذ قسم العصر البرونزي الى ثلاثة مراحل، اولها العصر البرونزي المبكر مع مراحلة الاربعة الى العصر البرونزي الاخير، قسم الى مرحلتين كلتيهما افادتنا في الاضطلاع على تلك المراحل التي تبدأ من 1500ق.م وتنتهي في 1200ق.م، وهي الحقبة المهمة لدراستنا أشار فيها الى تاريخ المنطقة من خلال رسائل العمارنة واشارات حول الشاسو والقبائل البدوية المنتشرة في المنطقة، ومن كتبة ايضا المؤابيين وتل المزار كلها ذات فائدة وقيمة علمية عالية.

كما كان كتاب الحضارات السامية القديمه لمؤلفة سبتينيو موسكاتي من الكتب المهمة التي اعانتي في تقصي تاريخ شمال الجزيرة العربية وبضمنها منطقة دراستنا إذ تناول بعض المواضيع التي تخص الاقوام التي تسكن المنطقة ولغتها

وانتشار مدنهم واحده تلو الاخرى على طول حدود الصحراء مع ساحل البحر الاحمر الى اطراف سوريا وارض الرافدين، اذ لم تكن هذه الدويلات مستقرة في تركيبتها وقصيرة العمر.

وكانت الاراضي الادومية بما فيها منطقة السلع البتراء ومحيطها محط اهتمامه وتركيزه، اما كتاب لانكستر هاردنج، اثار الاردن تعريب سليمان الموسى ذا قيمة وفائدة عالية عرض من خلاله مواضيع متنوعة افادتنا في دراستنا استهلها بدراسة الموقع الجغرافي من حدود وتضاريس ومناخ والانتشار الطبيعي للسكان لما لهذا الجانب من اهمية في الدراسات التاريخية، واسترسل في عرض العصور التاريخية التي مر بها شرق الاردن والمرويات التوراتية التي قال فيها انها ممكن ان تساهم في ايضاح بعض الجوانب التاريخية اثناء العصر البرونزي الاوسط واستمر في تناول اهم المفاصل التاريخية للأردن وصولا الى العهد الاشوري والبابلي، اذ كانت الفائدة منه كبيرة.

ونجد فيما كتبته فوزية شحادة عن مدينة أريحا تحت عنوان اريحا دراسة حضاريه ذا قيمة عالية وأهمية كبيرة اذ تناولت دراسة اريحا من خلال ستة فصول تنوعت فيها المعلومات بين جغرافية وتاريخية واجتماعية وعمرانية، الا انها لم توفق في ابقاء مادة الدراسة متخصصة في التاريخ القديم، اذ ادخلت كثيراً من المواضع المحدثة التي تخص مدينة اريحا في التاريخ الحديث والمعاصر.

وفي الجانب الذي يخص بني اسرائيل والعبور الى ارض الكنعانيين، استخدمنا جملة من المصادر على رأسها العهد القديم، فقد درسنا اخبار بني اسرائيل من خلال اسفاره المختلفة، افادتنا في كثير من الاخبار التي لها علاقة بتاريخهم وطبيعة العلاقات التي اقاموها مع القوى المختلفة في المنطقة، وكما

كانت فائدتنا من العهد القديم في بعض التفصيلات التي لها علاقة بالأماكن والمواقع الجغرافية المختلفة في جنوب فلسطين والأردن على رأسها مدينة عراد وحرمة وغيرها من المواقع المختلفة.

كذلك كان للتفسير التطبيقي للكتاب المقدس 'جمع وتعريب شركة ماستر ميديا' اهمية كبيرة في توضيح بعض النصوص وتبسيطها وتحديدها، علما انه عبارة عن نصوص كاملة للعهد القديم الى جانب تفسيرها.

اما اطلس الكتاب المقدس كان خير وسلة توضح المواقع القديمة في كل من فلسطين والأردن، اذ اخذنا منة مجموعة من الخرائط، في مقدمتها تضاريس فلسطين وخارطة الانهار والأودية في كلا الجانبين من البحر الميت وخرائط اخر تفيدنا في موضوع الدراسة.

وكان لقاموس الكتاب المقدس المؤلف من قبل نخبة من الأساتذة الاختصاص ومن اللاهوتيين امثال بطرس عبد الملك، غني بالمادة العلمية وبه تفصيلات كثيرة تعرف القارئ بالأسماء المتوارثة للمدن والقرى والأشخاص والمواقع في كل من فلسطين والأردن، كان انتفاعنا منه كثير، سواء النسخة الورقية ام النسخة الالكترونية الصادرة عن كنيسة الانباء تكلا هيما نوت الحبشي القس في الاسكندرية، وكلاهما مرتبة حسب الحروف الهجائية، اضافة الى العديد من المصادر التي ساهمت في اثراء الدراسة، مثل كتاب محمد بيومي مهران 'دراسات في الشرق الادنى ألقديم، تناول فيه دراسة الدولة الاشورية والفينيقيين وعلاقاتهم مع مصر، الى جانب دراسته تاريخ بني اسرائيل في باب كامل مما افادنا كثيراً. وكتاب تاريخ فلسطين قبل الميلاد هشام محمد ابو حاكمة الذي قسم كتابة الى اثنى عشر فصلاً حسب العصور التاريخية، بدءاً من العصر

الحجري القديم وصولاً الى العصر الحديدي الثاني وبين خلالها ان تاريخ فلسطين معقد نظراً لغياب الحقائق التاريخية وربما لتغييبها عن الباحثين والدارسين في هذا المجال.

واستعنت ببعض المصادر الاولية لغرض توضيح بعض المعلومات وتعريف بعض الاماكن، شبه قليلة، مثل كتاب تاريخ اليعقوبي والاعلاق الخطيرة لابن شداد وكتاب المختصر في اخبار البشر لابي الفداء وكتاب نزهة المشتاق للإدريسي والى جانبها كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي- كما كان استخدامي واسع للعهد القديم واستفدت منه كثيراً.

اما المصادر الاجنبية التي استعنت بها كتاب تاريخ فلسطين القديم لـ الستروم جوستا Ahlstrom. G. W., the history of Ancient Palestine الذي يقدم فيه تفاصيل دقيقة وشاملة عن كل الاحداث التي مرت بها فلسطين عبر الحقب المختلقة، وكتاب الابحاث الاثرية جنوب الغور وشمال شرق العربه لـ جيفري كلارك Geofry A.Clark, Southern Gors North East Araba archaeological survy الذي ركز فية على دراسة منطقة الغور الشمالي والجنوب اي جنوب البحر الميت وشمالة حيث اعطى تفاصيل مهمة عن المدن التي ظهرت في الاغوار الاردنية ومنطقة العربه وطبيعة المنطقة القاسية جغرافياً ومناخياً. وكما كانت فائدة كتاب Ammon Moab and Edom لمؤلفهُ Burton MacDonald كبيرة حيث ركز على ممالك شرق الاردن الثلاثة مؤاب ادوم وعمون درس كل منها على حدى، اظهر خلالها تفاصيل دقيقة في الجوانب السياسية والاجتماعية وبين طبيعة العلاقة السائدة بين الممالك الثلاثة، اما Eygption Art in Jordan Journal of the American Research center in Egypt , Ali. ca. Meza. كتاب الفن في الأردن مجلة مركز الابحاث الأمريكية

في مصر فانه اخذنا الى اتجاهٔ اخر حاولنا من خلاله الوصول لكل تلك العلاقات التي كانت بين المصرين ومناطق جنوب الاردن وفلسطين وافادنا في الاطلاع على الفنون والاعمال التي كانت تنتج في مصر وتنقل الى تلك المناطق اما عن طريق الحملات العسكرية او العلاقات التجارية، وكان كتاب أندرو ديرمن، الطرق والمستوطنات في موآب عالم الآثار التوراتي Andrew Dearman, Road and settlements in moab Biblical Archaeologist قد ساهم بشكل كبير في التعرف على الطرق التجارية في مؤاب وكل المدن والمواقع التي تقع على امتداد تلك الطرق، والى جانب تلك المصادر هناك العديد من الكتب التي كان لها دور كبير في انضاج موضوع البحث مع العديد من المواقع الالكترونية نذكر منها:

- www..amazon.com /wadiarabaclassiallateantiquitiydpl -31.2010 - December
- EinHazera) Renewed Excarations 2005-2009, Rochester college, Michigan p111.
- www.biblenterp.com, articles /tamar/Biblical/tamar/pd.f, p1.

– جوليا هرنانديز، المرأة بين اليهودية والنصراني– / www. startimes com fiasp

- http//www.coptichistory.orglnewpag378 htm.21/11/2011

الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، عين فشخة، اخر تعديل للصفحة في 2013 /3 /28 /12 /11

- WWW.bonkaled.com/vb/showthread
- www.biblenterp.com, articles /tamar/Biblical/tamar/pd.f, p1.
- http//St takla.org/pubBibleInterpretations/HolyBibleTafsir

- http//www.coptichistory.orglnewpag378 htm.21/11/2011

--//albahethon.com/?page=showdet&id=861

- com/show thread.php?t=93293 vb.cools44.

- http//sttakla.org/pubBible Interpretations/HolyBibleTafsir

والحمد لله رب العالمين

التمهيد

تكمن أهمية دراسة منطقة حوض البحر الميت في الموضع الجغرافي الـذي يعد الممر السهل والحيوي للعبور إلى شماله وجنوبـه، وشـرق الاردن وصـحراء النقب جنوب فلسطين وصـحراء سـيناء، ويعـد جـزءاً مهمـاً مـن شـبه الجزيـرة العربية[1] وقد ادى هـذا الجـزء دوراً مهمـاً في الصـراع السياسـي علـى مختلـف العصور التاريخيـة، فكـان للجانـب السياسـي والجغـرافي دور في إظهـار منطقـة حوض البحر الميت كمفترق مهـم لا يمكـن تجـاوزه، حيـث التجـارة وخطوطهـا ومحطاتها كان لها حصتها من هذه الاهمية، فالخطوط التجارية كانت تنطلـق مـن جنوب الجزيرة العربية صعودا إلى شمالها لتجتـاز هـذه المواقـع في صـورة عقـدة مواصلات تنتهي على سواحل البحر المتوسط والخليج العربي ودمشق[2].

فكانت منطقة حوض البحر الميت غاية وهدف الباحث في التاريخ لكشف كل الحقائق التاريخية الـتي يمكـن الوصـول إليهـا علـى مـر العصـور وإن وقـوع هذه المنطقة في ظل عصرين متأرجحين بين الاستقرار وعدمه، فضلاً عـن ظهـور أقوام ومدن لم يكن لها وجود سـابق، كمـا هـي في الممالـك الـتي ظهـرت شـرق الاردن، وجاءت في وقت تزامنت فيه مع الهجمـة الخارجيـة علـى بـلاد الشـام، متمثلة بالقوى العظمى في مصر واسيا الصغرى والعراق، فكانت المنطقة ملتقـى الحضارات ومكان لصراعها، سُكنت في مختلف العصور، اقام فيها الانسان مدنـه

---

(1) للمزيد انظر الفصل الجغرافي- الفصل الاول.

(2) سبتنيو مو سكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص201.

وحواضره لما لها من اهمية في مختلف المراحل اذ تعد منطقة وادي الاردن من أكثر المناطق كثافة في تجمعاتها السكانية والتي تعود إلى الالفين الخامس والرابع قبل ألميلاد وتمتد غالبية مواقعها حول مصادر المياه كالسيول والينابيع والأودية الممتدة بين بحيرة طبرية شمالا والبحر الميت جنوباً، وتقع المنطقة ضمن الحقبة التاريخية المتأخرة المعروفة بتليلات الغسول (النصف الثاني للألف الرابع ق.م.). وقد اعتمد الاقتصاد المحلي لهذه المواقع على زراعة القمح والشعير وكذلك حياة الرعي والاستغلال الجزئي للنحاس فضلاً عن التجارة مع المناطق المجاورة[1] سكنها الانسان الاول في مختلف العصور وأقام فيها مدنه وحواضره لما لها من أهمية متعددة المجالات، ففي الحقبة المعروفة لدى الاثاريين والجيولوجيين بالعصر الحجري النحاسي[2]، كان لها نصيب وافر في إن تكون واحدة من أهم المراكز التي نشأت عليها أولى الحضارات، المعروفة لدى المختصين باسم الحضارة الغسولية[3] شمال شرق البحر الميت[4]، وقد كانت تليلات الغسول أول موقع

---

(1) معاوية ابراهيم، فلسطين من اقدم العصور، ص138.

(2) يحدد العصر الحجري النحاسي بالحقبة من (4000-3150 ق.م) تقريباً، وتشير التسمية إلى استعمال عنصر النحاس لصناعة بعض الادوات وهو فترة انتقالية بين العصور الحجرية والعصور البرونزية، محمود أبو طالب، اثار الاردن و فلسطين في العصور القديمة، ص47.

(3) الحضارة الغسولية، نسبة إلى موقع تليلات الغسول الذي يقع في وادي الاردن، شمال شرق البحر الميت، بمسافة لأتزيد عن ثلاثة أميال إلى الشرق من نهر الاردن، سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري النحاسي في الاردن، ص3.

(4) سوسن عادل الفاخري، أواخر العصر الحجري النحاسي في الاردن، ص3.

يكشف فيه عن أثار العصر الحجري النحاسي في الاردن وفلسطين اثر التنقيبات التي أجراها المعهد البابوي التوراتي بين الاعوام (1929-1938م)[1].

وفي الاطار نفسه نجد ان الباحث ميلرت 'mellaart' يحاول اظهار أهمية هذا الجزء من فلسطين والأردن بطرح رأيه حول هجرة قادمة من شمال فلسطين والأردن قصدت تليلات الغسول شمال شرق البحر الميت، غايتهم استهداف هذه الارض لمعرفتهم وخبرتهم في صناعة وتعدين ألنحاس فمن الممكن ان يستثمروا خبراتهم هذه في استخراج تلك المعادن من منطقة البحر ألميت واتبع اعتقاده هذا برأي يقول فيه أن هؤلاء قادمون من الاناضول الغنية بالمعادن[2].

وعزز هذا القول بعض الدلائل الاثرية التي يطلق عليها 'غرف أنصاب حجرية' وهي ظاهرة فوق سطح الأرض اذ تحتوي هذه الغرف على جثث عديدة تشكل مقابر جماعية يرجعونها إلى تلك الاقوام القادمة من الشمال حيث سكنت منطقة الاردن وفلسطين ولاسيما وادي الاردن حقبة العصر البرونزي الاول اذ جاءوا بطقوس دفن جديدة مرافقة لتقاليدهم الحضارية ولاحظنا مثل هذه الطقوس في منطقة باب الذراع[3] ومناطق أخرى متعددة تعود للعصر البرونزي

---

(1) محمود ابو طالب، اثار الاردن و فلسطين في العصور القديمة، ص49.

(2) سوسن عادل الفاخري، أواخر العصر الحجري النحاسي في الاردن، ص3؛ قمر فاخوري، الانصاب 'Dolmens'، ع4، ص45-46.

(3) احد المواقع الحضارية من العصر البرونزي القديم تقع في غور الاردن وقد استمر الاستيطان فيها طيلة مرحلة كاملة من مراحل العصر البرونزي القديم، زيدن كفافي، تاريخ الاردن واثارة، ص133.

المبكر[1] وقد بين الباحث في مجال الاقوام والحضارات القديمة "بيروت "Perrot أن الغسوليين يمثلون الهجرة الثالثة التي قدمت الى فلسطين في النصف الاول من الالف الرابع ق.م.من سوريا الى شرقي الاردن عن طريق وادي عربة وانتشروا في مناطق النقب والسهل الساحلي الفلسطيني[2] وبذلك نجد اختلافاً في الرأي لدى كل منهما في ما يخص الطريق الذي سلكوه والمكان القادمين منه، ففي الوقت الذي يقول فيه ميلرت "Mallart" أنهم أقوام كانت تعيش في الاناضول يركز بيروت أنهم من شمال سوريا والأردن الا أننا من خلال بعض المعطيات نرجح رأي ميلرت الذي أكد سبب الهجرة هو معرفتهم بالتعدين وهو المتوفر لديهم في مناطق سكناهم الأصلية، اما بالنسبة لالتفافهم من الجهة الشرقية من الاردن وعبورهم لمنطقة شمال البحر الميت من جهة الغرب نرى انه بعيد عن الصحة لان طريقهم عبر الوادي وبمحاذاة نهرالاردن أرجح وأسهل واقرب لهم في الوصول على اعتبار ان هذه المناطق كانت مفتوحة وغير مستوطنة ولا معوقات أمامهم.

أن هذه الحقبة من العصر الحجري النحاسي (4000- 3850ق. م) كانت ظاهرة من خلال الوسائل المبتكرة التي أوجدها السكان، ممن عاشوا هذا العصر وذللوا كل المصاعب التي واجهت من سبقهم في الحقب الماضية، فاستعملوا البرونز مع المصنوعات الحجرية وطعموها بالعظام مستغلين ما لديهم من مواد

---

(1) انظر الشكل رقم (1).

(2) Perrot, J, Kampinski, A.and Avi-Yonah, M, Syria Palestine 1andII), P 156-157.

انظر، سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري النحاسي في الاردن، ص3.

مع تلك المستحدثة، الى جانب ما أحدثوه من تبدل في صيغة التبادل لوسائل الانتاج التي بدت أفضل وأكثر سهولة وتقدم حيث لوحظ هذا التبدل في منطقة البحر الميت وشماله فيما يعرف بالحضارة الغسولية[1].

أما العصر البرونزي الاوسط الاول (2000–1600ق.م) كان اكثر ازدهاراً من العصور التي مرت على فلسطين لغاية ذلك التاريخ، فشهدت المنطقة موجات بشرية عديدة ومختلفة كان لها الاثر البالغ في تشكيل طابع سكاني مختلف ومتقدم عن غيره في كثير من الاحيان فيما يسمى بالعصر الكنعاني[2] الذي قسمة المؤرخون إلى خمس مراحل متباينة منها المرحلة العمورية الكنعانية[3]، التي

---

(1) سامي سعيدالاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص68.

(2) الكنعانيون: عرب استقروا في السواحل من بلاد الشام ونراهم منذ زمن قديم في الساحل الجنوبي منه يتقدمون نحو الشمال منذ اواخر الالف الثالث قبل الميلاد وكأبعد حد يوجدون في منطقة أوغاريت (رأس شمرة) اما اسمهم مأخوذ من الكلمة العربية القديمة ذات الجذر (كنع) والتي تعني الارض الواطئة، بالاشارة الى موطنهم اي الساحل وكان اسم بلاد كنعان يطلق في اول الامر على الساحل والقسم الغربي من فلسطين، لكنه استعمل بعد ذلك ليشمل قسماً كبيراً من سوريا وفلسطين، عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم ص342.

(3) يسود الاعتقاد بين الباحثين بأن السكان الاصليين لسورية هم العموريون والكنعانيون الذين تعود حضارتهم الى نيف وخمسة الاف سنة، تعاقبت خلالها على بلاد الشام أكثر من 25 حضارة قبل أن تستقر، واغلب الظن أن العموريين كانوا ذوي بنية قوية وبشرة فاتحة وقد جعلت ملامحهم الخاصة نفراً قليلاً من علماء الاثار يصنفونهم من العرق الآري، لكن معظم الاخرين يعتبرونهم ذوي منبت سوري أصيل ويعتقدون بأنهم كانوا يتواصلون بإحدى أقدم اللهجات السامية في المنطقة وآن العموريين يمتدون الى بلاد ما بين
=

يقابلها العصر البرونزي الاوسط في فلسطين والاردن بشقيه الاول والثاني (2000-1600 ق.م) كذلك المرحلة المضطربة سياسياً وما تخللها من مقاومة ودفاع عن الارض (1550-1150ق.م) يقابل هذه الحقبة في العصور التاريخية العصرالبرونزي المتأخر (1600-1100ق.م) اذ تعرضت المنطقة الى هجوم العديد من الاقوام، ابتداءاً من الهكسوس العائدين من احتلال مصر ومن خلفهم من الاقوام أمثال الحيثيين[1] وتلاهم جماعات من الخابيرو[2] (سواق الحمير) وسكان البوادي، ومن بعدهم جماعات من العبرانيين الذين تواجهوا مع سكان البلاد الاصليين وبقي الوضع غير مستقر وفي حالة فوضى واضطراب من (1550-1050ق.م)[3].

بشكل عام نجد هذا العصر مكملاً للعصر الحجري النحاسي (4000-3500ق.م) من خلال تركيز الاقوام والجماعات المختلفة في السكن والسيطرة على هذا الجزء من فلسطين، ومن ثم تكون هذه الهجرات هي سلسلة

= النهرين ويؤثرون على الاحداث هناك، وكانت للعموريين مدن رئيسة أهمها ايبلا وآرام حلب وماري ربما عاصمتهم الاولى بابل.. سامي الخيمي، العموريون والكنعانيون تاريخ يتجدد، مجلة وجريدة الحياة، عدد 17051، نشر في، 10/ 12/ 2009، باب قضايا، ص15

(1) من الاقوام الهندو اوروبية التي ادت دوراً مهماً في تاريخ الشرق الادنى القديم، وان هذه الاقوام لم تكن تعرف بهذا الاسم قبل حلولها بلاد الاناضول وانما اقتبست اسمها من اقوام اخر، كانت تطلق على نفسها اسم الحاتيون سبقتهم الى استيطان هذه المناطق. جيرني، الحيثيون، ص17-18.

(2) قبائل شبه متنقلة قادمة من خارج البلاد، سليم عرفات المبيض، غزة وقطاعها، ص78.

(3) سامي سعيدالاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص95-96.

مستمرة لما بدأه الاخرون في استهداف هذه الارض للاستقرار، لا سيما جنوب فلسطين والاردن وأكملها وعززها المصريون الذين كانوا يعدون هذه الارض بمثابة جدار الحماية لبلدهم فلا بد من الحفاظ على هذا الجدار بكل ما أتوا من قوة.

أن تواجد المصريين في سيناء وصحراء النقب بشكل خاص وبلاد الشام بشكل عام له جذور بعيدة ابعد من العصر البرونزي المتأخر (1500 ق.م) إذ يرجع هذا التوسع والانتشار إلى سنوات ماقبل الاسرات إي ما قبل سنة (2850 ق.م) فظهر لهم آثار ومخلفات في "تل اران / TelErani" غربلخيش، كما دلت القطع الفخارية التي عثر عليها في "أراد (عراد)[1] إنها ترجع إلى ما قبل الاسرات، وأن بعض هذه اللقى والنقوش تحمل اسم "Narmer" تم اكتشافها غرب البحر الميت في (عين بعزور En Bessore) إن مواقع المدن شرق الاردن وعلى رأسها الكرك[2] كانت متصلة مع مثيلاتها على ضفاف نهر الاردن[3].

وعليه نجد كثيراً من الباحثين في تاريخ الحضارات التي نشأت في فلسطين

---

(1) مدينة في النقب الشمالي الشرقي تبعد37 كم عن بئر السبع على الطريق الى البحر الميت وهي المدينة القديمة المعروفة بتل عراد.عيد حجاج، كل مكان واثر في فلسطين، ص639.

(2) الكرك، الاحمر: ثوب كرك وخوخ كرك والكركي طائر والكرك جبل والكرك والكرج الذي يلعب به، ابن منظور، لسان العرب، ص74؛ وفي العهد القديم كير حارسه -kir-harseh- تعني الجبل الصغير المقطع عن الجبال، وهي مدينة مسورة، تبعد عن عمان 130كم، ورد ذكرها في مجموعة من المصادر، مثل المصرية:- منير الذيب، معجم أسماء المدن والقرى القديمة في بلاد الشام الجنوبية، ص266.

(3) Ali ,ca, Meza, Egybtion Art in Jordan..p.199.

والاردن يتعاملون مع كل ما وجد من أثار ومكتشفات سواء في شرق النهر أو غربه على إنها غير منفصلة وتاريخها واحد. وقد عدوا الاردن الجزء الاخر من الارض المقدسة، لذا نجد كتاباتهم ونشاطاتهم في هذا المجال، لا سيما في العصور البرونزية والحديدية في الاردن من خلال هذين العصرين، فاحتسبوا تاريخ الاردن القديم جزء من تاريخ فلسطين وما كتب من قبل الباحثين والقائمين على الفرق الاستكشافية يدلل على أن تاريخ الاردن القديم كتب على هامش تاريخ فلسطين[1].

الا أن ذلك بات يرهق كثيرين ممن يبحثون عن حقيقة تاريخ المنطقة، فسارعوا إلى الفصل في دراسة تاريخ فلسطين والأردن كلٌ على حدى وتوجوا آراءهم هذه في اظهار تاريخ الاردن القديم مفصولاً عن العصور الحديثة وبشكل منفرد في كتاب the Archaeology of Jordan[2].

كما اظهر العاملون في التاريخ والآثار في فلسطين مواضع فلسطين بشكل منفصل وحددوا جغرافيا هذه الارض ابتداءً من غرب نهر الاردن الى البحر المتوسط مع اظهار العلاقة التاريخية الوثيقة مع شرق الاردن (جلعاد Gilead)[3]

والأردن كما هو معروف جزء من بلاد الشام تعرضت الى كثير من

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن وأثاره في العصور القديمة، ص.ق.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الاردن وأثاره في العصور القديمة، ص. ر.

(3) تسمية اطلقت على جزء من اراضي شرق الاردن والتي عرفت باسم جلعاد، جلعد وفي البدء اطلقت على جبل جلعود جنوب نهر جبوك (Jabok نهر الزرقاء الحالي) الى الشرق منها بين نهر الاردن والهضبة الغربية، أنظر سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص43.

الهجمات التوسعية خلال العصور المختلفة، إلاان هذه الهجمات كانت أوسع في العصور البرونزية اذ سيطر عليها الفراعنة المصريون وتوالت عليه الاقوام والملل بشكل غير مسبوق، هاجمها الاشوريون ومن بعدهم البابليون لحين سقوط بابل وسيطر الفرس عليها حتى تمكن الاسكندر المقدوني من إخضاع المنطقة[1] وان السبب الصريح والواضح لهذا الاستيطان هو طبيعة المنطقة الجغرافية والمناخية التي ساهمت في جذب الكتل البشرية لتنشط بحضارتها على هذه الارض بكافة إرجائها ابتداءاً من مدين مرورا بأدوم ومؤاب وانتهاءً بعمون[2].

فقد شهدت المناطق الغربية من البحر الميت كثيراً من تحركات الاقوام من أقصى جنوب وادي عربة وصولاً الى أراضي شمال اريحا اذ اتخذت من هذا الممر الطبيعي طريقا للعبور لشمال فلسطين والاردن لما امتازت به هذه الارض من السهولة والوضوح في مفترقاتها وتوفر مستلزمات السفر[3] وبشكل عام كانت منطقة الشرق الادنى تضم كثيراً من الممالك الصغيرة المتباينة الاعراف وقبائل بدوية وتجمعات شبه بدوية ومجتمعات مستقلة وقبائل شديدة العدوانية كل منها لها ثقافة ولغة ولهجات لا حصر لها[4].

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن وأثاره في العصور القديمة، ص23-24. انظر المبحث الاول من الفصل الثاني القوى المحلية للتفصيل

(2) نوفان السوارية، تاريخ الاردن وحضارته، ص5.

(3) سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري النحاسي في الأردن ص3.

(4) تريفوربرايس، رسائل عظماء الملوك في الشرق الادنى، ص8.

المسوحات الاثرية للبعثات الاستكشافية :

بدأ الاهتمام بمنطقة البحر الميت بشكل ملحوظ ولافت للانتباه في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، عندما أخـذت البعثـات الاستكشـافية الجيولوجيـة بالقدوم الى المنطقة بهدف الكشف عن حضارتها وتاريخهـا وطبيعتهـا الجغرافيـة، وبما ان العنصر الذي طغـى علـى تركيبـة تلـك الحمـلات وبشـكل كثيـف هـم اليهود والاوروبيون أمثـال لارتيـة (Lartet 1869) وبلانكهـورن (Blankenhorn سنة 1895–1929م) وبكارد في السنة 1922م، والى جـانبهم كـل مـن افنمـيلش Avnemelich، بنتورBentor[1].

فأن البحث في تاريخ منطقة البحر الميت يواجه متاعب كثيرة تتعلق بكيفية الحصول على المعلومة من مصادرها الاصلية مندون مؤثرات تذهب به الى أماكن بعيدة عن الهدف والغاية المنشودة، هذا فيما يخص المصادر الكتابية، امـا المصـادر الاخر المتمثلة بالمخلفات الاثرية والنصوص فهي قليلة ولا تكفي لتغطيـة تـاريخ المطقة بشكل عام وتاريخ فلسطين القديم بشـكل خـاص لكونهـا كانـت سـاحة صراع للقوى المختلفة في المنطقة مما جعل بقاءها ضـئيلاً جـداً بسـبب التخريـب والدمار الذي دائما ما تتعرض له[2].

ومن خلال المسوحات الاثارية والتنقيبات التي جرت في محيط البحر الميت تبين ان المنطقة غنية بمواقع عصور مـا قبـل التـاريخ، الا انـه لم يـذكر شـيئاً عـن أحوالها الا في حقبة قريبة لا سيما الجهة الشرقية من نهـر الاردن والبحـر الميـت

---

(1) عبدُ القادر عابد، جيولوجية فلسطين ص13، ص256.

(2) عز الدين غربية، فلسطين تاريخها وحضارتها، ص13.

لكون الكشف عن تلك المواقع جاء متأخراً قياساً لما بدأ به الباحثون في غرب البحر الميت ونهر الاردن حيث قام (ف. تورفيل- بتري F.Turvillepetrie) البحث في (مغارة الزطيه) سنة 1925م، الا ان (مالون وكوبيل mallon and Koppel) كانا على رأس المنقبين في شرق الاردن في تليلات الغسول شمال شرقي البحر الميت في الاردن والتي تعود للألفين الخامس والرابع ق.م وذلك في المدة الواقعة مابين (1929-1938)[1].

وبذلك تظهر أهمية منطقة حوض البحر الميت مرة أخرى من خلال هذا الموقع الاستيطاني الاول في تليلات الغسول الذي يوضح ان المنطقة لم تنقطع عنها يد الانسان ولا قدمه سواء في منجزاته الحضارية الظاهرة ووصوله لكل الاماكن الوعرة والمنبسطة دون تراجع على مر العصور التاريخية.

وقد أفادت الاكتشافات الاثرية التي أجريت في محيط البحر الميت سنة 1930م في اكتشاف آثار لمدينة سومرية ادت دوراً مهماً وكبير إثناء السيطرة الاشورية على شرق الاردن وغربه حتى سواحل البحر المتوسط[2].

فقد شهدت المنطقة الممتدة من البحر الميت شمالا إلى خليج العقبة جنوباً نشاطاً مكثفا للبعثات الاستكشافية لغرض دراسة مناجم تعدين النحاس ومناطق استخراجه لا سيما في وادي عربة ووادي فينان اللذين بدأ استغلال الحديد فيهما في العصر الحجري النحاسي في الالف الرابع قبل الميلاد، حيث انطلق (ت، ريكس T. Raikes) سنة 1979 في حملته هذه التي أشار فيها الى وجود

---

(1) خالد أبو غنيمة، تاريخ الاستيطان البشري في جنوب الاردن، ص5.

(2) فردريك ج بيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص32.

مواقع تعود للعصور الحجرية القديمة، كذلك قامت في وقت لاحق من سنة (1985 و1986) حملة أخرى مسحت منطقة الاغوار الجنوبية ووادي عربة، حدد على أساسها خمسة مواقع للعصر الحجري الحديث (5500-4000ق.م) والعصر الحجري النحاسي (4000-3150ق.م) والعصر البرونزي بأدواره الاربعة[1].

لغرض التعرف على مدى استغلال مناجم النحاس وكميات استخراجها من خلال المخلفات الاثرية الموجودة[2].

اما في منطقة باب الذراع شرقي لسان البحر الميت أجرى فيها (بول لاب) ثلاثة مواسم من الحفريات بين سنتي 1965-1967م ونشر عنها تقريرين بين سنتي (1966م-1968م) ذكر فيهما أن هذا الموقع كان به مدينة مسورة ولها أبراج تعود الى بداية العصر البرونزي القديم الدور الثاني (2850-2650ق.م) ولغاية نهاية العصر البرونزي القديم الدور الثالث (2600-2350ق.م) الذي يعد

---

(1) ادوار العصر البرونزي: تم تقسيم العصر لبرونزي في المنطقة بناء على ما توصلت البعثات الاستكشافية من تواريخ الكربون المشع تم الحصول عليها من بعض المواقع الاردنية في ابو خزر وباب الذراع جنوب بلاد الشام، مع ذلك تضل هذه التقسيمات مجرد مقترحات تعتمد على المعطيات التاريخية (العصر البرونزي القديم الاول، EBI3500-3100 ق.م، العصر البرونزي القديم الثاني EBII3100-2700 ق.م، العصر البرونزي القديم الثالث، EBIIIق.م، 2700-2300 العصر البرونزي القديم الرابع EBIII 2300-2000ق.م) زيدان كفافي، تاريخ الارد ن واثاره.الجدول الزمني للعصر البرونزي القديم، ص46.

(2) خالد ابوغنيمة، تاريخ الاستيطان البشري في جنوب الاردن، ص10؛ محمود ابو طالب، اثار الاردن وفلسطين في العصور القديمة، ص13.

نهاية تاريخ المدينة، الا أن بقاياها لا تزال واضحة لا سيما السور الذي يلفها من جميع الجهات ماعدا الجهة الشمالية، التي كانت تعتبر المقبرة الرئيسة للمدينة، وهي أضخم مقبرة عثر عليها في الشرق الادنى القديم، تغطي مساحة لا تقل عن (500×100م) أو أكثر[1].

وبذلك كانت مدينة باب الذراع من أضخم واكبر المدن التي نشأت في تلك الحقبة لما بها من مواصفات المدينة الرئيسة والمركزية التي تضم مقرات الحكم، ويؤكد ذلك السور الضخم الذي يلف المدينة ومقبرتها.

كم اقامت الباحثة "كرستيال بنتC.BENNT" سنة 1979م، بحفر اسبار استكشافية، كشف بعضها عن وجود مساكن تعود للعصر الحجري الحديث الفخاري، وقام كل من "أيان كوجيت I.Kujit" ومحاسنة بتنقيبات اثرية في سنة 1994م في نفس الموقع وفي وادي الوبضة كشف فيها عن بقايا معمارية[2].

إن الحفريات التي أجريت شرق الاردن في مواقع "بصيرة" و"أم البيارة" و"طويلان الادومية" احتوت على مكتشفات أثرية تعود للقرن السادس قبل الميلاد، ففي موقع بصيرة وطويلان استمر الاستيطان حتى الحقبة الفارسية بينما توقف السكن في "أم البيارة" نهائياً في حوالي (580ق.م) وعثر في طويلان على مخلفات بابلية على شكل رقم طينية مكتوبة بالخط المسماري، وتعد الحفريات التي أجرتها كريستال بنت (K.Bennet) في موقع أم البيارة وطويلان وبصيرة في آدوم المصدر الاساسي لمعلوماتنا عن هذه الاماكن والممالك التي قامت على

---

(1) محمود أبو طالب، اثار الاردن وفلسطين في العصور القديمة، ص55-56.

(2) خالد أبو غنيمة، تاريخ الاستيطان البشري في جنوب الاردن، ص12-13.

أرضها[1] وإن مساحة كبيرة من مؤاب وأدوم قد تم مسحها من أجل الكشف عن تاريخ هذه الاماكن والاستيطان البشري فيها عبر العصور[2].

الا أن نيلسون جلوك له رأي آخر في بعض المسوحات التي أجراها جنوب الاردن لاسيمافي جنوبي البحر الميت وفي وادي عربة والاماكن الاخر القريبة، أذ نجده يسهب في الحديث عن اللقى الاثرية من الفخار، ويذكر أنها في حقبة العصر البرونزي المتأخر غير متوفرة مما يتبادر للأذهان أن هذه المنطقة لم يسلكها الانسان حسب رأيه وظلت خالية وأن ماجمع من فخار يعود للعصر الحديدي من المنطقة الواقعة بين "وادي الحسا" و"وادي الدهلا ED-Dahal" اذ كانت المقابر والمخيمات والشقوق المبعثرة ومواقع صهر الحديد والمعادن الرئيسة[3].

أن المقولة التي أوردها جلوك حول وجود فجوة في الاستيطان البشري خلال حقبة العصر البرونزي المتوسط والمتأخر حتى القرن الثالث عشر، فيها أخطاء كثيرة وفاحشة بسبب سيطرة الفكر التوراتي على نمط تفكيره وأسلوب دراسته للمنطقة التي كانت غير موفقة فهي عشوائية وغير شاملة[4] لذا نجد أن الفكرة الصحيحة والاكثر قبولاً هو إن سكان جنوب الاردن في العصر البرونزي المتأخر(1550ق.م) بقوا قائمين في أماكن سكناهم اذ توجد سبعة مواقع تعود للعصر البرونزي ظل سكانها مستمرين في السكن فيها حتى العصر الحديدي الاول "Iron IA" والثاني، ولم يبدأ الناس في بناء مدن جديدة الا في العصر

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن وآثاره، ص151.

(2) خير نمر ياسين، تاريخ الاردن وآثارهم منذ أقدم العصور، ص47-49.

(3)GeofryA.Clark,southern Glors North East Araba archaeological survy, P36.

(4) خير نمر ياسين، الادوميون، ص45.

الحديدي الثاني مثل "بصيرة وطولان وأم البيارة[1] وتل خليفة[2] وفي اطار المنطقة نفسها والمستكشف نفسه فأن الدراسة التي قام بها جلوكس Glueks لأرض أدوم في السنة 1934م، تمكن من إضافة مايقرب من 250 موقعاً جديداً الى جانب المواقع السابقة التي تناولتها، وان الذي يميز هذه الحملة عن غيرها هو محاولة تحديد العلاقة بين العربة وأدوم من ناحية وبين العربة ويهوذا من ناحية اخرى، وان كل ما جمع من فخار أعطاه تسمية الفخار الادومي لما انماز به هذا الفخار من طلاء تفرد به الادوميون بشكل واضح[3] وبهذا نجد ان جلوك يرد على نفسه ويبرز كثير من المواقع المنتشرة في أدوم ومؤاب اذ كشف عنها في حملاته اللاحقة للحملة الاولى بحيث نفى وجود سكان فيها في العصر البرونزي المتأخر.

لقد استمرت الحملات الاستكشافية في الاراضي الادومية، لكن هذه المرة في عمق تلك المملكة اذ ان المسح الاثري الذي أجري في المناطق الوعرة الداخلية لا سيما محيط الاراضي التي تقوم عليها البتراء على يد "دانيل شيل وهانس- بيترأوبمان" D.schyle and H-Ptuerpman" في سنة 1983م، اذ تم الكشف عن عدد من مواقع العصر الحجري القديم الاوسط والاعلى والمرحلة اللاحقة للعصر الحجري القديم والحجري الحديث[4].

أما في أقصى جنوب أرض آدوم فقد نقب فيها "جلوك Glueck" و"براتكوا Praticol" من بعده ليدحض قول جلوك في كون تل خليفة هو المكان

---

(1) انظر ملحق رقم (2)

(2) خير نمر ياسين، الادوميون، ص50-51.

(3) EilatMuzar, Edomitepottery, at the End of the Iron Age، P.252-2

(4) خالد ابوغنيمة، تاريخ الاستيطان البشري في جنوب الاردن، ص7-8.

نفسة الذي يطلق عليه عصيون جابر على رأس خليج العقبة، اذ عثر فيها على كثير من اللقى الفخارية، وقد عد هذا المكان بمثابة مركز لالتقاء الحضارات، كشف عنه من خلال ما وجد فيها من فخار يحمل طابع الصناعة المحلية إلى جانب مسحات فنية مصرية وأشورية واضحة في الصنع والرسم والتلوين[1].

أما الاودية والممرات المائية المنتشرة والمتوزعة في شرق الاردن لم تستثنى من المسوحات الاثرية، ففي وادي الموجب أظهر ماكسويل ميلر "M.Miller" الباحث في الحضارات القديمة " أنه عثر في محيط وادي الموجب على مخلفات آثارية تعود إلى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث أثناء تنقيباته التي قام بها في سنة 1978م، أما في السنة 1984 كان للمكتشف والباحث (بيرتونمكدونلد"B.MaclDonald) وفريقه دور كبير في أظهار المراحل التاريخية التي كان لها أثر في منطقة وادي الحسا وهذا جاء ضمن مشروع مسح وادي الحسا والذي توصلوا به إلى مخلفات تعود للعصر الحجري القديم في الضفة الجنوبية من الوادي البالغ (70كم)، الا إن فريقاً امريكياً قام بمسح جديد للمنطقة ركزوا فيه على الضفة الشمالية للوادي، وذلك في سنة 1990م نتج عنه الكشف عن عدد من المواضيع الاثرية والحضارية القديمة[2].

إن جملة الحفريات التي قام بها كل من "هانك فرانك و"Hank Franke" وكريستال بنت"C.Bennt وبيوتربينكوفسكي P.Bienkowski ولاري هير L.Herr وبيرتو ماكدونالد B.mcdonald ومانفرير لنديد M.Lindne "تعد الحجر الاساس

---

(1) خير نمر ياسين، الادوميون، ص.122.

(2) خالد ابوغنيمة، تاريخ الاستيطان البشري في جنوب الاردن، ص.7-8

في فهم ودراسة العصور الحديدية في الاردن وان معظم نتائجهم كان الهدف منها ليس بناء تاريخ للممالك التي قامت في شرق الاردن وغربه بل للتعرف على طبيعة حياة الناس واقتصادهم دون التطرق الى عرقهم واجناسهم[1].

اما مسوحات (اودو منورسيش) في منطقة الكرك (داخل الاراضي المؤابية) تعد المصدر الاساسي لمعلوماتنا عن مملكة مؤاب الى جانب الكثير من المصادر المصرية النقشية والكتابية وإلى جانبها عثر عليه في بلاد وادي الرافدين وما عثر عليه من نصوص في الاردن مع سرد التوراة لبعض اخباره عن المكان[2].

ان جميع هذه الحركات الاستكشافية يقف وراءها اهداف وغايات يستطيع المتتبع الوقوف عليها من خلال متابعة ارائهم وربطها بتاريخ المنطقة وسكانها، خاصة تلك التي تخصصت في تاريخ فلسطين القديم، لديهم محاولات لطمس كثير من الحقائق لاجل خدمة الفكر الداعم لوجود اليهود في فلسطين، كذلك لا يمكن اغفال الحقبة التي كان لنبيي الله ابرهيم ولوط عليهم السلام دوراً واضحاً في تسير شؤون المنطقة، والتي ساهمت في فضح كل محاولات اليهود في اظهار الجوانب التي يعتقدون انها تمسهم وتقوي من ادعائتهم على هذه الارض.

عند دراسة منطقة حوض البحر الميت لابد للباحث أن يتعمق في دراسة أهمية المنطقة تاريخياً وجغرافياً الامر الذي يجعل أي دراسة منقوصة إذا ما أغفلت الجزء المعروف ببحيرة اللسان والمدن التي نشأت بمحيطها أمثال سدوم

(1) زيدان الكفافي، تاريخ الاردن وأثاره في العصور القديمة، ص.34.

(2) زيدان الكفافي، تاريخ الاردن وأثاره في العصور القديمة، ص.93.

وعمورة وصوغر، لا سيما أن أهمية تلك المدن جاءت من أهمية ومكانة الشخصيات التي عبرت هذا المكان واستوطنته والمتمثلة بنبي الله ابراهيم ولوط (عليهما السلام) والاحداث التي لازمت وجودهما في جنوب الاردن شرقي البحر الميت.

إن هجرة النبي ابراهيم إلى بلاد الشام ومن ثم أستقراره في فلسطين أخذت مساحة واسعة لدى الباحث في تقصي أخبارها وتتناول مراحلها، بدءاً من بلاد مابين النهرين وأنتهاءً بمكان الاقامة والدفن في فلسطين وتحديداً في مدينة الخليل، اذ أخذ الباحثون يدلون بآرائهم ووجهات نظرهم كل حسب إطلاعه ومعرفته بشقي المكان فلسطين والعراق.

منهم من جعل الهدف الاساسي للهجرة هو الدعوة لوحدانية الله والبعد عن كل ما كان يطرحه ويمارسه سكان بلاد الرافدين[1] وكما هو واضح من خلال كثير من الهجرات التي حصلت في المنطقة إن لها أسباب منها ماهو عام يشمل المجتمع برمته ومنها ماهو خاص ذو دوافع شخصية.

لكن في هجرة النبي ابراهيم خصوصية تكاد تكون منفردة عن غيرها، أجتمعت فيها ظروف سياسية وخلافات عقائدية بين ابناء قومه، فقد ورد في المدونات التاريخية إن نزاعات دينية حول منزلة الاله "سين إله القمر" الذي كان يعبده العرب الساميون في موطنهم الاصلي، وأن هذه النقاشات خلصت إلى عبادة الله الواحد وان النبي ابراهيم هو صاحب الدعوة وحامل لوائها[2] وقد

(1) محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ص128

(2) احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص518

ساهمت هذه الافكار في أندفاعه وخروجه باتجاه بلاد الشام، إذ بدأت رحلته من جنوب العراق متجهاً إلى حران مركز عبادة " الاله سين " ومن ثم إلى بلاد كنعان ولم يستقر في مكان بعينه الا بعد أن تمكن من أستملاك أرض مغارة المكفيلية[1] لتكون مدفناً له[2].

يلحظ من خلال شرائهِ المغارة، هي تأكيد لحقيقة شيوع فكرة الحياة الاخرى التي كانت سائدة عند المصريون لا سيما شرائه تلك المغارة به نوع من المشابهة للمصريون أو ان الطابع البشري السائد أنذاك هو أن يجهز الانسان مدفنه قبل مماته كما هو معروف لدى الحضارات القديمة وعمل به بعد نزول رسالة السماء على محمد (ﷺ).

وقد اشتراها من بني حث أي الحثيين الذين كانوا يمتلكون أراضٍ في هذه المنطقة[3] وكما هو معروف ان تلك المنطقة بموقعها المتميز كانت هدف كثيرين على مختلف العصور[4] مما سهل على القادمين من خارج حدود بلاد الشام التكيف وبشكل سريع مع كل متغيرات الحياة التي واجهتهم.

لقد رافق النبي ابراهيم (عليه السلام) إلى فلسطين كل من زوجته وابن أخيه لوط وكل مايملك حسب ماجاء في سفر التكوين (وأخذ ابرام ساراي

---

(1) هي المكان الذي أشترى به إبراهيم (عليه السلام) مغارة لتكون مدفن له موجود في حبرون الخليل، جرني، الحيثيون ص20.

(2) يوسف توما، أطلس الكتاب المقدس، ص18.

(3) جرني، الحثييون، ص20.

(4) محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الادنى القديم، ص155.

زوجته ولوطاً ابن أخيه وكل ماجمعاه من مقتنيات وكل ما أمتلكاه من نفوس في حاران، وأنطلقوا جميعاً إلى أرض كنعان إلى أن وصلوها[1]).

الا إن صحبة لوط وابراهيم (عليهما السلام) لم تستمر لا سيمابعد عودتهم من مصر التي ذهبوا إليها بعد المجاعة التي حلت في أرض كنعان (وعمت تلك البلاد مجاعة، فأنحدر ابرام إلى مصر ليتغرب فيها لأن المجاعة كانت شديدة)[2].

وبسبب مايمتلكون من أغنام ومواشي مختلفة، لم يتمكنوا من الاقامة في مكان واحد (وكان أبرام يملك ثروة طائلة من المواشي والفضة والذهب)[3] وكان للوط المرافق له غنم وبقر وخيام أيضاً[4] مم اضطرهم الى الافتراق، فسكن كل من منهم في جهة مختلفة وبعيدة عن الاخر.

وصف العهد القديم لهذا المشهد جاء كالتالي (فضاقت بهم الارض لكثرة أملاكهم فلم يقدرا أن يسكنا معاً. ونشب نزاع بين رعاة مواشي ابراهيم ورعاة مواشي لوط في الوقت الذي كان فيه الكنعانيون والفرزيون يقيمون في الارض، فقال ابرام للوط لا يكن نزاع بيني وبينك ولا بين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان أليست الارض كلها أمامك؟ فأعتزل عني، إن إتجهت شمالا اتجه أنا يميناً، وإن تحولت يميناً أ تحول أنا شمالا)[5] إن طرح التوراة حول ملازمة لوط

---

(1) سفر التكوين، 12/ 5.

(2) مهنا يوسف حداد، الرؤية العربية لليهود، ص209؛ سفر التكوين، 12/ 5.

(3) سفر التكوين، 13/ 2.

(4) سفر التكوين، 13/ 5؛ انظر شوقي أبو خليل، اطلس القرآن، ص43.

(5) سفر التكوين، 13/ 5-9.

لـ ابراهيم طوال حقبة تنقلهم وترحالهم. كان أمرا طبيعياً لصلة القرابة بينهما من جهة وحاجة كل منهما للآخرمن جهة، الا إنه من غير المعقول أن يكون الخلاف بين رعاة مواشيهم تسببت في فـراقهم وابتعـادهم عـن بعضـهم بعضـاً في أرض كنعان المحدودة المساحة قياساً بغيرها وأماكنها قريبة لايعـد المتنقـل فيهـا غريـب، وكذلك فهي أرض معمورة بسكانها الكنعانيين وليست فارغة حتـى يخـير لـوط بالمكان الذي يرغب السكن فيه مع مواشيه ومن تبعه من النـاس، الا ان السـبب في هذا التوزيع مسألة لها علاقة بالقوة المسيطرة على بلاد الشام عامـة وفلسـطين خاصة والجزء الجنوبي بالذات كونه كان تحت السيادة المصرية وبأمكانهم النزول للأتجاه الذي يرغبون فيه لا سيما إنهـم عائـدون مـن مصـر وعلـى الاغلـب ان الظروف التي مرت بها مصر من فوضى وعدم سيطرة الفراعنة على البلاد وتفرد القادة فيها سهل عليه ذلك وأكثر من ذلك إن نبي الله لوط مُرسَل لهدايـة القـوم الذين كفروا وأساءوا في تصرفاتهم في مدينة سـدوم جنـوب البحـر الميـت وقـد حذرهم سيدنا لوط (عليه السلام) الا إنهم لم يأبهوا بتحـذيره بـل تحـدوه فكـان هلاكهم بعذاب الله

قـال تعـالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ صدق الله العظيم[1]

إن سكان هذه المناطق كان يطلق عليهم المصـريون تسـمية قبائـل العـامو والشاسو الذين كانوا يغـيرون علـى أراضـي مصـر، الـتي وصـلت حـدودها إلى صوغر حيث ورد ذكرها في التوراة "وكأنها جنة الرب كـأرض مصـر الممتـدة إلى

(1) سورة الحجر، اية 74، 73.

صوغر" وهي المكان الذي وقع اختيار لوط عليه ليكون مكان سكنه، حيث السهول الفسيحة المحيطة بنهر الاردن كلها خضرة وخصب وخير وفير[1].

نفهم من تلك العبارة ان أرض وادي الاردن بامتداداته الجنوبية خضراء في أغلب مناطقها على عكس ما يذكر عنها أنها جرداء قاحلة، كذلك تبين العبارة السابقة أن أرض مصر تصل إلى صوغر على رأس البحر الميت من الجهة الشرقية مما يوضح سبب لجوء النبي موسى (عليه السلام) وقومه إلى مناطق شمال شرق البحر الميت على الرغم من وعورتها لأنهم بذلك يتفادون مناطق نفوذ المصريون الواصلة إلى صوغر.

أقام لوط (عليه السلام) في مدن السهل حيث نصب خيامه بجوار سدوم[2]، وكان عدد القوم الذين رافقوا لوطاً عليه السلام) أربعمائة ألف وقيل أربعة الاف ألف[3] الا أنه تظل هذه الاعداد محل شك لا سيما أننا نتحدث عن أشخاص لهم احتياجات أقلها ماء الشرب والمكان الذي يأويهم هذا إذا اعتبرنا أنهم منفردين دون مواشي ودواب تقلهم ومن ثم الذي يدحض هذه الفكرة إنهم ذاهبون للإقامة في أماكن مسكونة الا وهي مدن سدوم وعمورة اللتين قدم لها النصح والدعوة من قبل لوط (عليه السلام) لغرض الهداية لكنهم رفضوا ذلك فحل بهم العذاب.

كما ان نص الاية القرآنية فسرت كيف إن نبي الله لوط (عليه السلام)

---

(1) سفر التكوين، 13/10.

(2) سفر التكوين 13/12.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص72.

مرسل إلى القوم الذين يقيمون في سدوم وعمورة شمال البحر الاحمر وجنوب االبحر الميت[1] القريب من مدينة صوعر[2] قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. "صدق الله العظيم[3].

وكان أهل سدوم متورطين في الشر وخطاءين جداً لدى الرب[4] فلم يستجيبوا لنداء لوط (عليه السلام) ولم يهتدوا فحل عليهم عذاب من الله كما ذكرنا سالفاً.

الا إننا نلحظ أمراً يكاد يكون مقصوداً من قبل المصريين وحتى باقي الحضارات الاخر بخصوص ماحل في هذه المنطقة وهم على مقربة منهم وتعد من أفضل مستوطنات الحكومات المصرية المتعاقبة وفيها استوطن نبي الله لوط (عليه السلام) اذ كانت تشكل تجمع لثلاث مدن سدوم، عموره وصوغر، لم يأتوا على ذكر ما حل بها ولا اي من اخبارها.

وبالرجوع لمصادر التاريخ أن الاسرة الثانية عشر، كانت على رأس السلطة في القرن التاسع عشر قبل الميلاد يحكمها "أمنحات الاول" فيما يعرف بالدولة الوسطى، استمر حكمها من سنتي (2000-1787ق.م) وكان يقابلها في وادي

---

(1) هناك مجموعة من الصور التفصيلية مأخوذة عن القمر الصناعي (موقع جوجل أيرث) مراجعة الملحق رقم(3).

(2) شبكة الانترنت، مدينة قوم لوط، http:-vb.cools44.com/show thread.php،ص10.

(3) سورة الشعراء، اية 160-163.

(4) سفر التكوين، 13/ 14.

الرافدين سلالة حمورابي (سلالة بابل الاولى)[1] وقد عمل أمنحات الاول على مواجهة القبائل العربية التي كانت تسكن شمال سيناء فحاربهم وبنى سوراً لصد هجماتهم[2].

إن هذه الحقبة من حكم مصر كانت مميزة وذلك لإستقرار الاوضاع فيها أذ برهن على ذلك طول مدة حكم هذه الاسرة والتي بلغت (213 سنة) أمتدت من (2000-1787ق.م) حكم خلالها ثمانية ملوك حسب ما أورده سنوحي أحد ابناء أمنحات الاول الذي فر إلى بلاد الشام بعد مقتل والده في ليبيا خوفاً من العواقب المترتبة على ذلك في مصر، فسكن بلاد الشام وتزوج هناك من أحد الكنعانيات وكثيراً ما ذكر تلك البلاد وخيراتها[3].

كل هذه الاحداث توحي أن المصريين قريبون من كل مايجري في جنوب فلسطين بحكم الموقع الجغرافي القريب وبحكم السيادة المصرية التي كانت في كثير من الاحيان تصل إلى أبعد من جنوب الاردن وفلسطين بمختلف العهود السياسية، الا أننا لم نجد أي إشارة إلى ماحل بتلك المدن، وحتى الحكام والقادة السياسيين الذين كانوا يخلدون الاحداث بلوحاتهم المنقوشة على الجدران لم يتناولوا ماجرى في تلك المنطقة ولم يذكروا الموضوع أيضاً في أدبيات الكاتب المصري سنوحي على الرغم من أنه أتى على ذكر أخبار بلاد الشام أثناء مكوثه فيها.

والذي يدفعنا إلى القول أن هناك أغفالاً من المصريين ومن كان على علاقة

---

(1) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص266-267.

(2) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص267.

(3) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص268-269.

بهذه المنطقة مع أنها كانت تعد من المواقع المهمة والحيوية تجارياً وسياسياً، فقد دارت على أرضها كثير من المعارك بين ملوك المنطقة ذاتها وآخرين ممن لهم أطماع في الاستحواذ عليها مما دفعنا لنؤكد مرة أخرى إن هناك استبعاداً لكل أحداث هذه البقعة الجغرافية جنوب الاردن من كل كتابات تلك القوى.

لقد جاء في سفر التكوين إن صراعاً دار بين ملوك من عيلام وشنعار ولارسا وملوك مدن جنوب البحر الميت على رأسها سدوم وعمورة انتهت بهزيمة تلك المدن وأسر سكانها من بينهم لوط (عليه السلام) كما ذكر [وحدث في زمن أمرفل ملك شنعار واريوك ملك الارسا وكدرلعومر ملك عيلام وتدعال ملك جوبييم، أن حرباً نشبت بينهم وبين بارع ملك سدوم وبرشاع ملك عمورة وشناب ملك أدمة وشمئير ملك صبوييم، وملك بالع المعروفة بصوغر، هؤلاء جميعهم أحتشدوا في وادي السديم وهو بحر الملح "البحر الميت" وكان كدرلعومر قد أستعبدهم طوال أثنتي عشر سنة، وفي السنة الثالثة عشر تمردوا عليه...... فغنم المنتصر جميع ما في سدوم وعمورة من ممتلكات ومؤن ومضوا، وأسروا لوط ابن اخي ابرام المقيم في سدوم ونهبوا املاكة ثم ذهبوا].[1]

كذلك تؤكد أحد النصوص الواردة في سفر التكوين إن الاموريين كانوا من ضمن القوى التي هاجمها كدرلعومر ملك عيلام إذ كانت قواتهم مرابطة في حصون تامار في الجهة الغربية من وادي عربة[2] الا إن "بارع" ملك سدوم و"برشاع" ملك عمورة و"شناب" خرجا لمحاربة كدرلعومر ومن معه في وادي السديم بعد أثني

---

(1) سفر التكوين، 14/ 1-12 للمزيد انظر سفر التكوين 14 حرب الملوك وانقاذ لوط من الاسر.

(2) سفر التكوين، 14/ 7

عشر عام من سيطرته عليهم الا أنهم فشلوا مرة أخرى أمامه وفروا من وادي السديم "غور الصافي الحالي" الذي كان مليئاً بآبار الزفت اذ سقط فيها كل من ملك سدوم وملك عمورة، أما الباقون فقد فروا باتجاه الجبال وأصبحت كل ممتلكاتهم غنيمة أستحوذ عليها أعداؤهم[1]

وفي الوقت نفسه اسروا لوط (عليه السلام) ونهبوا أملاكه[2] وعلى اثر ذلك جاء ابراهيم (عليه السلام) لإنقاذه من الاسر وأعاده إلى سدوم لكي يكمل دعوته فيها حتى حل عليهم العذاب[3]

---

(1) فردريك ج، بيك، تاريخ شرق الاردن، ص32؛ سفر التكوين، 14/ 8-12

(2) سفر التكوين، 14/ 12

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، سفر التكوين، 18و19، الزائرون الثلاثة، لوط يستضيف الملاكين.

الفصل الاول

الجغرافية التاريخية

الفصل الاول

الجغرافية التاريخية

المبحث الاول: جغرافية المنطقة والتكوين الجيولوجي.

1- الموقع الجغرافي.

2- التكوين الجيولوجي.

3- البحر الميت.

المبحث الثاني: الانهار والاودية التي ترفد البحر الميت.

المبحث الثالث: المدن والمواقع الحضارية محيط البحر الميت.

الفصل الاول

الجغرافية التاريخية

المبحث الاول

جغرافية المنطقة والتكوين الجيلوجي

1. الموقع الجغرافي للمنطقة:

لمنطقة حوض البحر الميت خصوصية تكاد تكون منفردة ومتميزة عن غيرها من المناطق الجغرافية المنخفضة في العالم وعن المناطق المحيطة بها من حيث التأثير الجيلوجي على الارض والمناخ السائد فيها، لا سيما أن عملية الانتقال من واقع مناخي وجغرافي إلى آخر سريعة جداً أذاً ماحسبت بالوقت من كلا طرفي المنخفض الاخدودي المسمى بحفرة الانهدام (المنخفض الافريقي الاسيوي)[1] بشكله العام والاغوار الاردنية الفلسطينية التي تقع بضمنها منطقة البحر الميت ووادي عربة بشكل خاص.

---

(1) هو جزء من الاخدود الافريقي- الاسيوي الكبير، الا إن الانكسارات لا ترى فيه واضحة وتختلف أجزاء الاقليم في مناطقه المختلفة، تختلف في البنية وفي السطح والارتفاع عن سطح البحر وفي ظروف المناخ وقد صحب الانكسارات العديدة ظهور الحمم البركانية التي تكونت في بعض الجهات مشكله عتبات حجزت ورائها المياه الجارية فصنعت منها بحيرات كثيرة. محمد محمود الصياد، معالم جغرافية الوطن العربي، ص116.

وإن المنطقة المسماة حفرة الانهدام تعد جزء من الاخدود الافريقي-الاسيوي الممتد من شمال غرب سوريا حتى منطقة البحيرات في كينيا، ففي الجانب الاردني والجانب الفلسطيني هناك مناطق متداخلة بين شقي المكان في الاغوار(1) ووادي عربة والبحر الميت(2).

حيث تنقسم فلسطين إلى خمس مناطق جغرافية طبيعية متحاذية من الشمال والجنوب، بضمنها الاغوار الاردنية احد اهم هذه المناطق وإلى جانبها السهل البحري والهضاب السفلى وسلسلة الجبال الوسطى والسلسلة الجبلية الشرقية(3)

يشمل الغور الاردني الفلسطيني مناطق حوض البحر الميت ووادي عربة في جنوب الاردن وجنوب شرق فلسطين، وهي جزء من الشق الجيلوجي الذي يبدأ عند حلب في الشمال وينتهي عند نهاية البحر الاحمر جنوباً، وكذلك يربط الجيلوجيون هذا الشق بالبحيراتالاستوائية الافريقية، اذ تبلغ مسافته طولاً من أقصى الشمال عند حلب إلى خليج العقبة نحو 400 مائة كيلومتر، أخفض نقطة فيه عند البحر الميت تصل إلى 400م تحت سطح البحر إذ يعد أعظم منخفض في

---

(1) الغور: غور الاردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق وهو منخفض عن ارض دمشق وارض البيت المقدس، لذلك سمي الغور الذي طوله مسيرة ثلاثة ايام وعرضة نحو يوم، فية نهر الاردن وبلاد وقرى كثيرة وعلى طرفة طبريه وبحيرتها ومنها مأخذ مياهها واشهر بلادة بيسان بعد طبرية وهو وخم شديد الحر غير طيب الماء واكثر مايزرع فية قصب السكر ومن قراه اريحا مدينة الجبارين وفي طرفة الغربي البحيرة المنتنة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص217.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الاردن وآثاره في العصور القديمة، ص6.

(3) بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص688

العالم[1] وكثيراً ما يؤشر الجغرافيون على هذا الاثر الجيولوجي وأعطوه مسميات عديدة منها الشق الافريقي الاسيوي، وحفرة الانهدام التي تعرف (بالكرابين جرابيين)[2] Garabe أو الاخدود الافريقي العظيم The Great Rift Valley في الجانب الغربي منالبحر الميت، اذ تمتد الاراضي الكنعانية "الفلسطينية" التي تقع على أطراف الشرق الادنى القديم في الجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية، على مساحة من الارض تقدر بحوالي (27.000كم مربع) وتمتد مساحتها من الشمال الى الجنوب "416كم" وللأراضي الفلسطينية إطلالة على البحر الميت بمسافة تقدر بـ(56كم) وكذلك تشرف في أقصى جنوبها بامتداد (10.5)كم[3] اما الجانب الاخر من البحر الميت فيما يعرف بشرق الاردن يقع جنوب غرب قارة اسيا ويتربع على الجزء الجنوبي الشرقي من بلاد الشام، حيث أنماز هذا الموقع المهم منذ القدم أنه حلقة وصل بين مصر والعراق وبين الاجزاء الشمالية من

---

(1) عبد الرحمن حميدة، جغرافية الوطن العربي، ص301؛ عادل حامد الجادر، فلسطين والغزو الصهيوني، ص7-8.

(2) الجرابيين: وهي كتلة أرضية هابطة بين أنكسارين أرضيين ويكون الكرابيين طويلاً جداً بالنسبة لعرضه ولعل أشهر الامثلة على ذلك الاخدود الافريقي العظيم، فقد تكون بين أنكسارين متوازيين أصابا القشرة الارضية في المناطق التي يخترقها من أواسط أفريقيا إلى جنوب لبنان فهبطت الارض بين الانكسارين وبقيت حافتا الاخدود مرتفعتين (الهورست Horst) فتكون الاخدود، ماركوف، ك، ك، التاريخ الجيولوجي والجغرافي للبحر الميت، مجلة المربد، ص136.

(3) عبد الرحمن حميده، جغرافية الوطن العربي، ص300.

سوريا وبين مصر والجزيرة العربية، الامر الذي مكن سكانه التحكم في طرق المواصلات والمساهمة في حركة التجارة العالمية عبر العصور التاريخية[1].

إذ يعد الاردن جيلوجياً مكملاً للجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وإن أجزاء من شرقه غمرت بالمياه في حقبة موغلة في القدم، دل على ذلك كثير من المتحجرات البحرية إلى جانب المحار والصدف البحري في مناطق عديدة من البلاد[2] التي تمتد من جنوب وادي اليرموك وجبل الدروز حتى خليج العقبة في الجنوب، ومن الجهة الغربية نهر الاردن والبحر الميت وخط وهمي يمتد من وسط وادي عربة حتى خليج العقبة اما من الجهة الشرقية تشتمل حدودها على جبل الطبيق ومن الجنوب يحدها خط وهمي يمتد بمساحة كيلو مترين جنوب العقبة إلى مسافة كيلو مترين جنوب قلعة المدورة [3].

ان كل تلك الاماكن لم يكن لها أسماء ثابتة لمختلف مواقعها الجغرافية، فهي في تغير مستمر حتى وقتنا الحاضر، بل إن كل جزء من أجزائها كان له اسماً مختلفاً يؤشر فيه على التجزئة السائدة بين تلك المدن والدول، فالسومريون أسموها (مارتو) كناية عن وقوعها غرب بلادهم، اما الاكديون والبابليون فقد أطلقوا عليها أسم (أمورو)[4] اذ ينطبق ذلك على بلاد الشام كبقعة جغرافية مترامية الاطراف وهي المناطق التي تقع غرب بلادهم.

---

(1) نوفان السواريه، تاريخ الاردن وحضارتة، ص7.

(2) لانكستر هاردنج، آثار الاردن، ص27.

(3) فردريك. ج، بيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص21.

(4) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص13.

وقد ظلت مدن بلاد الشام القديمة محافظة على أسمائها منذ نشأتها لغاية يومنا هذا كمدن الساحل الكنعاني الفينيقي والمدن الداخلية ما زالت أسماؤها متداولة أمثال أوغاريت، رأس شمرة حالياً، وحبرون الخليل، وكثيراً ما نلحظ على تلك المدن إن أسم التأسيس الاول ظل ملازم لها طوال حقب التاريخ المتعاقبة عليها.

وفي الاطار نفسه نجد كثيراً من الكتابات المصرية تطلق اسم كنعان على جنوب سوريا وفلسطين، وأن هذه المنطقة وجد بها تميز مختلف من خلال التركيب الطبيعي ومناخ المنطقة وتأثير المواد الطبيعية على أساليب الحياة المختلفة وأنها تحتوي على أقاليم جبلية وأقاليم صحراوية وسهلية منها ماهو متوسط بين السهل والجبل[1].

ومع كل هذه الطروحات، لم تحدد أرض الكنعانيين بشكل جازم فقد عدّها فريق من المؤرخين الساحل الشرقي للبحر المتوسط أي الساحل السوري والساحل اللبناني والساحل الفلسطيني إلى حدود مصر، ووسع آخرون مساحة الارض الكنعانية لتشمل كل الاراضي السورية الداخلية وكل فينيقيا وكل فلسطين، كما أن موسكاتي"moscati" يرى إن لفظة كنعان والكنعانيين متطابقة مع فينيقيا والفينيقيين وأنهما لم يستعملا ألا في نهاية الالف الثاني ق.م للدلالة على مدلولين أحدهما جغرافي والأخر عرقي وإن تلك التسمية أخذت ذلك التحديد

(1) A hlstromGosta W, The History Of Anciont Palestine Alexander's Conq P.61/59.

بعد مجيء القبائل الأدومية[1]. وعليه تكون معظم الاراضي الواقعة غرب البحر الميت وشرقه تخضع للتسمية نفسها إلى حين بدء التغير السكاني وأشكاله العرقية، لتأخذ تلك الاراضي تسمية مختلفة عما كانت عليه في المراحل التاريخية التي سبقت نهاية الالف الثاني قبل الميلاد، بذلك تكون الاراضي الواقعة شرق البحر الميت وشرق نهر الاردن أخذت أسم سكانها في هذه الحقبة فقط وماقبل ذلك كانت من ضمن أرض كنعان المترامية الاطراف.

لقد ساهمت الجغرافية في التوزيع السكاني على مختلف الاراضي الكنعانية، اذ كانت المناطق الوعرة أكثر أقبالا للسكن من قبل الكنعانيين فأنشأوا كثير من المدن والقلاع على قمم الهضاب والجبال، فقد كانت الارض الكنعانية مزيجاً من المرتفعات الشاهقة والسهول المنخفضة والاودية مما جعل من هذه الظروف عائقاً أمام قيام دولة موحدة فيها، اذ توزعت المناطق المأهولة بالسكن بين السهل والجبل وقسم منهم سكن وادي الاردن (الغور)[2] الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب ابتداءً من بحيرة طبريا في الشمال ماراً ببيسان إلى أريحا حتى يصل إلى البحر الميت في الجنوب، اذ كانت هذه المنطقة ذات غطاء نباتي وثروات طبيعية دفعت الكثير من المهاجرين للسكن فيها، فكانت ملائمة لسكن الانسان عبر العصور لما احتوته من محاصيل ومزروعات ضرورية لأمداد السكان بمستلزمات الحياة اليومية[3].

---

(1) Kenyon. SK. Amorites and Canaanites, P 7 ؛عز الدين غربية، فلسطين تاريخها وحضارتها، ص49؛ ينظر سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص114-115.

(2) عز الدين غربية، فلسطين تاريخها وحضارتها، ص45.

(3) ربى احمد أبو دلو، معاصر السكر في غور الاردن، ص10.

وجاء ذكر الغور عند ياقوت الحموي الذي وصفه قائلاً (غور الاردن منخفض عن أرض دمشق وأرض بيت المقدس ولذلك سمي بالغور، طوله مسيرة ثلاثة أيام وعرضه نحو يوم، فيه نهر الاردن وقرى كثيرة، على طرفه بحيرة طبرية ومنها مأخذ مياهها وهو وخم شديد الحر غير طيب الماء واكثر مايزرع فيه قصب السكر)[1].

في العهد القديم ذكر الغور يراد به الاشارة إلى كامل وادي الاردن، ففي سفر الملوك الاول وردت هذه التسمية (غور) يقابلها بالعبرية كلمة "ككار" حيث تشير هذه الكلمة إلى الجزء الجنوبي من وادي الاردن كما ورد " وقد أمر الملك (سليمان) بسبكها في غور الاردن في ارض الخزف بين سكوت وحرتان[2].

اذ ينحدر وادي غور الاردن بشكل غير متوازن نحو الجنوب، بحيث يبدأ بالانخفاض السريع عن مستوى سطح البحر كلما اتجهنا نحو الجنوب حتى يصل إلى ادنى انخفاض له عند البحر الميت ما يقرب على 1292 قدماً تحت مستوى سطح البحر[3].

وهو اشد انخفاض أرضي في العالم بأسره، قامت عليه مجموعة من المدن أهمها بيسان في الجهة الشمالية من الوادي واريحا شمال البحر الميت[4] اذ يرجع

---

(1) الحموي معجم البلدان، مج4، ص217.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص665؛ سفر الملوك الاول: 7/ 46؛ سفر صموئيل الثاني: 18/ 3.

(3) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، ص215-217؛ نوفان السواريه، تاريخ الاردن وحضارته، ص7.

(4) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص12.

الجيولوجيون هذا الانخفاض الى حركة شديدة في قشرة الارض أدت الى انخفاض هذا الجزء من ارض كنعان مئات الامتار تحت مستوى سطح البحر[1] وبسبب انخفاض الغور ووقوعة بين سلسلتين جبليتين فان حرارته مرتفعة اذ تصل صيفاً الى 45 درجة مئوية وكمية الامطار الساقطة على هذا الجزء من فلسطين قليلة نسبياً اذا ما قورنت بباقي المواقع الجغرافية لا تتعدى المائة ملم[2].

وتفيد الدراسات الجيولوجية ان غور الاردن كان جزء من بحيرة اللسان (lake lisan) التي كانت تغطي مساحة كبيرة من منطقة الاغوار (حفر الانهدام الاردنية) في مراحل سحيقة من تاريخ المنطقة تصل لأكثر من مليوني سنة، ونتيجة لعدة عوامل مناخية وجيولوجية تراجعت مياه هذه البحيرة مخلفة وراؤها بحيرة الحولة وبحيرة طبريا ونهر الاردن والبحر الميت[4].

ففي ظل هذا التنوع الجيولوجي في غور الاردن ووادي العربة نجد اختلافاً متسارعاً في سطح هذه المناطق نفسها تنوعاً واضحا لا سيما انها تمتد بين خطي العرض (30 و33.30٪) شمالا في النطاق شبه المداري[3].

وان هذه التغيرات المناخية تعود الى فترات سحيقة في التاريخ، ففي العصر الحجري القديم وحتى نهاية العصر الحجري الحديث تعرضت مناطق سوريا وفلسطين والاردن الى مناخ رطب وصلت نسبة الرطوبة الى ما يزيد

---

(1)عز الدين غربية، فلسطين تاريخها وحضارتها، ص47.

(2) نوفان السواريه تاريخ الاردن وحضارته، ص7.

(3) عبد الرحمن حميده، جغرافية الوطن العربي، ص301؛ زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص6.

عن200ملم[1] نتيجة لاختلاف سطح المنطقة الجغرافي والتباين الكبير في مناسيب الارتفاع والانخفاض التي اوجدت هذه الفوارق المناخية في تلك المنطقة المتوسطة الموقع بين فلسطين والاردن.

2. التكوين الجيولوجي:

تعرضت منطقة حوض البحر الميت والمناطق الجغرافية المحيطة الى العديد من الحركات الارضية عبر تاريخها الجيولوجي، نتج عنها التواءات وتصدعات[2]. ادت الى تشكل سطح جديد مختلف عما كان قبل ذلك، ففي المنخفض الاخدودي ظهرت ثلاثة معالم جغرافية تشكلت بفعل هذا الانخفاض، وهي نهر الاردن والبحر الميت ووادي العربة[3].

الا إن الجيولوجيين اختلفت آراؤهم حول ظروف نشأة الاردن جيولوجياً وتكوينه، الذي ينتج عن حركات ارضية افقية واسعة النطاق، تمت هذه الحركات على مرحلتين، تخللتهما حقبة هدوء نسبية، فالمرحلة الاولى منه كانت في بداية عصر البلاستوسين نتج عنها زحزحة افقية بحدود 62كم، اما المرحلة الثانية وضعت في نهاية العصر نفسة ادت الى زحزحة مساحتها 45كم، فاصبح مجموعة زحزحة الجانبين نحو"170كم" ثبتت فيها كتلة فلسطين وتحركت كتلة شرقي الاردن شمالا[4].

---

(1) سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري النحاسي في الاردن، ص21-22.

(2) سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري النحاسي، 21.

(3) محمود طه ابوالعلا، جغرافية العالم العربي، ص530.

(4) Quennell.Am. the structural and geomorphic, p114 سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري النحاسي، ص23.

بين كلا الكتلتين الفلسطينية والاردنية تشكلت منطقة الغور التي تكونت حين تعرضت المنطقة لحركة تكوينية (بنائية) ابتدأ من عصر الميوسين (قبل12مليون سنة) ثم تبعه حركة البلوسين من مليوني سنة الى ان انتهت تلك الحركات بحركة البلاستوسين[1] وادت الزلازل العنيفة والبراكين دوراً كبيراً في تغيير شكل الارض ومظهرها،اذ نشطت هذه الزلازل والبراكين في عصر البريكامبري في وادي عربه، وفي اواخر عصر الجوارسي وبداية العصر الكريتاسي حدثت براكين قاعدية في وادي عربه وغرب نهر الاردن وفي منطقة شرقي البحر الميت[2].

فكانت تلك التغيرات الجيولوجية عبر العصور ذات اثر كبير على منطقة الاغوار الفلسطينية الاردنية وحوض البحر الميت، اذ اخذت كل مرحلة من المراحل التكوينية للمنطقة تفرض واقع جيولوجي وجغرافي مختلف عن الذي سبقه، ففي العصر الميوسيني تشكلت في المنطقة مجموعة من الاحواض الضخمة الممتلئة بالمياه، وفي العصر البليوسين تكونت مجموعة من البحيرات المتناثرة واستقر الوضع الجغرافي للمنطقة في هذا العصر، اذ تكون حوض البحر الميت، وحوض بحيرة طبريا وحوض بحيرة الحولة اللتين اتصلتا ومن ثم انفصلتا في اواخر العصر نفسه وظهر نهر الاردن الذي امتد على طول منخفض وادي الاردن حتى البحر الميت ليبلغ طوله من طبريا حتى خليج العقبة 360كم، اما من طبريا لغاية البحر الميت يصل طوله الى 105كم[3]. اذ يعد نهر الاردن احد

---

(1) ربى احمد ابو دلو، معاصر السكر في غور الاردن، ص12.

(2) سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري النحاسي، 21-22.

(3) ربى احمدابو دلو، معاصر السكر في غور الاردن، ص12.

اهم روافد البحرالميت ومغذيه الرئيس، ينخفض مجراه تحت سطح البحر كثيراً حتى يصل الى 398م عند مصبه في البحر الميت، ومن الروافد المهمة التي تغذي النهر من كلا جانبي النهر الشرقي والغربي، نهر الزرقاء ووادي السير من الشرق، اما من الغرب وادي الفارعة جنوبي جسر داميه الحالي، وكذلك وادي المالح شمال وادي الفارعة[1]. ان هذا الكم الهائل من التنوع الجغرافي كان من اهم مميزات هذه المنطقة بشكل خاص وباقي مناطق بلاد الشام بشكل عام، فهي مؤلفة من بقاع واطئة واخرى مرتفعة كالجبال التي تتجه بشكل عمودي من الشمال الى الجنوب[2] وتعد الجبال من المعالم الجغرافية البارزة في المنطقة التي تطل على البحر الميت والاغوار بشكل منحدر، اذ يبلغ ارتفاعها ما بين (1500-1600متر)، تبدأ هذه المرتفعات من خليج العقبة حتى جنوبي البحر الميت، اذ تعد جبال الشراه اعلى قمم هذه السلسلة الجبلية في شرق الاردن، يصل ارتفاعها (1200متر)، والى الشمال منها تقع جبال مؤاب التي يتراوح ارتفاعها حوالي (900متر)[3]. اما في الجانب الغربي من منطقة البحر الميت فان السلسلة الجبلية في هذا الجانب تبدأ من اقصى الجنوب اي من سلسلة جبال سيناء وتمتد شمالا حتى سلاسل جبال الامانوس، اذ تعد حاجز فاصل بين المناطق الشرقية وبين منطقة السهل الساحلي[4].

وتعد جبال القدس ونابلس من السواتر الحقيقية لمنطقة الاغوار، وهي

---

(1) محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم العربي، ص530.

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص211-212.

(3) سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري النحاسي، ص29.

(4) عبد الفتاح محمد وهيبة، الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق، ص223-224.

تشكل فاصل منيع بين المناطق المنخفضة على طول الجرف الطويل وبين المناطق الداخلية الفلسطينية وتمتد سلسلة جبال القدس على الجانب الغربي من العربه جنوب البحر الميت لمسافة تصل لاكثر من 100كم[(1)].

3. البحر الميت:

احد اهم المعالم الجغرافية التي تشكلت بفعل الحركات الارضية عبرالعصور، يقع في الجزء الشمالي من الشق الافريقي الاسيوي، وهو عبارة عن بحيرة ملحية مغلقة، تبلغ مساحتها (940كم^2) وتقسم الى قسمين، قسم شمالي عميق، عمقه (395م) وقسم جنوبي ضحل، اقصى عمق له في افضل الاحوال لا يتجاوز ستة امتار فقط[(2)].

وقد اعطى الجغرافيون والجيولوجيون ارقاماً متفاوتة لمساحة وعمق وعرض البحر الميت، وذلك يرجع للحقبة التاريخية التي باشروا بها متابعة التفصيلات الخاصة بامتداد البحر وأعماقه بالارقام. بذلك يكون سطح البحر الميت عرضة للتغيير، إذ ينخفض سطحه بضعة امتار في سنوات الجفاف، ويزداد ويرتفع سطحه بضعة امتار ايضاً في سنوات المطر الغزير، حتى تصل مساحتها الى (1040كم^2) وطولة (80كم) واقصى عرضة (18كم)، وحسب التغيرات يتراجع عمقه في المناطق الشمالية ليصل الى (383م)، اما في جنوبه تكون مياه ضحلة، تحدد بمتر واحد فقط كحد اقصى للتراجع[(3)].

---

(1) الاحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، ص48.

(2) ماركوف ك ك، التاريخ الجيولوجي للبحر الميت، ص138.

(3) محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم العربي، ص535-336.

نشأ البحر الميت بشكله الحالي قبل (11000سنة) من الان بعد ان سبقته بحيرات أُخر اكبر منه واصغر في منطقة غور الاردن، واهم ما يمتاز به، نسبة الملوحة المرتفعة جداً، فهي عشرة اضعاف ملوحة البحر المتوسط[1].

اذ تصل نسبتها الى30٪ على السطح و33٪ في أعماقه، اي في كل ليتر ماء من سطحه ما نسبته (250غرام) املاح غير ذائبة، اما في عمق (118م) تكون المياه مشبعة كيميائياً بالعديد من المعادن مثل المغنيسيوم وكلوريد الصوديوم[2].

وبذلك يكون البحر الميت من اعظم المساحات المائية ملوحة على وجه الارض، تبلغ درجة الملوحة فيه اكثر من 32.2٪، بهذه النسبة تكون الاملاح فيه اكثر من نسبة الملوحة في بحيرة قره- بوقاز- قولا في الاتحاد السوفيتي والبحيرة الملحية الكبرى في الولايات المتحدة الامريكية واكثر تسع مرات من ملوحة المحيطات[3]، وفي هذا السياق نلحظ ان معرفة الاقوام بأسرار هذا البحر وميزاته تظل ضحلة، ومن خلال ما لمسناه من اسلوب القيصر الروماني الذي اخضع العديد من سجنائه وجنوده لاختبارات او حتى للتعذيب لغرض الاستزادة في معرفة اسرار هذا البحر، اذ قام سباسيان بتسلية نفسه بتقيد بعض الناس الذين يجهلون السباحة وقذفهم في البحر ليشاهد نتائج ذلك لان ماء البحر الميت لديه قوة حمل كان قد اخبر عنها سابقا[4].

فمن الغريب ان تكون هكذا شخصية عسكرية تجهل تفاصيل اهم ما يميز

---

(1) عبد القادرعابد، جيولوجية فلسطين، ص247.

(2) محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم العربي، ص535-336.

(3) ماركوف ك.ك، التاريخ الجيولوجي للبحر الميت، ص247.

(4) هارتمونت شتيغمان، الاسانيون وقمران، ص111-112.

هذا البحر وهو احد اهم المعالم الجغرافية التي لا بد له ان يحسب حسابها في تحركاته العسكرية والارجح في ذلك انه كان يتسلى بمصائر الضعفاء. اما مصدر الاملاح فهي الينابيع في قاع البحر التي تضخ وتزود البحر بكميات هائلة من الماء المشبعة بالاملاح والمعادن من رسوبيات البحر نفسه وما يترسب من نهر الاردن والينابيع والاودية القريبة التي تصب فيه[1].

والعلماء بشكل عام يرجعون مصدر الاملاح بالدرجة الاولى للعوامل الخارجية (Exogeneous Processes) المتمثلة بالمياه السطحية، وان جزء منها جاء نتيجة الانكسارات التكوينية الموجودة في القشرة الارضية[2].

وللبحر الميت اهمية ميزته بشكل كبير وهي احتوائه على الماء الثقيل والليثيوم وكميات هائلة من معادن البرومين والبوتاسيوم وكلوريد المنغنيز والى جانب ذلك يستخرج منه احجار الجير، ومن شواطئه كتل القار التي تطفو على سطحه[3]. اذ تظهر بعد حدوث الزلازل[4]. وهي قاسية بها بريق يدعوها بعض المتخصصين بتوسين، وقد عرفت هذه المادة في العصور القديمة حتى ان الفراعنة المصريين استوردوها لغرض استخدامها في التحنيط وان آخر مرة ظهرت بها هذه الكتل كانت سنة 1932م[5].

---

(1) عبد القادرعابد، جيولوجية فلسطين، ص247.

(2) ماركوف ك.ك.، التاريخ الجيولوجي للبحر الميت، ص146.

(3) فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص42؛ عبد الغني غالي السعدون، التنافس الحيثي المصري، ص17؛ عبد القادر عابد، جيولوجية فلسطين؛ محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم العربي، ص535-536.

(4) انظر الملحق رقم (4).

(5) عبد القادر عابد، جيولوجية فلسطين، ص250-251.

لقد مر البحر الميت بعدة مراحل عبر التاريخ كان لكل مرحلة منها دور مهم في تشكيل الصيغة النهائية له الا ان هذه المراحل كان يواكبها ظروف مناخية وجيولوجية اسهمت مع الوقت في وصوله الى ما هو عليه في الوقت الحاضر.

ففي المرحلة الاولى لم يكن هناك اي وجود ملموس للبحر الميت وذلك بسبب كمية المياه المندفعة من البحر الاحمر باتجاه الشمال، فغطت كامل المنخفض الاخدودي بما فيها منطقة البحر الميت، الا انه في عصر البلتوسين ادت الحرارة العالية الى تبخير كميات كبيرة من المياه مخلفة وراءها ترسبات عظيمة شكلت طبقة من الصخور الملحية تقدر بـ 4 كيلومتر[1] وانماز قاعه بتعقيد تضاريسه، سيما ان حوض البحر تشكل في اعمق نقطة من حفرة الانهدام الوسطى[2]. أما المرحلة الثانية من مراحل تشكيل وظهور البحر الميت تتركز في تكوين وظهور الكتلة اليابسة بين خليج العقبة والبحر الميت، فيما يعرف بوادي العرابة في حقبة العصر البلتوسين[3] نتج عن هذا الارتفاع في اليابسة حجب تدفق المياه باتجاه الحفرة الوسطى، اي مركز تجمع المياه في البحر الميت، مما ادى الى جفاف المياه في هذه البقعة الواطئة[4].

ومن خلال الكشف عن تاريخ البحر الميت الطويل، نجده تعرض للجفاف مرة واحدة على الاقل جفافاً نهائياً، عندها اخذت الاودية والممرات المائية

---

(1) ماركوف ك.ك، التاريخ الجيولوجي للبحر الميت، ص147-153.

(2) عابد عبد القادر، قناة البحرين، ص54-57.

(3) انظر الخارطه ملحق رقم (5).

(4) ماركوف ك.ك، التاريخ الجيولوجي للبحر الميت، ص147-148.

الضحلة تظهر في قاع البحر الجاف بشكل واضح[1].

والمرحلة الثالثة من اهم المراحل في تاريخ البحر الميت اذ انفصلت بحيرة اللسان عنه وامتلئت بالمياه وكانت هذه البحيرة في حينها مساحتها اكبر من مساحة البحر الميت الحالي، الا انه في نهاية عصر تكون بحيرة اللسان، بدأت الحركة التكوينية تفصل بين اجزاء البحيرة، وارتفعت شبه جزيرة اللسان مما ادى الى انقسام هذا المسطح المائي الى قسمين، شمالي يمثل البحر الميت وجنوبي يعرف ببحيرة اللسان[2].

تسمية البحر الميت:

سمي البحر الميت باسماء عده منها بحر لوط وبحر السدوم[3] واطلق عليه اسم بحر الملح[4] وعمق السديم[5] وبحر العربه[6] وبحيرة عموره، وسدوم والبحيرة المقلوبة والمنتنه[7] (وسمي البحيرة الميته لان ما فيها شيء له روح ولا حوت ولا دابة ولا شيء، فتكون مثل ما يكون في سائل المياه الراكده والمتحركة،

---

(1) ماركوف ك.ك، التاريخ الجيولوجي للبحر الميت، ص143.

(2) ماركوف ك.ك، التاريخ الجيولوجي للبحر الميت، ص143-145.

(3) ايمن نصار، البحر الميت تاريخ وعلوم، مجلة المجال، قسم الجيلوجيا، جامعة عمر المختار، ص11، شبكة المعلومات الانترنيت .iman.comNassar @yahoo

(4) سفر التثنيه، 3:-17:- يشوع:- 16:-3/ 3:-12 منذر الحايك، لفائف البحر الميت، موقع ديوان العرب.

(5) سفر التكوين، 3:-14.

(6) سفر التثنيه، 17:-3 و49:-4.

(7) منذر الحايك، لفائف البحر الميت، موقع ديوان العرب.

وماؤها حار كريه الرائحة)[1] وقد كان بليني اول من اطلق تسمية (بحيرة الاسفلت) باللاتينية على البحر الميت[2]

وتناولت المصادر التاريخية والجغرافية على مدى الازمان الاسماء التي تناقلتها الاجيال عبر الحقب التاريخية للبحر الميت، منها ما ينطبق على صفاته ومميزاته ومنها ما له علاقة بالمكان. ففي حقبة السيطرة المصرية على جنوب فلسطين والاردن، كان للبحر الميت اهمية لاسيما لديهم لما احتوته مياهه من مواد احتاجها المصريون في حياتهم اليومية وحتى في تجسيد حياة ما بعد الموت، فأخذوا منه مادة القار (الاسفلت) واستخدموها في التحنيط آنذاك[3] اذ تعد هذه هذه المادة احد اهم المواد الاقتصادية المدرة للأموال للتجار الانباط حين كان البحر الميت تحت نفوذهم وسيطرتهم[4].

وفي حقبة السيطرة اليونانية والرومانية على المنطقة تناولوا ذكر البحر الميت، ففي كتاب ارسطو المعروف (الميتورولوجيا) وكتاب سترابون الجغرافيا، تحدث كليهما عن عمق مياها الكبير وكثافتها فضلاً عن وصف الابخرة الصادره عنه وينابيعه الحارة، والى جانبهم كل من "يوسناس" ومن بعده "غالين" وقد استمرت هذه الاهمية نحو الازدياد حتى القرن السادس الميلادي، حين عثر على تجسيم

---

(1) الادريسي، نزهه المشتاق في اختراق الافاق، مج1، ص355.

(2) منذر الحايك، لفائف البحر الميت، ديوان العرب.

(3) عبد القادرعابد، جيلوجية فلسطين، ص250-251.

(4) عبد القادرعابد، جيلوجية فلسطين، ص250-251.

جغرافي للبحر الميت من ضمن خارطة الفسيفساء التي وجدت في كنيسة "مادبا" الاثرية[1] وهي من أدق الخرائط القديمة[2].

وكذلك سمي في المصادر الأولية "بحيرة زغر"فذكره ياقوت قائلاً (وهي بحيرة "زغر" ويقال لها المقلوبة وهي غربي الاردن قرب اريحا وهي ملعونة لا ينتفع بها في شيء ولا يتولد فيها حيوان ورائحتها في غاية النتن، وقد يتهيج في بعض الاعوام، فيهلك من يقاربها من الحيوان الانسي وغيره حتى تخلو القرى المجاورة لها زماناً الى ان يجيئها قوم اخرون لا رغبة لهم في الحياة يسكنوها وان وقع في هذه البحيرة شيء لم ينتفع به كائنا ماكان فانها تفسد حتى الحطب فان الريح تلقية على ساحلها فيؤخذ ويشعل.... ذكر ابن الفقيه ان الغريق فيها لا يغوص ولكنه لا يزال طافياً حتى يموت)[3].

---

(1) منذر الحايك، لفائف البحر الميت، ديوان العرب.

(2) انظر الخارطة رقم (6).

(3) معجم البلدان، ج1، ص352.

المبحث الثاني

الانهار والاودية التي ترفد البحر الميت

ادت سفوح الجبال المطلة على البحر الميت دوراً كبيراً في رفده بالمياه بشكل كبير من خلال الجروف والاودية والانهار المنبثقة منها، والى جانبها الوادي الاخدودي (الغور) الذي يأخذ بالانحدار كلما اتجهنا نحو الجنوب، حتى ينتهي هذا الوادي في البحر الميت حاملا كميات كبيرة من المياه لتحافظ على مناسيب هذا البحر طوال السنين الماضية كلها.

ويعد نهر الاردن احداهم روافد البحر الميت ومزوده الرئيس بالمياه اذ يبلغ طوله 252كم، كلما اتجهنا به نحو الجنوب زاد انخفاضه تحت مستوى سط البحر ليصل الى اقصى انخفاض له عند مصبه المباشر بالبحر الميت الى 398م[1] يعرف "بالشريعه" ويصب في البحيرة الميته[2] وان هذا الاسم الشريعة او الشريعة الكبرى اطلق عليه لجريانه السريع بسبب تكونه من ثلاثة روافد تنبع من جبل حرمون (جبل الشيخ)، ساهمت في رفع زخم تدفق الماء باتجاه الجنوب، نهر الحاصباني، الذي يسير جنوباً على طول الجهة اليسرى من سهل مرجعيون (اجيون Ijon قديماً) ونهر اللدان (الاردن الصغير) ونهر بانياس الذي ينبع من

(1) محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم العربي، ص530.

(2) ابن شداد، الاعلاق الخطيره ص84؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الوطن العربي، ص217

كهف الرب "pan" عند سفح جبل قلعة بانياس "panees" القديمة والتي اطلق عليها لاحقاً قيصرية حلب Caesareasl Philip[1].

ومن الروافد المهمة التي تصب في النهر من الجهة الشرقية نهر الزرقاء ووادي السير، ومن الجهة الغربية وادي الفارعه جنوبي جسر داميه وكذلك وادي المالح الى الشمال من وادي الفارعه[2]. وللتأكيد على عظم كمية المياه الرافدة الى نهر الاردن ذكر الادريسي ان مياه اودية المنطقة تصب في غور الاردن اي "نهر الاردن" الذي ينقلها بدوره الى نهاية مصبه في البحر الميت (وسائر مياه الشام تنحدر وتتجمع فيتكون منها نهر "زخار" اوله من بحيرة طبريا فيأخذ منها وجميع الانهار تصب اليه مثل نهر اليرموك، وانهار بيسان وما يصب من كوش مأب وجبال بيت المقدس وجبال قبرابراهيم وجميع ما يصب ايضاً من نابلس فأنه يتجمع الكل منها حتى يقع في بحيرة زغر)[3].

عُد نهر الاردن من اهم المجاري المائية في فلسطين والاردن لما كان يمثله من حدِ جغرافي طبيعي بين الممالك شرقه وغربه وكما ان غزارة المياه الرافده اليه من ثلاثة مناطق جغرافية[4] ساهمت في تعزيز هذا الحد السياسي الجغرافي لحقبة

---

(1) عبد العباس الغريري، جغرافية الوطن العربي، ص101: سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص51.

(2) محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم العربي، 53.

(3) الادريسي، نزهه المشتاق، مج1، ص355.

(4) رافد سوريا:- نهر بانياس/ رافد ثاني:- نهر الحاصباني/ رافد فلسطيني: - اللدان:- عبد الرحمن حميد، جغرافية الوطن العربي، ص304

طويلة من منبعه الى مصبه[1] وكثيراً ما كان يطلق على نهر الاردن نهر الغـور[2]، ومن روافده المهمة ايضاً نهر اليرموك الذي يعـدمن اكـبر روافـد نهـر الاردن[3] ومن مصب نهر اليرموك في نهر الاردن حتى رأس خليج العقبة تصل مسافة هذا الوادي الاخدودي الى اكثر من 375كم، وعلى الرغم من السعة الكبيرة هذه لهذا الـوادي الا انهـا لا تشـمل سـوى كسـراً صـغيراً مـن مسـاحة حفـرة الانهـدام الاخدودية، والمميز في هذا الوادي انه يأخذ الشكل الاهليجي غير منتظم يضـيق ويتسع حسب التضاريس الجغرافية، ففي الشمال بين الحولة وطبريا يصل اتساعه الى 7كم ويزداد اتساعه عند مدينة اريحا، أي في وسط الـوادي ليصـل الى 25كـم ويتراجع هذا الاتساع عند العقبة[4] التي تعد منطقتها امتـداد لهـذا الـوادي الـذي شـكل بفعـل تحركـات وانقسـامات في القشـرة الارضـية ادت الى تكـون وادي الاردن[5].

الى جانب الانخفاض والبيئه صحراوية في بعض أجزائـه الجنوبيـة، الا انـه تميز في المناخ وانواع التربـه ممـا ترتـب علـى ذلـك كـثير مـن الـتغيرات المتعلقـة

---

(1) طارق محمد السويدان، فلسطين التاريخ المصور، ص204. عبـد الـرحمن حميـد، جغرافيـة الوطن العربي، ص304

(2) عماد الدين ابو الفداء اسماعيل، المختصر في اخبار البشر، ص54-55.

(3) سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري، ص30؛ عـادل حامـد الجـادر، فلسـطين والغزو الصهيوني، ص8.

(4) Shatner (The Lower Jordan valley،Ip 21.؛ محمد عبد الغني سعودي، محمد، الوطن العربي، ص462.

(5) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص21

بالنباتات التي تنمو فيه من أقصى شماله الى اقصى جنوبه وسيما في السهول الممتدة على كلا طرفي البحر الميت والتي استغلت لزراعة انواع متعددة من الاشجار والمزروعات الاخر، كما ان اختلاف المناخ ساهم في انعدام الغطاء النباتي وقلة في النبات[1].

والى الشرق من البحر الميت ترتفع جبال مؤاب جوالي 900 متر التي تنبعث منها عدد من الاودية اهمها وادي الموجب (ارنون) ووادي ابن حماد ووادي الحسا الاكثرها تدفقاً للمياه باتجاه البحر الميت كما هو الموجب[2].

ان جبال ووديان غرب البحر الميت اكثر وعورة وصعوبة من الجانب الشرقي وذلك بسبب طبيعة الصخور التي تكون هذا الجزء من اطراف البحر الميت الغربية التي تكون صخورها من الحجر الجيري القاسي اما الجانب الشرقي يتكون من الصخور الرملية الطرية نسبياً[3] نلحظ هذه الصخور بشكل واضح على بعد 500م شمال المنطقة التي يصب بها وادي ماعين (زرقاء ماعين) في البحر الميت[4] ويعد هذا الوادي من الروافد المهمة التي ترفد البحر الميت بالمياه.

اما نهر الاردن نفسه ترفده عدد من الاودية المنحدره اليه من الجهة الشرقية ذات المرتفعات الوعرة اهمها وادي العرب واودية زقلان وكفرنجه،

---

(1) walter.ERast, throughthe ages in Palestinian Archaeology, philadelphia, trinity press international, p26 ،سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري، ص25-26

(2) محمد محمود الصياد، معالم جغرافية الوطن العربي، ص120.

(3) عبد القادر عابد، جيولوجية البحر الميت، ص32

(4) عبد القادر عابد، جيولوجية البحر الميت، ص41

الزرقاء، شعيب، العظيمة، حسبان وكل هذه الاودية في الغالب شتويهتسيل المياه فيها في فصل الشتاء فقط[1].

ومن هذه الاودية الشتويه "وادي"حساسه" الذي يحمل مياه الامطار الساقطة في "خربه زويتينية" في عرب الرشايده" وقبل ان يصب في مياه البحر الميت جنوب "وادي الدرجه" يمر بمغارة النصرانية" ورأس المطيروه وهرابات المنقوشه ورأس "نقب حمار" وابو القبع[2].

خلال مسيرته تلك يتلقى المياه وينقلها الى مصبه في البحر الميت، ويتزود البحر الميت بمياه وادي الموجب وبعض الينابيع الواقعة على ضفتي النهر ومياه الامطار، وكذلك اودية الاغوار الجنوبية[3]، وادي الكرك ووادي عسال ووادي الزراع ووادي الحسا الى وادي فيفيا[4] اضافة الى العديد من الاوديه[5] لقد كانت تلك الروافد المهمة لاستمرار بقاء البحر الميت متوزعة على مساحات واسعة فيما يسمى لدى المختصين (بمنطقة الرفد)[6].

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة في العصورالقديمة، ص7.

(2) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ط1، ج8، ص522.

(3) غور الصافي، غور حديثة، غور المزرعة، زيدان الكفافي، تاريخ الاردن واثارة في العصور القديمة، ص7.

(4) زيدان كفافي، تاريخ الاردن، ص7.

(5) انظر الملحق- رقم (7) خارطة توضح الاودية والانهار الرافدة للبحر الميت.

(6) هي المساحة الواسعة من الارض التي ترفد بأمطارها وأنهارها وأوديتها وينابيعها البحر الميت وأن جريان المياه في هذه المناطق هو بأتجاه البحر الميت وتقدر مساحة هذه المنطقة الرافدة بـ(40,000كم2)، عبد القادر عابد، جيولوجية البحر الميت، ص187.

وتشمل هذه المنطقة جبل الشيخ والجليل وجبال فلسطين الشرقية مروراً بنابلس والقدس والخليل وشمال النقب ويقابلها في الشمال والشرق كل من هضبة الجولان وجبال الاردن الغربية المتمثلة بجبال عجلون والبلقاء ومؤاب والشراة وغور الاردن الشمالي والاوسط وشمالي وادي عربه وجزء من شمال سيناء[1].

ويعد وادي عربه من الاودية المهمة التي ترفد البحر الميت بالمياه والى جانبه العديد من المسيلات المائية والاودية كذلك تلعب الدور ذاته.

يمتد وادي عربه في اتجاه شمال خليج العقبة بطول (180كم) تقريباً ويحيط بكلا جانبيه جبال النقب في الغرب وجبال الشراة في الشرق، الا انه يحمل تناقضين في ان واحد، في جزءاه الجنوبيان، الاول الذي يبدأ من خليج العقبة ولغاية الكيلو 75 يرتفع فيه الوادي بحدود 220م عن سطح البحر، اما الجزء الاخر المتجه نحو البحر الميت شمالا يأخذ بالانخفاض بعد الكيلو 75 يصل الى ادنى انخفاض له عن سطح البحر عند جرف خنزيره (khunaizir Escarpment) الذي يبعد 30كم عن البحر الميت ما مقداره 355م تحت مستوى سطح البحر المتوسط[2].

اما عرضه في المعدل العام يصل الى (15كم) ويزداد كلما اتجهنا شمال وادي عربه ليصل الى 25كم عند وادي فينان[3].

وتحيط بوادي عربه من الشرق مرتفعات جرانيتية وعرة وحادة، ترتفع

(1) عبد القادر عابد، جيولوجية البحر الميت، ص187.

(2) عبد القادر عابد، جيولوجية البحر الميت، ص187-30.

(3) عبد القادر عابد، جيولوجية فلسطين، ص290.

قرابة الالف متر عن قاعدتها، كما يخزن الوادي في باطنه كميات كبيرة من المياه العذبة وقد عُد هذا الجزء من حفرة الانهدام من اهم التراكيب الجيلوجية وأعقدها في المنطقة، والى جانب هذه الميزات، هناك العديد من العناصر المعدنية المتوفره في باطنه مثل النحاس والحديد والمنغنيز كانت معروفه لدى الاقوام التي استحوذة عليه منذ القدم في شماله وجنوبه[1].

وقد تفرد وادي عربه بأهمية تاريخية كبيرة على مر العصور وذلك لطبيعة اراضيه الفريدة من نوعها والتنوع الواقع على سطحها كجزء من وادي الصدع الكبير[2] وانماز الجزء الجنوبي من وادي عربه أنه ممر للطرق التجاريه القديمة التي تصل بحر العرب وجنوب الجزيره العربيه بمدينة غزه على الساحل الكنعاني وحتى مدن سوريا شمالا[3].

كذلك انماز الوادي بتوزيع مياه الشتويه الى قسمين، قسم ينحدر نحو البحر الميت والقسم الاخر من المياه يتجه نحو الجنوب، ومن المعروف ان هذه المنطقة من جنوب الاردن قليلة الينابيع الا انها أن وجدت تكون في الجانب الشرقي منه عذبه اما الجانب الغربي مالحه[4]، ومن اهم روافد هذا الوادي الذي يغذي البحر الميت بالمياه وادي الجرافي الذي يصب في وادي عربه على بعد كيلومترات معدوده من جبل الريشه ويعد وادي الجرافي من الاوديه المهمة التي نشأت في

---

(1) عبد القادر عابد، جيولوجية الاردن، ص157-158.

(2) Wadi Araba in Classical and Late AntiquityAndrew M. Smith, II

(3) عزالدين غربية، فلسطين تاريخها وحضارتها، ص48.

(4) محمد عبد الغني سعودي، الوطن العربي، ص463؛ محمود طه ابوالعلا، جغرافية العالم العربي، ص536-537.

جبال بلاد التيه الجنوبيه الشرقيه، وكذلك يصب وادي سوس في العربه شمال مصب وادي ابو "خشيبه" الذي نشأ في الجبال الشرقية وينتهي في وادي العربه جنوب عين حصب، ومعظم هذه الاودية شحيحة المياه منها عين عروس، العين البيضاء، قصيب، الويب، الغمر وعين الجزار وغيرها[1] اما في البحر الميت نفسه توجد اثار أوديه نهريه مغمورة في قاع البحر كانت تغذيه في الوقت الذي كان فيه البحر الميت اخفض من مستواه الحالي[2].

وبشكل عام نلحظ ان قسم من هذه الروافد سواء كانت انهار أم اوديه صغيره وقنوات استمر وجودها لتكون حدود فاصلة بين الاقوام وكذلك حدود طبيعية في المنطقة ذاتها اذا ما انتقلنا من موقع الى اخر.

الى الشرق من (وادي الاردن) تقع اراضي شرق النهر حيث كانت لها علاقات وثيقه مع فلسطين عبر التاريخ وكان وادي الحسي (زردzered) حدها الجنوبي وهو في الوقت نفسه كان يبعُد الحد الفاصل بين مملكتي مؤاب وايدوم، حيث ان قلب المملكة الادوميه ممتد بين وادي الحسا ورأس النقب المطل على وادي حزمه[3].

وقد كان نهر الاردن بمثابة الحد الجغرافي الطبيعي لممالك شرق الاردن عمون ومؤاب وادوم والى جانبه البحر الميت ووادي عربه[4]. اما في الجانب

---

(1) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ط2، ص111.

(2) ماركوف ك، ك، التاريخ الجيولوجي والجغرافي للبحر الميت، ص138.

(3) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص52 ؛خير نمر ياسين، الادومين تاريخهم واثارهم، ص22.

(4) Ammon,moab,and Edom ، Burton macdon.

الاخر من البحر الميت اي الجهة الغربيه المطلة علية وحواف ومنحدرات جبال فلسطين الغربيه فأن هناك مجموعه من الاوديه تصب في البحر الميت الى جانب القنوات القادمه من الينابيع الغربية مثل عين جدي وعين السلطات وعين العوجا الذي يصب في نهر الاردن، يعد هذا الوادي حسب تصنيف الاوديه والقنوات احد الاوديه الشتويه، تنحدر إليها المياه من المرتفعات والهضاب الغربية ويطلق على هذا الواد أسم "السمينه" حتى يصل الى عين العوجاء يحمل هذا الواد اسم العوجاء (وادي العوجاء) وينساب ضمن المنطقة المسمى العوجاء قرب اريحا حتى ينتهي في نهر الاردن الذي يصب بدوره في البحر الميت[1] وينحدر وادي قدرون في الجهة الشمالية الغربيه من مدينة القدس ليمر بالعديد من الاودية القريبة، حيث يلتقي مع "وادي هنوم" وينحدر المجرى الموحد الى مارسابا (وادي الراهب) ومن ثم يمتد الوادي الى البحر الميت حاملاً اسم وادي النار[2] ومن الاودية الاخرى في المنطقة وادي النويعمة ووادي الكلت (القلط)[3] كذلك وادي السرموج يقع شرق بلده الصافي جنوب شرق البحر الميت وهو موازي لواد الحسا[4] وعلى مسافة 60كم جنوب البحر الميت بمحاذاة محمية " ضانا" جنوب الاردن يقع وادي فينا الذي يرتفع "400م" عن سطح البحر الميت ويمتد على مساحة "40كم" ويكون الارتفاع فيه من الغرب الى الشرق اكثر وضوحا.

---

(1) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ط1، ص529.

(2) محمد جلال ادريس، اورشليم القدس في الفكر الديني الاسرائيلي، ص45.

(3) مصطفى مرادالدباغ، بلادنا فلسطين، ص529.

(4) عبد القادرعابد، جيولوجية فلسطين، ص47.

المبحث الثالث

المدن والمواقع الحضارية في محيط البحر الميت

على مر الحقب التاريخية ولغاية يومنا هذا كانت وما تزال المدينة تمثل الجانب المشرق في حياة الشعوب والامم في الماضي والحاضر الا اننا عندما نود العودة الى الوراء لنبحث في تاريخ الافراد والجماعات في الماضي القديم نلحظ اهمية المدينة ودورها الكبير في رفع مستوى الفرد والجماعة داخل المجتمع في كل المجالات.

ان ظهور المدن في حقب سحيقة من التاريخ، يشير الى ان الحضارة بدأت مع نشأة تلك المدن[1]. وأن تأسيسها وبالاصل اعلان بدء الحضارة، ظهورها أسهم بشكل كبير في مكامن قوتهم وابداعهم وثقافتهم.

والمدينة بدأت مع بدء التحولات في ميدان الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ونشأت في أماكن تميزت بسهولة الحصول على موارد السكان المختلفة، كما ساعد ذلك على تطور وبناء مهاراتهم في مجالات الحياة المختلفة خصوصاً في المجال الزراعي كونها نشأت في البدء كمدن زراعية، واهم ضوابط تحضرها ونموها هو قيامهم قرب منابع ومجاري ومصبات الانهار[2].

---

(1) عبدالله، عطوي، جغرافية المدن، ص17.

(2) عبدالله، عطوي، جغرافية المدن، ص18.

ففي بداية العصر البرونزي القديم (3300-2300ق.م) حقق الافراد والمجتمعات انجازات ضخمة بعد أن اصبح لهم قوة سياسية واقتصادية وعسكرية كبيرة، اذعدت بدايات هذه المرحلة مؤشر لوجود نقلة حضارية، وان اتجاه وتركيز الانسان على الزراعة ومن ثم انتقاله الى استخراج واستخدام المعادن في حياته اليومية، ساعد وأدى الى ظهور نظام اجتماعي تمثل بقيام الدولة التي تشكلت من اتحاد مجاميع القرى الصغيرة[1]. اذ كانت مساحات المدن[2] الناشئة في فلسطين حقبة العصر البرونزي اقل مساحاتٌ من مثيلاتها في العراق ومصر الا ان ما يميزها هو الاثر الذي تعكسه تلك المناطق الحضارية على افرادها وان تلك المدن كانت ملجأهم في اوقات الحرب والقتال[3].

ففي منطقة البحر الميت وعلى كلا جانبيه قامت العديد من المدن وسيطر عليها اقوام كثيره، اذ كانت المنطقة على جانبي البحر مقسمة الى قسمين، الجانب الشرقي منه تمتد اراضي مؤاب، تمتد هذه المنطقة من اقصى شمال البحر الميت الى اقصى جنوبه بأمتداد داخلي عميق بين المرتفعات الوعرة في شرق الاردن، اما الجانب الغربي يطلق عليه "بداية يهوذا. وينشطر هذا المكان الى شطرين الاول يشمل كل البقعة الجغرافية شمال عين جدي يسمى "زيف" اما القسم الجنوبي

---

(1) عبد الحكيم الهنداوي، عمان في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد، ص37.

(2) في فلسطين 16 هكتار، وفي العراق (40هكتار) اما وادي النيل تصل الى حد 50كم2 في منسف-، دونالد ريد فورد، مصر وكنعان واسرائيل في العصور القديمة، ص62.

(3) عبد الحكيم الهنداوي، عمان في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد، ص62.

يطلق عليه اسم بريه معون[1] هذا في ادبيات وكتابات العهد القديم وهي متأخرة قياساً لقدوم اول الاقوام من الكنعانين التي سكنت هذا المكان وسمي باسمها.

وقد سكن الكنعانين المنطقة وسميت بعدها المناطق الساحلية والمنخفضة باسمهم بلاد كنعان، اذ أستلهمت هذه التسمية من هذا الانخفاض وان الجذر اللغوي لكلمة الكنعانين (كنع) الواطئ او المنخفض، فاطلقت التسمية على الساحل والقسم الغربي من فلسطين حتى باتت التسمية تشغل كل فلسطين وقسم كبير من سوريا[2].

واقدم المخلفات الاثرية في فلسطين تعود للكنعانيين والاموريين الذين هاجروا من شبه جزيرة العرب واستقروا في بلاد الشام سيما في فلسطين[3]وان العديد من المدن التي مازالت قائمة تؤكد استيطان الكنعانيين في مدن وقرى زراعية تطور الى مدن كبيرة[4].

وفيما يلي اهم هذه المدن في الجانب الغربي من حوض البحر الميت:

1- اريحا: JERICHO

اطلق عليها اسم: يريحوْ باللغة الكنعانية وتعني عندهم (مدينة القمر)

---

(1) سفر صموئيل الاول7/ البريه/ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس؛ اطلس الكتاب المقدس وتاريخه، ص40-41.

(2) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص342.

(3) طارق محمد السويدان، فلسطين التاريخ المصور، ص25.

(4) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص342-343.

وبالسريانية تعني أريج الزهور[1] وقد سميت بذلك نسبة الى " اريحا بن مالك بن ارفخذ بن سام بن نوح عليه السلام[2].

وهي من المدن القديمة، واول من اهتم بالكشف عن تاريخها القديم بعثة المانية نمساوية على رأسها الاثاريان "F.sellin" واتزنجر c.uatzinger سنة 1911م، واكمل من بعدهم مجموعة من المستكشفين الانكليز على رأسهم جون كارستانج J. Garstang(1930–1936) ومن ثم جاءت كاتلين كينون (k.kenyon) في السنة (1952–1961م) وقد قدرت عمر المدينة ثمانية الاف سنة[3].

وهي مدينة تقع في الغور من اراض الاردن، بينها وبين بيت المقدس مسافة يوم للفارس في جبال صعبة المسالك[4].

وهي مدينة زراعية فيها نخل وموز وسكر كثير يفضل على سائر سكر الغور[5].

ذكرت في كتب الاسرائيلين انها قرية الجبارين واول مدينة فتحها يوشع بن نون من اعمال الشام، على اربعة اميال منها مشرق نهر الاردن ويزعم النصارى ان المسيح تعمد في ذلك الموضع وعنده مقالع الكبريت وليس بفلسطين معدن

---

(1) محمد حسين محاسنه، تاريخ مدينة القدس، ص47.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص165.

(3) فوزيه شحاده، اريحا دراسة حضاريه، ص26؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص538، محمود ابوطالب، اثارالاردن وفلسطين، ص15.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان،، ج1، ص165.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص111.

غيرة، وباريحا يزرع الوسمة فيعمل منها النيل وبينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلا في جهة الغرب[1].

اذ تعد مدينة اريحا من اقدم المدن الكنعانية التي كشف عنها في فلسطين وباتت تمثل نموذجاً للاستطان البشري الاول حيث تُظهر الحضارة الاولى للعصر الحجري الحديث في جميع انحاء منطقة الشرق الادنى من خلال ما وجد فيها من تنظيم للحياة ومتمثلة اساساً ببيوتهم ذات البناء المنتظم تحميها اسوار وابراج مبنية من الحجارة اضافة الى خزانات المياه التي انشأت لغرض الزراعة اذ عثر على مناجل وحبوب ترجع الى الالف السادس ق.م[2] اذ عدها المؤرخين أول المواقع دائمة الاستقرار للإنسان، ارجعوا تاريخها الى (9300-8300ق.م) وهي الحقبة التي نشأت بها الزراعة[3].

وفي ظل كل هذه المعطيات يرجح ان اقدم الحضارات في العالم وبهذا الشكل المتطور من الاستقرار ظهرت في وادي الاردن وقد اطلقت كتلين كينون تسمية اريحا الاولى على اقدم بناء للمدينة، لان المدينة نشأت على شكل طبقات اثريه تعاقبت كل منها على الاخرى بسبب اندثار الاولى لزلزال او حرق لتقوم الطبقة التالية على انقاض اريحا الغابره[4].

الا ان الباحثين في الاثار والمنقبون في المدينة اشاروا الى وجود مدينة

---

(1) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص236.

(2) Kenyon.k Digging up Jerichosettechlifein..p43؛

عز الدين غريبه، فلسطين تاريخها وحضارتها، ص34.

(3) عبد القادر عابد، جيولوجية فلسطين ص29.

(4) محمد اديب العامري، عروبة فلسطين في التاريخ، ص65، فوزية شحاده، اريحا، ص26.

اواساس لموقع حضاري اقدم من مدينة اريحا يقع شمال شرق البحر الميت، وهي اقدم مدينة كنعانية وكان لها شأن الا انها خربت في العصر الحجري المعدني البرونزي (5000-3000ق.م) بسبب حريق حل بها، اذ اكدت المخلفات الاثرية أن الحريق حولها الى رماد[1]. وهذه المدينة اقيمت في منطقة "تل السلطان" الحالي او "عين السلطان" التي تبعد حوالي 2 كيلومتر عن مركز المدينة الحديثة الحالية الى الشمال من مدينة اريحا[2]. وهي في ذاك تشبه كل المدن القديمة التي اقيمت بالقرب او على أنقاذ المدينة القديمة الام، واكدت الاثار التي عثر عليها في المدينة على وجود حياة منتظمة تمثلت في شوارعها وبيوت مصفوفة على التوالي، مبنية من الحجارة القاسية واسوار وابراج ما زالت ماثلة الى جانب خزانات الماء الغرض منها تجميع المياه لغرض الاستهلاك المنزلي[3].

وكما عرفت مدينة اريحا منذ القدم بشتاءها الدافئ[4] ووفرة مياها وزروعها كثيرة ميزها عن غيرها الى جانب ارضها التي تصلح لزراعة كافة المحاصيل[5].

دخل العبرانيين مدينة اريحا من الجهة الشرقية عن طريق نهر الاردن فدمروها كما جاء في سفر يوشع (تقدم الشعب الى المدينة ودخل كل واحد إليها

---

(1) احمد سوسه، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط5، ص106-107.

(2) عز الدين غربيه، فلسطين تاريخها وحضارتها، ص35.

(3) هاوكسوولس، ج، اضواء على العصر الحجري الحديث، ص10؛ عادل حامد الجادر، فلسطين والغزو الصهيوني، ص13.

(4) مصطفى مراد الدباغ، بلاد فلسطين، ط1، ج1، ق2، ص539.

(5) المقدسي احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص174.

مباشرة واستولوا على المدينة وقتلوا بالسيف كل من في المدينة الرجال والنساء والاطفال والشيوخ حتى البقر والغنم والحمير)[1].

كان ذلك في 1186ق.م اذ تمكن "يشوع بن نون" وجنده من الاستيلاء على المدينة بمساعدة نساء من المدينة، فقتلوا سكانها وحرقوا مبانيها[2] وانذر يوشع الشعب قائلاً (ملعون امام الرب من يحاول ان يعيد بناء مدينة اريحا فأن بكره يموت وهو يضع اساساتها وصغِيره يهلك وهو يقيم بواباتها)[3].

وفي عهد القضاة كانت المدينة مهمة لبني اسرائيل وفي الوقت نفسه كانت واحده من اهم اهداف التوسع المؤابي، الذي قاده ملكهم عجلون حيث اجتاحها واجبر اهلها على دفع الضرائب، وقد كانت الامة المؤابية من اول الامم التي ضايقت بني اسرائيل، فقد غزا عجلون ملك مؤاب الكثير من ارض بني اسرائيل بما في ذلك مدينة اريحا، واجبر الاهالي على دفع ضرائب باهضة، وكان الرسول المختار لتسلم الجزيه للملك عجلون "أهود بن جبرا" الذي حمل معه ما هو اكثر من المال، لأنه جرد سيفه وقتل ملك مؤاب، ثم هرب أهود، ليعود بجيش ويطرد المؤابين من البلاد ويحرر بني اسرائيل من مضايقهم[4].

شهدت اولى الحضارات التي دلت على استقرار الانسان فيها ومن ثم في المدن والمواقع الحضارية المجاورة للمدينة، اذ كانت المياه تصلها من وادي القلط

---

(1) سفر يشوع: 6 / 21-22.

(2) سفر يشوع: 6:-16-25.

(3) سفر يشوع: 6:- 26:-27.

(4) سفر القضاة: 3/ 12-30.

ووادي النعيمه والعوجا وبالقرب منها قامت منطقتي دبوك والنبي موسى[1] وكانت موطناً وملجيءً للجماعات الرعويه القادمة من البوادي الشرقية والجنوبية، فظهرت فيها القرى الزراعية التي تصل احياناً الى 34 قرية، اذ لم يتجاوز عدد سكانها الثمانية الاف نسمة[2].

ففي شرق المدينة ظهرت الجلجال وفي الجنوب من اريحا نلحظ ان هناك خطا من المواقع الحضارية امثال عين جيدي وعين فشخة وتامار ومساده وصولا الى اراد في اقصى الجنوب.

2- الجلجال:

الى الشمال الشرقي من مدينة اريحا تمركز بنو اسرائيل وعلى رأسهم يوشع في موقع اطلق عليه الجلجال، يبعد مسافة عشرة كيلومتر عن اريحا، وكانت القاعدة الاساسية والمركز المؤقت للمجاميع المصاحبة ليوشع، اذ اعدوها اول قاعدة دينية قبل اجتياح مدينة اريحا ومنها جددوا عهدهم مع (الرب) حسب ما جاء في العهد القديم[3].

وفيها توج شاؤل اول ملوك بني اسرائيل كما جاء (هيا نذهب الى الجلجال لنجدد هناك عهد الملك فتوجه الشعب الى الجلجال، وملكوا هناك شاؤل امام الرب، وقربوا ذبائح سلام في حضرة الرب. وغمرت الفرحة شاؤل وسائر رجال

---

(1) عيد حجاج، كل مكان واثر في فلسطين، ص639؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ط1، ق2، ج1، ص529.

(2) محمد هشام ابو حاكمه، تاريخ فلسطين قبل الميلاد، ص264.

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، يشوع:-5، هامش ص433.

اسرائيل)[1]، حينها كان عمره ثلاثين سنة[2] اذ قام صموئيل وباقي بني اسرائيل بتنصيبه في السنة (1020-1000ق.م)[3].

والجلجال اول موقع يصل اليه بني اسرائيل في الضفة الاخرى من نهر الاردن (وصعد الشعب من الاردن في اليوم العاشر من الشهر الاول، وحلوا في الجلجال في تخم اريحا الشرقي)[4].

وفيها تم ختان ابنائهم الذين لم يختتنوا في الطريق بعد خروجهم من سيناء، وبقوا فيها حتى شفى الجميع، وقد اطلق هذا الاسم على المكان، (وقال الرب ليشوع؛ "اليوم دحرجت عنكم عار صغير)) لهذا دعي الموقع بأسم الجلجال لهذا اليوم" ومعناه متدحرج[5]، أي أبعد ودحرج عنهم الخطيئة والاثام، ويظهر أن المؤرخين اليهود والعهد القديم حاولوا ان يجعلوا هذا الموقع بمثابة مفصل مهم في حياتهم من خلال العديد من الاجراءات التي اتخذوها والسلوكيات التي اتبعوها في حياتهم اليومية الا انه كثيراً ما يلحظ ان اعتبار هذا المكان مركزاً لهم فيه مغالطه لاسيما بعد العودة اليه في كل مرحلة يصلون إليها على اعتبار انه مركز ديني، على الرغم انه مُحدث ووليد المرحلة الحديثة من حياتهم ولا يوجد أي مَعلم أو أي حدث مسبق يعزز هذا المكان واهميته.

(1) سفر صموئيل الاول 12، 11: 14.

(2) صموئيل الاول 13: 1.

(3) مصطفى كمال عبد النعيم، اليهود في العالم القديم، ص82؛ سفر صموئيل، 11: 11-15.

(4) سفر يشوع، 19:4.

(5) سفر يشوع، 5 :7، 8، 9

ومن الاحداث المهمة التي تخص حياتهم اليومية كانوا قد اعتادوا عليها في حقبة التية ولغاية دخولهم الى الجلجال، انقطع المن[1] عن النزول عليهم اذ اصبحوا يعتمدون على محاصيل ارض كنعان[2] وجاء ذكر المن في القران الكريم كاحد الافضال التي اعطاها الله لبني اسرائيل.

قال تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[3]. وفي الجلجال احتفلوا بعيد الفصح[4] في مساء اليوم الرابع عشر من

---

(1) وهو سائل يشبه الصمغ طعمه كالعسل، يقع على الشجر، انزله الله على بني اسرائيل، البغوي، معالم التنزيل، تفسير البغوي، ط4، ج1، ص96.

(2) سفر يشوع، 5: 10، 11، 12.

(3) سورة البقرة، أية 57.

(4) عيد الفصح: بالعبرية بيساح وهو عيد خبز الفطير وموسم الحج والعيد الذى يضحى فيه بحمل أو شاة أو جدى من الماعز ويسمى أيضا عيد الفسح أى الفرج بعد الضيق. وكلمة الفسح كلمة عبرية تعنى العبور أو المرور أو التخطى نسبة إلى عبور أو مرور ملك العذاب فوق منازل العبرانيين دون المساس بهم، ونسبة إلى عبور موسى البحر، أما إذا نظرنا إلى معناه الطبيعى أو الكونى فإننا نجد أنه عيد الربيع عند اليهود ويكون العبور هنا هو عبور الشتاء وحلول الربيع محله ويحتفل بهذا العيد بذكرى لنجاة بنى يسرائيل من العبودية فى مصر ورحيلهم عنها، كما يحتفل فى الوقت ذاته بمجىء الربيع وهكذا نجد أن ميلاد الشعب بالخروج من مصر، وميلاد الطبيعة والكون شيئان متداخلان فى الطقوس اليهودية ،وهو احد الاعياد اليهوديه الرئيسة، يحتفل به لمدة 7 أيام لاحياء ذكرى خروج بني اسرائيل من مصر كما جاء في سفر الخروج (وقال موسى للشعب اذكروا هذا اليوم الذي خرجتم فيه من مصر من بيت العبوديه، فقد اطلقكم الرب من هنا بيد قديره فلا
=

الشهر العبري[1].

3- عين جَدّي:

يتكون اسم المنطقة من مقطعين الاول "عين" ويعني الينبوع "وجدي" تعني صغير الماعز[2] سميت عين جدي نسبة الى ينبوع الماء الذي يجري على ارتفاع 200م من سطح البحر الميت، اذ تقع على الشاطئ الغربي بمسافة لا تقل عن 2 كيلومتر عن ساحل البحر، وثمانية عشر كيلو متر عن مسعدا "مسادا" التي تقع في الجنوب منها[3].

وقد اكدت المخلفات الاثرية في المكان ان الموقع المعروف بـ(تل جورن) هو نفسة المعروف اليوم بـ(عين جدي)، اذ يعد المركز الاول للمدينة، اكتشفت فيه خمس طبقات استيطانية متتالية في فترات زمنية منقطعة من عهد الملك سليمان وصولاً الى الحقبة البيزنطينية الى جانب اكتشاف اثار بناية ضخمة تعود لحقبة العصر البرونزي[4].

= تأكلوا خبزا مختمرا اليوم في شهر ابيب (اذار مارس) انتم خارجون)) ويكون اليوم الرابع عشر من الشهر الاول العبري أي شهر اذار مارس فصحا للرب، سفر الخروج، 13/ 403؛ سفر العدد، 28/ 16، عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية،79.

(1) سفر يوشع، 5/ 10، 11، 12.

(2) EIN Gedi- Wikipedia, the free encyclopedia.. عين جدي في المحميات الطبيعية والحدائق الوطنية

(3) الموسوعة الحرة، ويكبيديا، 3/ 5/ 202، عين جدي، wikpedia. Org/ wikpedia /3/5

(4) عيد حجاج، كل مكان واثر في فلسطين، ص603-604.

واشارت الحفريات التي اجريت في المكان في 12 ديسمبر عام1981م انها كانت عبارة عن مطحنة للدقيق تدار بواسطة قوة الماء المتدفق عليها من اعلى قمة الجبل الذي يعلوها[1] وكما ان المباني الموجودة موزعة على مختلف نواحي الحياة واحتياجات السكان، ظهر من خلالها تخصص في استخدام هذه الابنية فكان قسم من هذه الابنية تظهر عليه معالم المعبد مارس السكان طقوسهم الدينية التي كانت سائدة بينهم حين ذاك[2] ومن تلك المعابد المعبد النحاسي الذي مازالت اثارة ماثله لوقتنا الحاضر[3].

لقد كانت عين جدي من الواحات المهمة والمشهورة بنخلها وتمورها وبساتينها وعطورها حتى انها كانت تذكر في الاناشيد لاسيما في الكتابات القديمة[4]، اخذت اهميتها كونها بقعة خضراء وسط صحراء يهوذا، ساهمت الانهار والعيون في الابقاء على خضرتها، فكان وما زال يجري فيها الى اليوم جداول الينابيع التي تعتمد على المياه المتدفقة من الصخور طول السنة مثل جدول داود وجدول اركور (Nahal Argor) اضافة الى نبع عين جدي ومنبع اخر يتدفقان في ارض عين جدي[5]. وكما برزت اهمية الموقع (المدينة) من الاحداث

---

(1) W.F Albright, instut of Archeological Research., p26.

(2) عبد اللطيف محمد العبد، الفكر الفلسفي، ص16، 2005.

(3) EinGedi, Wikipedia the free encyclopedia.

(4) عيد حجاج، كل مكان واثر في فلسطين، ص603-604

(5) Ein.Gedi, Wikipedia-Ein.Gidia:- nature reserve.

السياسية والعسكرية التي دارت على ارضها وبالقرب منها سيما مزارع يهوذا بكل مكوناتها مع مؤاب وعمون[1].

الى الشمال من عين جدي اكتشفت واحده من اهم المواقع الاثرية في الطرف الشمالي الغربي من البحر الميت على بعد 12كم جنوبي اريحا و32كم شمال عين جدي[2]. مما اضاف اهمية جديدة لها وجعلها محط انظار الاثاريين وقبلتهم لسبر اغوار الماضي بالكشف عن مكونات هذه الاماكن العريقة.

من خلال بعض المصادر نلحظ ان موقع عين جدي يقع عندهم في الجانب الشرقي من البحر الميت كما جاء في كتاب شمال الحجاز لموسل، اذ يورد في مؤلفه (ان موضع معان يقع الى الجنوب منه)[3].

الا ان هذا الطرح منافٍ للحقيقة الجغرافية على الارض كون عين جدي تقع في الجانب الغربي من شاطئ البحر الميت وحددنا هذا في بداية الحديث عن موقعها، وان الابحاث التي خضع لها الموقع والاستكشافات اكدت ذلك لاسيما اذا ما قارنا طرح موسل كاحد الزائرين والباحثين في التاريخ القديم لمنطقة الاغوار ومحيط البحر الميت في بداية القرن العشرين وما تمخض عن زيارته تلك من مؤلفات كان على رأسها كتابه شمال الحجاز وكذلك بلاد العرب الحجرية، وكلاهما على التوالي بداية القرن الماضي أي 1907-1908م.

الا ان الدراسات والابحاث الحديثة تتناول دراسة عين جدي وما احاط

---

(1) عيد حجاج، كل مكان واثر فيى فلسطين، ص603.

(2) هارتمون شتيغمان، الاسانيون وقمران، تعريب الاب خليل شحادة، ص7.

(3) لويس موسل، شمال الحجاز، ص66-67.

بها، عند كل من اولبرايت Nelson Gluec, w. Albright الذين قاموا بأستكشاف المكان في 1981م[1].

وفي الاطار نفسه نجد كثيراً من المؤلفات التي جعلت لعين جدي ومدينة تامار تاريخاً موحداً كون الموقع الجغرافي يحتضن كلا المدينتين، كما هو واضح في كتاب بلادنا فلسطين حين يصف حصون تامار على انها قائمة في موقع عين جدي كما جاء (عين وبلدة معاً كانت تقوم على بقعتها بلدة (حصون تامار)[2].

وفي العهد القديم عدة حصون "تامار" هي نفسها عين جدي وذلك من خلال ما جاء نصه (ثم اجتمع المؤابيون والعمونيون لمحاربة يهو شافاط فأتى قوم وابلغوا يهو شافاط أن جيشاً عظيماً قد زحف عليه قادماً من عبر البحر من ادوم، وها هو قد اصبح في حصون تامار التي هي عين جدي)[3].

الا ان ذلك يبقى فيه رأيين اما ان هناك مكاناً ما قرب او وسط عين جدي يحمل الاسم نفسه لهذا نجد الكتابات تقرن اسم تامار[4] مع عين جدي، اما الرأي الاخر هو ان كامل البقعة الجغرافية من جنوب اريحا أي من موقع عين جدي الحالي والى مكان مدينة وقلعة تامار المعروفة حالياً جميعها تحت سياسة وسيادة واحدة مما دفع مؤرخو التوراة لدمجها مع بعضهم بعضاً واظهارهما كمدينة وحصن واحد.

---

(1) W.F.Albright.Insture of Archeological Research, opcit:- p26.

(2) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8.ق8، ص522.

(3) سفر اخبار الايام الثاني 20:- 1، 2

(4) انظر الخارطة في الملحق رقم (8)

الا ان مدينة عين جدي قديماً معاصرة لسدوم وعمورة حتى انها حين تأسست مدينة حبرون الخليل كانت عامره بسكانها الاموريون ايام النبي ابراهيم(عليه السلام) وحاربهم فيها الملك العيلامي كُدر لعومر[1] اما في عهد الاستيطان الاسرائيلي القديم كانت المدينة تقع ضمن منطقة يهوذا حتى ان الملك داوود (النبي داود) اختبئ فيها عن شاؤول الذي كان يلاحقه، وقد وجد داود ورجاله الست مئة في برية عين جدي مكاناً صالحاً للاختباء لكثرة الكهوف فيها[2].

وقد تعرضت المدينة للخراب والدمار اثناء اجتياح نبوخذ نصر لمدينة القدس (اورشليم) الا انها عادت مرة اخرى لسابق عهدها عامره ومزدهره كما كانت في عهد نبي الله سليمان (عليه السلام)[3].

---

(1) اسم عيلامي معناه "عبد الاله لعومر" ملك عيلام ويظهر أنه كان متسلطًا على بابل. وقد تحالف في أيام ابراهيم مع امرافل ملك شنعارShinar (ارض النهرين) واريوك ملك الاسار وتدعال ملك جوييم فأخضعوا مدن الدائرة حول البحر الميت مدة اثنتي عشرة سنة. ثم عصت هذه المدن في السنة الثالثة عشر فهاجمها كدرلعومر مع حلفائه وضرب القسم الموجود شرقي الاردن منها. من باشان جنوبًا وهي أرض ادوم حتى رأس البحر الاحمر وهي البلاد التي سكن فيها العمالقة فيما بعد والسهل الموجود حول البحر الميت. فاستطاع بواسطة انتصاره هذا أن يتحكم في طرق القوافل المسافرة من البلاد العربية قرب رأس البحر الاحمر إلى مصر وكنعان والشمال. ولكنه سبا لوطًا ابن اخ ابرام معه من سدوم مما جعل ابرام يلحق به مع خدامه وحلفائه ويسترجع منه لوطًا والغنيمة التي أخذها، سفر التكوين 14/ 10-16؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص522.

(2) سفر صموئيل الاول 24/ 3 هامش صفحة 616 من الاصحاح 24، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

(3) عيد حجاج، كل مكان واثر في فلسطين، ص603.

4- عين فشخة:

تقع الى الشمال من عين جدي[1] عُدت سلة الغذاء لسكان غرب البحر الميت سيما المناطق الواقعة في عمق الصحراء وظلت تحمل هذا الاسم حتى وقت متأخر من القرن الاول قبل الميلاد، وان سكان قرية قمران كانوا يأخذون كل احتياجاتهم من الحبوب والخضروات من عين فشخة التي تبعد مسافة ميلين جنوباً عنهم[2].

وكانت منطقة عين فشخة البالغ طولها نحو2 كيلو وهي غنية بالمياه العذبة المتدفقة من قمة الجبل الذي يعلوها تتجمع مياه خلف سد حجري عرضه متراً واحد وارتفاعه كذلك متراً واحداً، يعود النصف الشمالي لهذا السد مع بناء صغير يقع عند طرفه الشمالي الى حقبة ما قبل نهاية مملكة اسرائيل في يهوذا ووقوع الاسر البابلي[3].

الا ان العين الرئيسية للمياه تنبع من جوف الارض على مسافة قريبة من البحر الميت، استغلت بشكل كبير في الزراعة وكما عثر الاب الدومينكي على بناء قديم يضم مجموعة من الغرف والمخازن الى جانب تقسيمات مهمة لمجموعة من القنوات والاحواض الموصولة مع بعضها بعضاً ومكان خاص لصناعة الجلود ودباغتها[4].

---

(1) انظر الملحق (9).

(2) عزت اندراوس، موسوعة تاريخ اقباط مصر، ص378.

(3) هارتمونت شتيغمان، الاسانيون، ص73.

(4) الموسوعة الحرة عين فشخة، عن ويكبيديا.

5- تامار Tamar[1]:

تقع جنوب غرب البحر الميت بمسافة لا تقل عن 30 ميلاً من الحدود الشمالية لوادي عربه، على مقربة من البوابة المغلقة التي تعود الى القرن التاسع والثامن قبل الميلاد، اذ تجتمع الطرق القديمة عند هذا المفترق الذي يتشكل من نهايات طريق عقربيم Aqrabbim وطريق نهر الزين وطريق وادي عربه اضافة الى طريق Nahal amztiah[2] وكذلك الطريق المؤدي الى عين ياهاف Ein yahav وطريق البتراء وطريق التجارة والسفر الاساسي في المنطقة، القادم من مرتفعات شمال النقب عبر طريق وادي عربه الى تمار[3].

وهي الى الشمال من وادي عربه بمسافة لا تقل عن (5)كم خمسة كيلومتر شرقي ملتقى طريق العربه[4] والخريطة التي تعرف بخريطة بيوتنكر(peutinger)[5] تعود للقرنين الرابع والخامس الميلادين تظهر تامار على الطريق الجنوبي من البحر الميت بين أثنيين من الطرق الرئيسية الاول يدعى هلوزاتا "Haluztah"

---

(1) تكتب في المصادر ثمار، تامار، قاموس الكتاب المقدس، ط 1894، الكنيسة القبطية في مصر.

(2) لم اعثر له على تسمية عربية لكن كلمة نهال nahal العبرية נחל تعن جدول بالعربية، ترجمة جوجل

(3) DR. Craing.D. Bowman, Bibical Tamar (aka, EinHazera p1-11.

(4) عيد حجاج، كل مكان واثر في فلسطين، ص620.

(5) خريطة Peutinger، تظهر تمار على الطريق جنوب البحر الميت بين اثنين من الطرق الرئيسية المؤدية من Haluztah وفيلادلفيا إلى إيلات. Dr.craig, D.Bowman.Biblical tamar

والثاني يدعى فيلادلفيا الى ايلات، كما يعرج على ذكرها يوسابيوس في القرن الرابع بالقول ان تامار لا تبعد كثيراً عن مدينة القدس وانها تقع ضمن الامبراطورية الشرقية[1]. الا ان لويس موسل حين حدد موقع تامار لجأ الى الكتاب المقدس اثناء وصف الحدود الجنوبية لفلسطين بين البحر الميت وصعود العقرب[2].

وهي واحدة من اهم المدن التي بناها نبي الله سليمان (عليه السلام) في البريه، وقد جاء ذكرها على هذا النحو انه بنى (جازر وبيت حورن السفلي وبعله وتدمر في البريه)[3]، لتكون مدينة تجارية حالها في ذلك حال باقي المدن الاخر المنتشرة في الصحراء كمخازن للبضائع التجارية العائد له[4].

الا ان الاعتقاد الذي مال اليه الكُتاب اليهود وأسفار العهد القديم ان تدمر المذكوره هي نفس تدمر القائمة في الصحراء السورية، اعتقاد خاطئ للعديد من الحقائق والمسلمات التاريخية والجغرافية، علماً انه ليس صعباً ان يصل النبي سليمان الى اي بقعة جغرافية يرغب بها.

ان اول ذكر لمدينة تدمر كان في عهد الملك الاشوري تجلات بلاسر (1116-1090ق.م) بصيغة "تدمر اموره" قبل ولادة النبي سليمان (عليه السلام) بكثير وان جانب التضخيم بدى واضحاً على هذه الفكرة لبعد الموقع الجغرافي عن

---

(1) انظر الخارطة ملحق (10).

(2) لويس موسل؛ شمال الحجاز، ص56-66.

(3) سفر الملوك الاول، 9:-17-18.

(4) سفر اخبار الايام الثاني 8:-4

حدود سطوه وسيطره الملك سليمان ليصل الى عمق الصحراء السورية لبناء مدينة تدمر، هذا الخليط بين "تامار" "تمر" في الجانب الغربي من البحر الميت صحراء يهوذا، انه ناجم عن الاخبار الطيبة التي حضيت بها تدمر وقت تدوين اخبار العبرانيين من خلال اسفار العهد القديم، كانت وراء احالة بناء تدمر الى سليمان عليه السلام[1].

الا ان مدينة تامار الحصن والقلعة هي نفسها تامار او ثمارا التي يعتقد انها اقيمت على انقاض الموقع المعروف بـ(كرنوب) جنوب غرب الطريق الجنوبي من البحر الميت الواصل بين مدينة حبرون الخليل ومدينة ايله (ايلات الحالية) على رأس خليج العقبة[2]. حيث تتشابة الاسماء وتختلف الجغرافية.

وهي اسم عبري معناه نخلة[3]، وكانت زوجة ابن يهوذا البكر تحمل الاسم نفسه[4]، ولقد ربط اسم تامار بالتسمية الاخرى للمدينة "تمر" "palm" التي تعني النخيل، ففي بعض اللغات الاجنبية تطلق على المناطق العامرة بزراعة النخيل[5].

وكان هذا الموضوع محل نقاش الباحثين في حضارة جنوب فلسطين امثال الاستاذ ايسفلت "Eissfeldt" الذي توصل الى ان كلمة "تدمر" الوارده في كثير من

---

(1) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الادنى القديم، ص342-343.

(2) قاموس الكتاب المقدس، كنيسة الانبياء تكلاهيمانوت الحبشي القس- الاسكندرية- مصر- URL:http://St-Takla.org.

(3) قاموس الكتاب المقدس، 233.

(4) سفر التكوين 38، 6-3.

(5) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الادنى القديم، ص120.

الادبيات والكتابات العبرانية ولاسيما التوراه يعني بها "تمر" الواقعة بالقرب من "عين الرأس" على بعد 5كم الى الجنوب من نهاية البحر الميت الجنوبية ولا يعني بها "تدمر الواقعة في الصحراء السورية على بعد 150كم شمال شرق دمشق"[1].

ان بعض المخلفات الاثرية في تامار اعطت فكرة أن القلعة بنيت في القرن الثامن والتاسع ق.م، واول مسح اثري للمنطقة الجغرافية حول تامار ترجع الى السنة 1902م قام بها موسل الذي اكد ان بداية الكشف عن المدينة كان في عهد السيطرة الرومانية في المنطقة المسماة برج الزاوية اذ اكدت الكشوفات ان القلعة تعود الى القرن الثاني عشر ق.م، الا ان ما وجد من لقى حُدِدَت من خلال ثمان طبقات اثرية يمتد تاريخها حتى القرن العاشر قبل الميلاد، تعود لزمن تأسيس المدينة على يد النبي سليمان (عليه السلام)[2].

ظهرت اهمية المدينة من موقعها المهم والذي اسس لأجل السيطرة على الطرق الواصلة الى ميناء عصيون جابر على رأس البحر الاحمر ومدينة القدس، ولهذا بذلت جهود كبيرة ليكون البناء ملائم لظروف المنطقة وحاجة السكان التجارية، تضمنت القلعة اربع حجرات رائعة ومثيرة للأعجاب والتعقيد من ناحية بواباتها ومستودعاتها الفائقة السعة على غرار مستودعات دوورولاخيش وبئر السبع، وقد كانت تحصينات مدينة تامار من اشهر التحصينات خلال القرن التاسع قبل الميلاد[3].

---

(1) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الادنى القديم ص343.

(2) Dr.craig, Dr. Bowman, Bibical Tamar (aka, EinHazera, p2-6.

(3) Dr.craig, Dr. Bowman, Bibical Tamar (aka, EinHazera, p.6-8.

وحين دخل الاشوريين الى المنطقة، تعرضت تامار للخراب والتدمير حالها حال باقي المدن الواقعة في الطريق الى مدينة القدس، وقد ظهر اثار الخراب والدمار من خلال المخلفات المحترقة في الغرف والاسهم المحترقة التي القيت عليها من خارج الاسوار[1].

ولابد من الاشارة الى ان المدينة كانت مسكونة من قبل الامورين المسيطرين على المنطقة في حينها كما جاء في سفر التكوين (ثم استداروا حتى اقبلوا على عين مشفاط التي هي قادش، فهزموا بلاد العمالقة كلها والامورين الساكنين في حصون تامار)[2].

بذلك يتحدث النص عن المعركة التي خاضها كُدر لعومر" ملك عيلام مع مجموعة من الحلفاء انتهت بمطاردة الزعماء والقادة في ارض كنعان المعروفين بالعماليق في قادش (عين مشفاط) حتى وصلوا الى حصون تامار.

والذي يؤكد ان الامورين كان لهم تواجد في المنطقة الغربية من سواحل البحر الميت لاسيما في حصن تامار صاحب الاهميه العسكرية والتجارية في هذه الحقبة التاريخية المبكرة والمتقدمة بشكل كبير عن حقبة التأسيس التي تناولتها المصادر على انها في القرن العاشر ق.م حقبة النبي سليمان، لابد ان هذا الموقع متوارث تاريخياً لما له من اهمية في عرض الصحراء على الكتف الايسر من وادي عربه وفي منتصف الطريق بين ميناء رأس خليج العقبة والمدن الكنعانية في داخل ارض كنعان سيما مدينة القدس.

---

(1) Dr.craig, Dr. Bowman, Bibical Tamar (aka, EinHazera, p.11.

(2) سفر التكوين: 14-7.

لقد شهدت الدولة الامورية توسعاً كبيراً في هذه الحقبة بعد ان تمركزوا في اقسام بلاد الشام الشمالية واخذوا ينتشرون في اواسط سوريا وفي لبنان حتى امتدوا جنوباً الى فلسطين وذاع صيتهم الواسعة في حكم الملك "زمرلم" اخر ملوك مدينة ماري منذ الالف الثاني قبل الميلاد حتى دانت لهم معظم البلاد السوريه بشكل عام[1].

6- مدينة- اراد(عراد):

عراد" كلمة عبريّة تعني "حمار وحشي"، وهي بلدة في القسم الجنوبي من يهوذا[2]، وقد قاوم ملكها العبرانين عند مجيئهم الى الارض الموعودة، ومنعهم من عبور بلادة وسبى مجموعة من نسائهم واسر وقتل رجال كثر من عندهم، وبعد ذلك هدم بنو اسرائيل عراد وسموها حرمة، جنوب الخليل بمسافة لاتقل عن سبعة عشر ميل[3]، وقد كان تل اراد مأهولاً بالسكان خلال المرحلتين الأولى والثانية من العصر البرونزي القديم، ومحصناً فقط خلال المرحلة الثانية من العصر البرونزي القديم[4].

---

(1) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص338.

(2) انظر سفر العدد 21؛ قاموس الكتاب المقدس، محاربة ملك عراد، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، قاموس الكتاب المقدس، كنيسة الانبياء تكلاهيمانوت الحبشي القس- الاسكندرية- مصر- URL:http://St-Takla.org.

(3) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك، ص615،

(4) صلاح هودلية: انماط الاستقرار خلال العصر البرونزي القديم في فلسطين: مجلة جامعة النجاح للابحاث: 2004م

يحدها من الجنوب صحراء النقب ومن الشمال حبرون "الخليل" وبيت مرسيم ومن الغرب بئر السبع وشاروحين ومن الشرق البحر الميت[1].

تقع مدينة اراد في منطقة النقب الشمالي، اذ تبعد حوالي "37" كم شرق بئر السبع وهي محطة مهمة على الطريق الواصل الى البحر الميت[2].

وتتميز ببنائها على ظهر تل يشبه سرج الحصان من ارض النقب، تبلغ مساحة الارض التي اقيمت عليها 90 الف متر مربع حوالي تسعة هكتارات يحيط بها سور من الحجر سمكه 2،4م وطوله 1،170م تتخلل هذه المساحة مجموعة من الابراج المستديرة على مسافات متفاوته تصل الى عشرين وخمسة وعشرين متر من واجهة السور الامامية[3].

لقد كان لهذا الموقع أهميته الكبيرة في توفير المياه للمدينة، بسبب قلة الامطار وقلة الينابيع القريبة من موقع انشائها، دفعت مخططوا الموقع الى اقامتها بصورة راعوا فيها الانحدارات اذ تجمع كل قطرة ماء من الامطار والسيول في الخزانات التي انشأوها لذلك[4].

ويطلق على الموقع الجغرافي الذي تشغله اراد (مثلث عراد) كنايه عن

---

(1) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص455.

(2) Eric M.Meyers, Arad Bronzeage period, p169؛

عيد حجاج، كل مكان واثر في فلسطين، ص639.

(3) دونالدردفورد، مصر وكنعان واسرائيل في العصور القديمة، ص68.؛

AradEric M.Meyers p.170

(4) مصر وكنعان واسرائيل في العصور القديمة، ص68.

مفترق الطرق الذي تتوسطه عراد على طرف صحراء النقب من الجهة الشمالية الشرقية [1]

لقد كانت مدينة اراد من ضمن المدن القديمة التي تأسست في الفترات التاريخية الاولى لظهور التجمعات السكانية حالها في ذلك حال مدن الشمال، وان اغلب المؤرخين والباحثون في مجال التاريخ القديم يعتقدون ان تلك المدن تأسست قبل مدن الجنوب الا ان الحفريات التي جرت حديثاً في عدد من المواقع الجنوبية مثل باب الذراع واراد (عراد) وتل الشيخ العريني اثبتت ان البناء في هذه المواقع حدث في الوقت نفسه الذي بُنيت فيه مدن الشمال وجميعها كانت اشبه بالقرى الصغيرة نمت وكبرت واصبحت مراكز حضارية كبيرة[2] يتبعها وحدات ادارية صغيرة اشبه بالقرى واقل من ذلك فيما يسمى "بالعزب" او(الخرب) وصلت هذه الوحدات احياناً الى عشرين خربه ابعدها يصل الى حدود مسيرة نهار واحد من اراد، حتى تصل جنوباً الى شرق سيناء[3] كما تدل كثير من اللقى الفخارية على قيام تجارة وتبادل للسلع بين مصر واراد كانت مصنوعة من مواد وجدت حصرياً في سيناء وقد اثر هذا التبادل لحقبة من الزمن حتى دمرت المدينة، بأيادي مجهولة[4].

يتسائل الباحثون وعلى رأسهم دونالد ريدفود حول طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين اراد ومحيطها والتاج المصري، سيما ان المتتبع لهذه العلاقة يجد ان

---

(1) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص455.

(2) محمود ابو طالب، اثار الاردن وفلسطين في العصور القديمة، ص57.

(3) دونالد ريدفورد، مصر وكنعان واسرائيل، ص68.

(4) Eric M.Meyers, Arad, Bronzeage, p173.

خط الانتشار المصري، اشبه بشريط محصور بين الطرق الساحلي غرب الدلتا واقليم غزة وشيفيلاه "shephelah" الجنوبية والنقب حول اراد "Arad" وما غربها، اذ كانت هناك جملة اسئلة حول انحسار هذا التوسع او ان العلاقة المصرية الحقيقية مع هذا الشريط، عسكرية ام تجاريه ام هي معبر لمناطق اخرى[1]. كما هو معروف كانت الحكومات المصرية المتعاقبة تتخذ كل وسائل الحيطة والحذر من هذه المناطق سيما مناطق شمال سيناء وجنوب فلسطين والاردن بسبب ما كانت تتعرض له مناطق نفوذها من هجمات القبائل البدوية التي كانت تقطن هذه المناطق من الشاسو والعاموا والى جانب ذلك نجد ان هذا الخط الواصل بين الدلتا واقليم غزة وشفيلا وصولاً الى اراد عبارة عن خط قوسي يمثل حاجز بين مناطق الداخل الفلسطيني والاردني من الجهة الشرقية ومناطق النقب وصحراء سيناء الشمالية بحيث يكون التواجد المصري حاجز يمنع أي تنقلات واي محاولات للوصول للعمق المصري.

وقد ساعد المصريون في ضبط هذه المناطق، طبيعة صحراء النقب الجافة وشكلها المثلث الممتد حتى نهاية جنوب فلسطين وملاصقتها لشبه جزيرة سيناء من الغرب ومن الشرق وادي عربه، اما في المنطقة الشمالية كانت متصلة بالسهل الساحلي المطل على البحرالمتوسط[2] كل هذه الظروف ساهمت في ضبط المنطقة بالكامل بحيث شكل الشريط الذي سيطر عليه المصريون حداً فاصلاً منع أي تقدم من الشمال اما من الغرب الملاصق لصحراء سيناء فهي تحت سيادتهم

---

(1) ريدفورد، دونالد، مصر وكنعان واسرائيل، ص66.

(2) ايفاري وكولر، اساطين الصحراء، ص426-429.

وسلطتهم، اما الجهة الشرقية باتت تطل على امتدادات واسعة من الاراضي الصحراوية المواجهة لوادي عربه حتى عصيون جابر.

اما طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين المدينة ومختلف المدن والحواضر القريبة فكانت في اغلب الاحيان تحكمها المصالح واحيان اخر القوة العسكرية.

اذ كانت تخضع للسيطرة والنفوذ الادومي وقد دل على ذلك كثير من المخربشات والفخار التي عثر عليها في مناطق المدينة المختلفة، تعود للحقبة ما بين القرن الثامن والقرن السادس قبل الميلاد[1] ويؤكد ذلك المخلفات الاثرية التي وجدت فيها وهي عبارة عن ثلاثة مخطوطات ورد فيها اسم ادوم واله الادوميين "قوس" واسماء شخصيات أدومية ومن بين هذه المخربشات الفخارية رسالة اوامر عسكرية وردت على النحو التالي (لأرسال فرقة من الجند من عراد وقناة الى رمات- نقب اذا ما تطلب الامر ذلك، واذا ما تقدمت ادوم في هذا الاتجاه) من الاسماء الواردة في النص، منطقة " قناة"[2].

نستشف من النص الموجود على اجزاء الفخار التي عثر عليها في المدينة ان القائمين على المدينة لديهم امكانيات معينة من اجل وضع العدو خارج المناطق

---

(1) stephen, hart, the archaeology of the land edom.p134.

(2) ويقصد بها الموقع المسمى بأسم خربه غزية جنوب شرق عراد على رأس وادي القني، وكذلك الموقع المسمى رمات- نقب يعتقد انه نفس خربة غزيه وهو اول مكان مرشح للهجوم من قبل الادوميين اذا ما حاولت قواتهم مهاجمة عراد، وكذلك يعتقد الاثاريون ان خربة الطيب الواقعة شمال شرق عراد كان يقصد بها "قناة، خيرنمر ياسين، الادميون تاريخهم واثارهم، ص138.

المهمة من المدينة، بحيث تم توجيه القادة العسكريين نحو الخروج لملاقاة الادوميين في كل من "قناة" و"رمات نقب".

وكذلك تدعم اللقى الاثارية التي عثر عليها في اراد كل اراء المؤرخين والاثاريين حول تعاقب القوى المختلفة على المدينة من خلال مخلفات فخارية تعود للطبقة الثامنه عليها كتابات وخربشات دعمت اراء المستكشفين حول سبب تدمير اصاب المدينة نتيجة لهجوم سنحاريب على فلسطين سنة "701ق.م"[1].

وكما ابدى البابليون اهتماماً كبيراً في ارض كنعان ورغبتهم في الوجود فيها لاسيما بعد سيطرتهم على مدينة القدس ففرض نبوخذ نصر سيطرته على اراد "Arad" وصيدون "Sidon" وغزة واشدود Ashdod[2]، وفي عهد السيطرة المصرية على المناطق الساحلية من ارض كنعان استطاع الفرعون المصري "بسماتك الاول 656ق.م" مد نفوذه الى المناطق المجاورة لمدينة اراد وقد ظهر ذلك من خلال التنقيبات الاثرية التي بينت استخدامه جنوداً مرتزقة من اليونان اطلقت عليهم تسمية " الكثيم Kittyim" وقد كانت السلطات في يهوذا توزع عليهم التموين من خلال اتفاق كان معقوداً بين بسماتك ويوشيا حاكم يهوذا، اذ ينص الاتفاق على ان يرسل فرعون مصر بسماتك جنوداً اجانب لغرض الدفاع عن يهوذا قبال خدمة ابناء يهوذا في الجيش الفرعوني[3].

---

(1) خير نمر ياسين الادميون تاريخهم واثارهم، ص104.

(2) David Ben Gurion, the Jews in ther land.p 300.

(3) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك، ص683.

الا ان طبيعة النزاع بين ادوم وعراد كان مجرد نزاع فطري لايذكر سرعان ما يتحول وبسرعة الى علاقات ود واعمال تجارية متبادلة لاسيما ان هذه المنطقة كانت تابعة للادوميين سياسياً.

كانت عراد واحدة من اهم المناطق التجارية في شمال غرب النقب لموقعها المتوسط بين ثلاث مناطق هي الاخرى تحتل مكانة سياسية واقتصادية الا وهي بئر السبع في الغرب والخليل (حبرون) من الشمال الشرقي وصحراء النقب من الجنوب، مما ساعد على تنوع السكان في هذه المدينة فكانوا اشبه ما يكون بالجاليات، فهم اليهود والبابليون، اذ احتل اليهود فيها مناصب مهمة في حكومة المدينة وكان يرأسها شخص يدعى دولي "Dalluy" يصدر الاوامر لمسؤول القوافل التجارية لتوريد السلع لادوم ويسمى "الياشيب" "Eliashib" وهو قائد قافلة مكونة من عشرة حمير بسواقها[1].

وفي النقش رقم "12" من اراد طلب من هذا الشخص (الياشيب) المتخصص في ادارة القوافل ان يسلم جرة من الزيت وميكالين من الدقيق الى شخص اسمه "قوس عنال" ادومي الاصل، يرجع النقش الى القرن السابع والسادس قبل الميلاد، وقد تكرر ذكر الاسم في نقوش تل خليفة[2].

وكما يتضح من النقش "40" ان هناك قلعة قائمة على الطريق بين ادوم واراد ترجع الى القرن الثامن قبل الميلاد تتحكم بكل ما له علاقة بكلا المنطقتين

---

(1) تسمية او لقب يطلق على قائد الوحدة الرابعة اوامر العشرة (قافلة حمير) كان بعض هذا الاسم وهو منصب اداري،، Arad inscrioption, the israel Exploration socityk, Jerusalem, yhanan aharoni1981, P 30-31 P174,.p.176

(2) خيرنمرياسين، الادوميين تاريخهم واثارهم، ص138.

أدوم واراد، وان ملك ياهو "Malki yahu" لديه قدر كبير من السلطة وعنده كاتب للرسائل وهو في الوقت نفسه قائد للقلعة الواقعة على الطريق الى ادوم اذ كانت على اتصال يومي مع عراد وتعرف هذه القلعة بحصن " رماه نقب" التي طلب من قائدها أن (يكتب الشر الذي تقوم به ادوم)[1] وهي اشارة عسكرية من القادة العسكريين فيها للوقوف بوجه الادوميين وتقدمهم تجاه اراضيها بحيث تكون "رماه- نقب" موقع متقدم لمواجهتهم، وهذا واضح من خلال قراءة النقش (لأرسال فرقة من الجند من عراد وقناة الرمات- نقب) اذا ما تطلب الامر ذلك، واذا ما تقدمت ادوم في هذا الاتجاه[2].

على ما يظهر من خلال المصادر ان مدينة عراد بدأت تاريخها السياسي والاجتماعي بعثرات حتى كدنا لا نلمح لها وجهاً سياسياً واجتماعياً بعد انتهاء سيطرة الكنعانيين عليها وافول نجمهم وبدء مراحل اخر من السيطرة ابتداءً من الهجمات التي قام بها اليهود القادمين من مصرمروراً بالقوى المحلية القريبة من الادوميين والمؤابين وانتهاء بالتدخلات الخارجية والسيطرة من قبل تلك القوى القادمة من مصر ووادي الرافدين التي كانت اخر محطاتها فيها.

اما المصريين لم تعد هذه المدينة تشكل اهمية كبيرة لهم وحتى الطريق الواصل من وسط الصحراء شمالي النقب والممتد حتى السواحل الكنعانية ولغاية الاراضي المصرية لم يعد له أي اهمية سيما بعد التغيرات التي حلت في

---

(1) yohananAharoni, Aradiscriptions, opcit, p 149.

(2) خير نمرياسين، الادوميون وتاريخهم، ص138.

المنطقة في نهاية الحقبة الثانية من العصر البرونزي Bronzeagell التي تزامنت مع سقوط اراد تحت مظلة الارادات المختلفة[1].

وكانت المدينة قد هوجمت من قبل القبائل القبائل اليهودية الخارجة من مصر، وقد خاضت معارك طويلة معهم حيث كانوا ينون السيطرة عليها الا ان سكان المدينة تحالفوا مع القبائل المحيطة من اجل الوقوف بوجههم ودفعوا بهم الى خارج حدود المنطقة[2].

ودارت معارك بين الطرفين استمرت حتى عاد ملك اراد من النقب الى مدينته بعد ان سمع بقدوم اليهود عبر طريق 'أتاريم' فلتقى بهم وحاربهم واسر اعداداً منهم، مما دفع اليهود التصميم على مواجهة هذا الملك وعلى حرمان الكنعانين من مدنهم واراضيهم اذا مكنهم الله بهم لاحقاً[3].

وحين تمكنوا منهم لاحقاً في المكان نفسة الذي خسروا فيه حرموهم اياه واطلقوا عليه اسم حرمة[4] فقد كان هذا نذر لنبي اسرائيل كما جاء (ان أظفرتنا بهؤلاء القوم، لنحرمن مدنهم)[5]، لقد كان رد اليهود هذا سبب وقوف اهل

---

(1) دونالد ريدفور، مصر وكنعان واسرائيل، ص69.

(2) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص455.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص318، راجع الخارطة ملحق (11).

(4) حرمة اسم عبري معناه موقع مقدس وكذلك 'خراب' وقد دعيت مدينة صفاة، حرمه بعد خرابها كانت تقع في البلاد الجنوبية نحو تخوم ادوم قرب صقلغ' حين تجاسر العبرانيون بعدما فقدوا ايمانهم ان يتقدموا من قادش نحو كنعان، نزل العماليق والكنعانيون وضربوهم حتى حرمه.قاموس الكتاب المقدس، ص299،

(5) سفر العدد، 21:-3.

المدينة وملكها بوجههم في اول مره حلوا فيها على ارض النقب حين حاولوا العبور باتجاه الداخل الا ان ملك عراد الكنعاني تصدى لهم وارغمهم على تغير خط سيرهم واتجهوا الى ادوم من خلال بادية "فرين" فاران " الذين بدورهم رفضوا دخول النبي موسى عليه السلام وقومه اراضيهم من اجل العبور الى الجهة الاخرى من نهر الاردن[1].

وقد ظل هذا الرفض متجلياً في اذهان اليهود حتى وصل الامر في ان يقيم الشخص من خلال علاقته بأدوم.

اكدت احد الرسائل المتبادلة بين المسؤولين في كل من ادوم ويهوذا هذا الموضوع من خلال رسالة شخصان من عراد (جمر ياهو ونحميا ياهو) المعسكران في "رمات نقب" يبلغان قائدهم (ملكي ياهو) المقيم في اراد كيف تم اتصالهما مع الادوميين وان فعلهم هذا غير خاطئ وهم محقين في الاتصال والكتابة له، ومع ذلك لا نستطيع ارسال أي شيء الى ادوم الشيطان بسبب ما اقترفته[2].

ومن الجدير بالذكر ان الادوميين كانوا يهتمون بمدينة عراد كونها تشكل مفترق مهم على حدودهم الغربية وكثيراً ما كانت المدينة تدخل ضمن ولاءاتهم السياسية بحيث امتدت حدود ادوم لتشمل القسم الجنوبي من فلسطين كما هو واضح في المخلفات الاثرية لاسيما تلك التي عثر عليها في موقع عراد، والتي ورد فيها اسماء شخصيات ادومية والى جانبها اسماء آلهتهم على رأسها الاله قوس

(1) مصطفى كمال عبد النعيم، اليهود في العالم القديم، ص73.

(2) Aharon, Arad, P8.

كتب على بقايا كسر الفخار التي عثر عليها في المدينة[1].

واستخدم الحبر بشكل اساسي في كتابه تلك النقوش، وقد صنع الحبر من الكربون حسب ما توصلت اليه الدراسات المخبريه، اذ أستخدم المستكشفون برناجاً لمعالجة النص بالمحاليل المشبعة بمادة البروميوم "bromium" او هيبوكلوريد الصوديوم "hypochlorid sodium" لا يسبب محو النص[2].

7- منطقتي مؤاب وآدوم:

تمتد المنطقة التي تشغلها ادوم ومؤابوعمون بصورة عامة على جزء من ارض الاردن، حيث ان المناطق الثلاث تمتد شمالا من وادي الزرقاء حتى البحر الاحمر جنوباً، وبذلك تكون حدودها الغربية نهر الاردن والبحر الميت، الا ان الادوميين امتد تواجدهم جنوباً حتى النقب (نجب) اما الحدود الشرقية لهذه المناطق فهي الصحراء الاردنية، ظلت هذه الحدود غير ثابته في ظل الصراعات المختلفة مع المناطق المحيطة، فتتسع احياناً وتتقلص اخر[3].

وقد سكن المؤابين شرقي البحر الميت الذي كان يعد حدهم الغربي، لاسيما ان منطقة سكانهم على قمم الهضبة الواقعة شرقي البحر الميت التي يحدها من الشرق الصحراء العربية ومن الجنوب وادي زرد (أي وادي الحسا حالياً) ويعد هذا الوادي الحد الفاصل بين ادوم في الجهة الجنوبية من الوادي

---

(1) خير نمر ياسين، الادومين تاريخهم واثارهم، ص138.

(2) Aharoni, Arad, p80

(3) احمد محمد أحمدشرمة، الادوميون من خلال جغرافيات بصيرا وطويلان وام البيارة، ص4؛ Burton macdonald, Ammon, moab and Edom, p9.

ومؤاب في الجهة الشمالية منه حتى نهر ارنون او ما يليه حسب القوة التي تتمتع بها الدولة المؤابية في حينها[1].

وقد امتازت الاراضي التي قامت عليها المملكة المؤابية وجود بيئات جغرافية متعددة توزعت بين الهضاب والسهول والقمم الجبلية العالية الى جانب فواصل طبيعية في الجغرافية بينها وبين جيرانها الأدوميين في الجنوب والعمونيين في الشمال والى جانب هذه الاودية ازدهرت الزراعة واستغلت مساحاتها ايضاً في تربية الماشية، ورعيها[2].

وكانت الاراضي المؤابية حتى نهاية العصر البرونزي الاول أي نحو سنة (2000ق. م) مسكونة من قبل مجاميع سكانية، اهتموا بالزراعة وكان لهم حضارة متقدمة بانت بشكل واضح من خلال الاسوار التي خلفوها حول مدنهم، فضلاً المقبرة الضخمة التي كشف عنها في باب 'الظهرة' شرق بحيرة اللسان جنوب البحر الميت تحتوي (200 قبر) ترجع للعصر البرونزي الاول[3] سكنها الايميون[4] من قبل، وهم شعب كثير وطوال القامة كالعناقين، وهم يعدون رفائيين كالعناقين،

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص927-928زيدون المحيسن، الموسوعة العربية السورية، مؤاب ص793، لتفاصيل راجع، فواز طوقان، حولية مديرية الاثار العامة؛ فانل زيل، المؤابيون، تعريب خيرنمر ياسين، ص86-93.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص100.

(3) قاموس الكتاب المقدس، كنيسة نكلا هيمانون، الجشي، القس- الاسكندرية، مصر، 1984، (عن شبكة المعلومات/ الموقع / St-takla, org Holy- Bible –html.

(4) من القبائل العمورية وكانت منازلهم في جهات 'الكرك' وقد غزاهما 'كدرلعومر' وانتصر عليهم، اليهودية في العراء بين الوهم والحقيقة، محسن الخزندار، رابطة ادباء الشام:
http: //www.odabasham.net/show.php?sid=32720,

غير ان المؤابين يدعونهم الايميين[1] وكان هؤلاء القوم من بين الشعوب التي قهرها الملك (كدرلعومر) وحلفاؤه حين خاضوا حرباً شديدة مع ملوك منطقة منخفض حوض البحر الميت منهم ملك "الايميين" في سهل قريتايم[2] اذ سلك كدر لعومر الطريق التجاري الذي يقطع مؤاب من شماله الى جنوبه ويطلق عليه اسم "طريق الملك" وقد افضت تلك الهجماته عن انهاء دور هذه الجماعة المعروفة "بالايميين" وبدء مرحلة جديدة في هذا المكان قاد فصول تاريخها مجاميع الشاشو او القبائل البدوية كما كان يعرفهم المصريون، ظلوا مسيطرين على هذه الاجزاء من شرق الاردن حتى بداية العصر البرونزي المتأخر بحدود القرن الثالث عشر قبل الميلاد ليحل محلهم المؤابيون اصحاب الحضارة الباحثون عن الاستقرار والبناء[3].

ركزت معظم الدراسات التاريخية القديمة على توزيع السكان في هذه البقعة المهمة من جنوب الاردن وفلسطين لا سيما في مسألة العبور الى الاراضي المقدسة حيث لابد من دخول ارض الادوميين والمؤابين، لكن دون الاحتكاك بهم والتفكير في اراضيهم لأي غرضاً كان[4].

وبات من البدِهي عند معظم زعماء بني اسرائيل الذين ساروا باتجاه الارض المقدسة ألإمتدادات الحقيقية لارض ادوم ومؤاب في شرق الاردن

---

(1) سفر التثنية 10:-2.

(2) سفر التكوين14:- 1-7.

(3) سفر العدد 2، 10، 11، قاموس الكتاب المقدس، ط2، ص928.

(4) سفر التثنيه 2/ 1-25.

وكذلك من جاورهم من قبائل في الجهة الغربية من البحر الميت وجنوبه، فلم يعبثوا باي منها[1] وقد ظهر في سفر التكوين اصل المؤابين من خلال سرد الحادثة التي الصقت بنبي الله لوط وبناته بعد خروجهم من منطقة العذاب باتجاه جبل صوغر واحتمائهم جميعاً في احد الكهوف هناك، وانهن اجتمعن مع ابيهن بطريقة غير شرعية، فكان مؤاب ابن البنت البكر والصغرى كان لها ابن عمي[2]، الا ان هذا غير مقبول لاعتبارات كثيرة اهمها الدين والعادات والتقاليد وطبيعة المجتمع العربي فمن غير المعقول ان بنات نبي الله لوط يسكرن ابيهن ويفعلن ما جاء في الكتاب المقدس، علماً ان معظم الباحثين الذين ينكبون على دراسة تاريخ المنطقة يحذرون من الاسهاب والاصغاء لما جاء في الكتاب المقدس (العهد القديم) ويشددون على اخذ الحيطة والحذر عند استخدامه بوصفة مصدراً من مصادر التاريخ القديم لاسباب عديدة حتى لو كانت رواياته تحمل جانب الصدق إلا انّ طريقة نقلها فيها نوايا كثيرة مبيتة من قبل كتاب العهد القديم حتى أنّ انبياء الله لم يستثنوا من هذا التجني.

وقد اظهرت كل هذه الكتابات عناية المصريين بجنوب الاردن وفلسطين منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد بل تعود عنايتهم الى ابعد من ذلك لتصل الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد حين يرد اسم شاسو او شوتو سكنة المنطقة اعداء مصر من البدو انذاك[3].

---

(1) محمد السيد غلاب، شمال سيناء مقدمة في الجغرافية والتاريخ، ص31.

(2) سفر التكوين، 19:-3-38.

(3) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص100.

ومن التفاسير الاخرى لكلمة مؤاب "انها اشتقت من الجذر "يأب" وفي العربية" "وأب" بمعنى خجل واستحياء، او انها مشتقة من الجذر وهب" في المؤابية يهب"[1].

لقد دلت الكشوفات الاثرية التي توصل لها الباحثون والمنقبون في هذا الجزء من الاغوار الاردنية انها ممتدة جغرافياً حتى ضفاف نهر الاردن المقابلة لمدينة اريحا، فأن كثير من الشواهد الاثرية تشير الى عدم ثبات حدود مملكة مؤاب، لا سيمافي الجهة الشمالية، وان الحفريات التي جرت في "ذبيان" وما جاء في نقش ميشع والخط الذي رسمه "لاري هير" والممتد بين مأدبا وتل "جالون" التي عدها الحد الشمالي لمملكة مؤاب يؤكد ذلك[2].

كما ان الاسماء التي اطلقت على هذه المملكة تفيد بأتساعها ووصولها للحدود السالفة الذكر، فورد لها اسماء في العهد القديم منها بلاد مؤاب[3] وارض مؤاب[4] وهي الارض الواقعة شرق البحر الميت وكما اطلق على الاراضي المشرفة على نهر الاردن قبال مدينة اريحا عربات[5] مؤاب وهي

---

(1) Jenni.Ernst, Das Wort olam im Alten Testament:, p6

(2) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص100.

(3) سفر راعوث1:- 1-2.

(4) سفر التثنية 5:-1.

(5) عربات (عرباتي) نسبة الى العربة او بيت عربه، والعربه اسم عبري معناه (قفو) وهي الاسم الجغرافي للمنحدر الذي يجري فيه نهر الاردن وتتسع فيه بحيرة طبرية والبحر الميت وفي بعض الاماكن يقصد به بالاسم المنطقة بين البحر الميت والبحر الاحمر، قاموس الكتاب المقدس، ط1، كنيسة تكلاه يمانوت، تحت حرف العين عرباتي.

السهول القريبة من نهر الاردن كما جاء في سفر العدد "وارتحل الاسرائليين ونزلوا في سهول مؤاب، شرقي الاردن مقابل اريحا"[1] وفي السهل نفسه أحصى الاسرائليون ابناءهم الذين تجاوزوا العشرين عام حتى يقفوا على عدد الخارجين من مصر "فقال موسى والعازار الكاهن للشعب في سهول مؤاب بقرب نهر الاردن مقابل اريحا احصوا كل رجل من ابن عشرين سنة فما فوق كما امر الرب موسى " فكان هؤلاء هم الخارجين من ديار مصر[2].

لنقف عند هذا النص الذي يؤشر الى قضية مهمة الا وهي الاحصاء، فأنه ما كان ليتم الا في حالات اعتاد عليها الانسان حين يُقدم على مرحلة جديدة او يتعرض لكارثة او لغاية توفير احتياجات الناس والى غير ذلك من حالات تضطر القائمين على المجتمع الى الاحصاء، الا اننا في حالة بني اسرائيل نجد ان هذا الامر يأخذ منحىً اخر لا سيمااننا لا نعلم ما هو السبب وراء هذا الاجراء.

وفي كل الاحوال ان تحديد سن العشرين فما فوق يأخذنا للوقوف على الحقبة التي ظل فيها بنو اسرائيل يتجولون في شبه جزيرة سيناء فيما يسمى بالتيه، الذي امتد أربعين سنة يتيهون في الارض حائرين، اذ اكد ذلك القران الكريم بقوله تعالى:

بسم الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَٰسِقِينَ ﴾[3]

---

(1) سفر العدد 26:- 3، 4.

(2) سفر العدد، 26:-3-4

(3) سورة المائدة، ايه 26.

الا ان الطرح الذي تَقدمَ به كَتبَة العهد القديم ينافي حقيقة النص الالهي بالقران الكريم الذي حدد الحقبة بأربعين سنة حين اخذوا يصنفون ابناءهم من هو من اهل الخروج ومن هو غير ذلك، ووضعوا الحقبة الزمنية وحددوها بعشرين سنة او اكثر، أي ان كل من ولد قبل هذه الحقبة المحددة يكون من اهل الخروج اما بعد ذلك فأنه ولد في تيه سيناء ما يشير الى ان حقبة دورانهم في الصحراء اقل من عشرين سنة.

فكان واضحاً من خلال لجوء ابناء بني اسرائيل الى مؤاب طلباً للحماية والاستقرار وهروباً من اوضاع سياسية واقتصادية صعبة مرت بهم كما فعل نبي الله داود (عليه السلام) حين كان شاؤل يحاربهاذ كان يعده من الد اعدائه[1] ويحث ابنه يوناثان وسائر حاشيته على قتل داود(عليه السلام)[2] ما دفعه الى الفرار من امام عيونه وحاشيته متنقلاً بين المدن والقوى الفلسطينية حتى عبر نهر الاردن ووصل ارض المؤابيين بمعية كل الذين فروا وتضايقوا من شاؤل وحكمه الذي يقدرعددهم بأربعمائة رجل والى جانبهم والد داود وامه الذين أمن عليهم عند ملك مؤاب كما جاء في النص"ثم انتقل داود من هناك الى مصفاة مؤاب، وقال لملك مؤاب دع ابي وامي في عهدتكم ريثما أعلم ما يصنع بي الله"، فأودعهم عند ملك مؤاب، فأقاما عنده طوال مدة اقامة داود في الحصن)[3].

وحين عمت المجاعة فلسطين حقبة حكم قضاة بني اسرائيل لبعض مناطقها تَغربَ رجل من مدينة بيت لحم في اراض مؤاب برفقة امرأته يدعى "أبيمالك"

(1) سفر صموئيل الاول 18:-28.

(2) سفر صموئيل الاول 19:-1

(3) سفر صموئيل:-22:-1-5.

وزوجنه "نعمي" واولاده "محلون" وكليون اللذان تزوجا فيما بعد من مؤابيات (عرفة وراعوث)[1].

على الرغم من ان العلاقة التي كانت سائدة بين الطرفين الاسرائيلي والمؤابي يسودها التوتر في بعض الاحيان[2] إلا ان الارض المؤابية كانت ملجأ لهم في مدد مختلفة من تاريخهم لا سيما في حقبة حكم "القضاة" الضعفاء عسكرياً التي تزامنت مع حقبة حكم الملك المؤابي عجلون، ولكن الامر اختلف خلال حكم شاؤل والنبي داود (عليه السلام) وكذلك حقبة النبي سليمان (عليه السلام) كانت في افضل اوقات قوتها حيث تزوج من أمرأة مؤابية وبنى لها معبداً خاصاً لها في القدس لعبادة أله المؤبين "كموش"[3]. الان ذلك بعيد عن الواقع وان النبي سليمان لايمكن ان يسمح لعبادة غيرالله في مملكة.

ومن اشهر المدن المؤابية التي كان لها دور في الحياة العامة في المملكة المؤابية التي كشفت الاثار واللقى عن كثير منها، امثال ربه مؤاب وكرك ودبيان ومادبا ومعين وام رصاص[4].

وقد كانت هناك مجموعة من المدن تمثل اهم اسباب العداء والخلاف المستمر بين بني اسرائيل والمؤابين فقد ورد في سفر اراميا مجموعة من اسماء المدن التي حل عليها عذاب الله لانهم اوقعوا بني اسرائيل في عبادة الاوثان[5] ومن

---

(1) سفر راعون 1:-1-5.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، هامش ص540.

(3) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص102، سفر الملوك الاول 11:-7-33.

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص929.

(5) سفر العدد25:-1-3.

هذه المدن التي ذكرت على التوالي في سفر 'ارميا' نبو قريتايم، الحصن، حشبون، مدمين (مادبا)، حورونايم، لوحيت، عرعر، ديبون، (ذبيان)، حولون، بهصة، صيفعة، بيت دبلتايم، بيت جامول، بيت معون، قريون، بصره، شعلة، سيمون، وتنتهي نبؤة الرب عن مؤاب إن النار التهمت كل شيء في مؤاب ولهبت هامات المتبجحين الغوغائين[1].

ومدينة مدبا التي ورد ذكرها على شكل ميديا من اهم المدن المؤابية التي تعني " الراحة" اخذها العبرانيون واعطوها لسبط راؤبين، وفي ايام حكم ميشع عادت الى حكم مؤاب، وكانت احياناً تخضع لليهود، تسمى في وقتنا الحالي مأدبا تبعد 6 اميال من الجنوب الشرقي من حسبان واربعة عشر ميلاً شرقي البحر الميت[2].

7- مدينة حشبون:

حشبون مؤابي معناه حسبان أي تدبير وهي مدينة سيحون ملك الاموريون[3] (وامتلك الاسرائيليون كل مدن الاموريين، ومن جملتها حشبون وضواحيها واقاموا فيها، لان حشبون كانت عاصمة سيحون ملك الاموريين، الذي كان قد حارب ملك مؤاب السابق واستولى على ارضه كلها حتى ارنون[4]

(1) سفر اراميا48:-1-47.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص938.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص307.

(4) سفر العدد 21:-25-27.

التي اخذها المؤابيون في ايام أشعيا واراميا[1].

8- مدينة ذيبان(ديبون)[2]

مدينة مؤابية تعني "هذال" او "انحلال" تقع شمال ارنون، اخذها الاموريون من مؤاب ومن ثم صارت بيد العبرانين فيما بعد، وقد بناها الجاديون[3] اذ كانت ديبون احدى المدن مؤابية التي عمرها الجاديون بعد ان سيطروا على شرق الاردن امثال عطاروت وعروعير وحشبون وقرياتم[4].

وقد كانت المدينة بسهلها وجبالها محطة من محطات بني اسرائيل في اثناء توجههم للارض المقدسة، "وانطلقوا من عييم ونصبوا خيامهم في ديبون جاد" و" ثم ارتحلوا من جبال عباريم ونزلوا سهول مؤاب بالقرب من نهر الاردن مقابل اريحا، ونصبوا خيامهم في سهول مؤاب على محاذاة نهر الاردن"[5]. وفي مدينة ذبيان اكتشف الحجر المؤابي[6] المشهور في سنة 1868 على بعد ثلاثة اميال عن نهر ارنون شمالا[7].

---

(1) سفر اراميا 48:-2

(2) سفر اشعيا:-15:-2، سفر اراميا:-48:-18.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص381.

(4) سفر العدد:- 32:- 34:- 37.

(5) سفر العدد 33:- 45-49.

(6) هو حجر اسود من البازلت طوله ثلاثة اقدام وثمانية بوصات ونصف وعرضه قدمان وثلاث بوصات ونصف وسمكه قدم وقيراط وسبعة اعشارالقيراط، فيه 34 سطراً من الكتابة المؤابية والفينيقية، قاموس الكتاب المقدس، ص929

(7) قاموس الكتاب المقدس، ص929.

9- مدينة قير (كير) حارسه :

كانت قير حارسة مدينة خصبة في مؤاب[1]، وهـي العاصـمة المؤابيـة الـتي كانت هدفاً لكل من حاول دخول ارض مـؤاب[2]، ويطلـق عليهـا قـير مـؤاب، تشغل مكانها اليوم مدينة الكـرك في الاردن، تبعـد حـوالي عشـر اميـال شـرقي الطـرف الجنـوبي مـن البحـر الميـت علـى هضـبة صـغيرة ترتفـع عـن البحـر 4400قدم[3] وكير حارسه"kir-haresh" تعني الجبل الصغير المنقطع عن الجبال، تعـد قير مؤاب "kir-moab" من اسماء الكرك التي وردت في اللغة الارامية وفي العهـد القديم تعني "قير مؤاب" العودة والرجوع[4].

10- مدينة قريتايم :

من المدن التي استولى عليهـا الملـك (كـدرلعومرالعيلامي) اذ دمرهـا حـين كانت تابعة للايميين[5] ومن بعده جددها وأعاد بنائهـا ابنـاء رأوبـين والى جانبهـا حشبون والعَالهَ[6] ويتضح أنها عادت الى حكم وسيادة المؤابين مما دفـع بجزقيـال الى محاربتهم وتقويض وجودهم فيها وفي عدد من المدن الاخـرى "لـذلك هـا انـا اقوض جبهتهم الشرقية وادمر مدن حدودهم بين بشمون وبعـل معـون قريتـايم

---

(1) سفر اراميا 48:-31.

(2) سفر الملوك الثاني 3:-25.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص752.

(4) منير الذيب، معجم اسماء المدن والقرى القديمة، ص266-267.

(5) سفر التكوين 14:-5.

(6) سفر العدد32:-37.

وهي مدن مفخرة مؤاب"[1] وذكرت المدينة كغيرها من المدن المؤابية في نقش ميشع (حجر مؤاب) الذي نقش للملك ميشع ملك مؤاب سنة 850 ق.م في السطر العاشر منه باسم قرياتين، وهي الان خربة القريات التي تقع شمالي نهر ارنون على مسافة ميلين ونصف الميل شرقي عطاروت[2].

11- مدينة عراعر:

على بعد بضعة كيلومترات شرقي الطريق الذي يقطع وادي الموجب "ارنون" يوجد موقع صغير يدعى "عراعر" وهو المكان نفسه الذي ذكر في العهد القديم بأسم "عروعير"[3].

وعروعير اسم عبري معناه (قفر) وهي الاسم الجغرافي للمنحدر الذي يجري فيه نهر الاردن ويصب في البحر الميت[4]، الا أنّ اغلب المصادر ترجع تسمية المدينة ومرجعيتها الى المؤابين وان الاسم عروعير يعني عاريه عري، وهي بلده الى الشمال من نهر ارنون "وادي الموجب" حالياً والى الجنوب من مملكة سيحون العمورية، وفي اثناء تقسيم الارض في شرق الاردن وغربه بين ابناء اسباط اليهود كانت من نصيب راؤبين الى ان استحلها حزائيل، وتسمى في وقتنا

---

(1) سفر حزقيال 25:-9.

(2) منير الذيب، معجم اسماء المدن والقرى القديمة، ص266-267، قاموس الكتاب المقدس، ص729.انظر الملحق رقم (12)

(3) لانكستر هاردنج، اثار الاردن، ص142؛ منير الذيب، معجم اسماء المدن والقرى القديمة، ص287.

(4) سفر يوشع/ 18:-19.

الحاضر عراعير على بعد اثني عشر ميلاً شرقي البحر الميت جنوبي دبيان بقليل[1].

قد ادعى الملك المؤابي ميشع انه استعاد معظم الاراضي التي استولى عليها العموريون في بداية حكمه اذ استولوا على الهضبة الشمالية، اما الاماكن التي ورد ذكرها في النقش المعروف لميشع وهي مأدبا madaba، بيت بعل ميون Beth Baal meon، كرياتين Qiryaten، نيبو "خربة موخيات او خربة عيون موسى [khirbatmukhayet or khirbat]oyunmosa" بيت ديبلاتين" في التوراة بيت ديبلاتيم" Beth Diblaten بيت باموث Bet Bamoth وبيزير، وادعى مشيع انه قام بمشاريع بناء في "فارما وديبون" وفيما عدا مدينة ديبون لم تذكر هذه المدن في المصادر القديمة سيم االتوراة وجميع هذه المدن تعد رئيسة في هضبة مؤاب وهي مسورة[2].

12- ادوم:

والى الجنوب من مؤاب تقع الاراضي الادومية في المنطقة الجبلية الواقعة جنوبي وادي الحسا وهي جزء من جبال الشراه، وقد اطلق على هذه المرتفعات تسمية (ادوم)[3] أي الاحمر[4] وتستمر ارضي مملكة ادوم حتى ارض مدين في الجنوب[5] وتتميز ارض الادوميين بالارتفاع الواضح اذا ما قورنت بالمناطق المحيطة في الشمال والغرب بسبب التغيرات الجيلوجية على مرالسنين حتى يصل

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص619.

(2) Road and settlement in moab, Andrew Dearman, p 208

(3) نوفان السواريه، تاريخ الاردن وحضارته، ص15.انظر الخارطة ملحق رقم (13)

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص39.

(5) نوفان السواريه، تاريخ الاردن وحضارتة، ص15.

اقصى ارتفاع لها الى اكثر من 400 قدم عن سطح البحر[1] ومركز المملكة الادومية يقوم على ظهر نجد يصل ارتفاعه (1500م) واقصى امتداد له حوالي 120كم الا ان اقصى عرض له لا يتجاوز (10 كيلومتر) حدها الغربي وادي عربة اما الحد الجنوبي ينتهي عند وادي حسمي، ويقسم وادي قنات الهضبة الادومية الى قسمين، شمالي وهو الاكثر وعورة بسبب الصدوع وموجات البراكين الخامدة وقسم جنوبي سهل وبسيط ويساعد على الاستقرار[2].

واتخذ الاموريون من مدينة بصيرة عاصمة لهم[3]، وقد اظهرت الاكتشافات الاثرية التي اجريت في بصيرة وما حولها ان لكل منطقة طابع خاص ووظيفة لاسيما في ادوم، فقد اثبتت ان موقع مدينة بصيرة عبارة عن قلعة الحق بها مبان عامة كثيرة[4].

واوضحت الدراسات التي قام بها العلماء بشأن هذا الاختلاف والتنوع الوظيفي، ان منطقة ادوم تختلف من حيث الطبيعة الجغرافية والتكوين الجيلوجي والبيئي عن ما كان سائد في كل من مؤاب وعمون حتى ان العلماء خلصوا الى القول بأن عددً كبير من سكان ادوم بقوا على بدويتهم على الرغم كل الظروف المحيطة ولم يتحولوا الى المدينة[5].

---

(1) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص21.

(2) احمد محمد احمد شرمه، الادوميون من خلال حفريات بصيرا وطويلات وام البيارة، ص4.

(3) نوفان السواريه، تاريخ الاردن وحضارتة، ص15.

(4) خير نمر، ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص25.

(5) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة في العصور، ص317.

اما طويلان فقد كان اشبه بالبلدة في وقتنا الحاضر (القرية الكبيرة) على نقيض ام البيارة التي تتكون من مجموعة من المباني والمنازل لكنها تلاشت بشكل سريع، وفي اقصى جنوب ادوم تل خليفة على رأس خليج العقبة كان يستخدم بمثابة حصن[1].

كذلك المناطق الاخرالتي امتدت عليها المملكة الادومية في صحراء النقب نلمح التخصص في هذه المواقع كما هو في خربة قطيمث التي كانت تعد مزاراً ادومياً مقدساً[2].

اما تسمية ادوم يرجعه علماء اللغة الى الجذر (ادوم) ويعني المائل الى الحمره او محمر وان ادوم تعني احمر نسبة الى ارض الهضبة الادومية التي انماز بصخورها وتربتها الحمراء اللون[3].

وفي العهد القديم لقب عيسو بن اسحاق بأدوم كونه صاحب بشرة حمراء عند ولادته[4] وحتى المنطقة التي يقطنها ابناء اسحاق اطلق عليها ادوم، والاقليم بشكل كامل سمي بأرض سعير[5] وقد استخدم هذا الاسم كمصطلح جغرافي يغطي اقليماً جغرافياً واسعاً ليس له أي علاقة بأي كيان سياسي، الا انه في

---

(1) خير نمرياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، 25.

(2) احمد محمد احمد شرمه، الادوميون من خلال حفريات بصيرا وطويلات وام البيارة، ص5.

(3) احمد محمد احمد شرمه، الادوميون من خلال حفريات بصيرا وطويلات وام البيارة، ص11.

(4) سفر التكوين25:-25، 29-30.

(5) سفر التكوين32:-3.

القرنين السابع والسادس قبل الميلاد اخذ منحى اخر يفهم منه السلطة والسيطرة السياسية لهذا الاقليم على مواقع ومناطق محيطة، اخذت فيما بعد التسمية نفسها كما هو في صحراء النقب ورأس خليج العقبة وتل خليفة ومناطق جنوب يهوذا التي باتت يطلق عليها ايدوميا نسبة للادومين[1].

لقد امتدت حدود ادوم لتشمل القسم الجنوبي من فلسطين هذا واضح في المخلفات الاثرية سيماتلك التي عثر عليها في موقع عراد فضلاً عن ثلاثة مناطق اخر يرى فيها اسم ادوم والادومين واله ادوم (قوس) واسماء شخصيات ادومية[2] وقد تمكن الادوميون من تضييق الخناق على يهوذا في الجنوب منها فانتشر نفوذهم الى كافة المناطق الجنوبية من فلسطين واقاموا علاقات تجارية مع غزة[3] عدت نوعية ومتطورة.

اما التسمية الاخرى لادوم، اذ كانت تطلق احياناً على معظم الهضبة الادومية او بعض اجزائها اسم سعير وهي المنطقة الجبلية في ارض ادوم تمتد من البحر الميت الى خليج العقبة، يسمى نصفها جبالا ونصفها الجنوبي الشراة، فالمنطقة الشمالية تبدأ من وادي الحسي الى الخط المحصور ما بين قلعة عنزة وجبل ضانا، وهي منطقة بركانية، اما المنطقة الجنوبية تعرف بأسم الشراة، اغلب

---

(1) احمد محمد احمد شرمه، الادوميون من خلال حفريات بصيرا وطويلات وام البيارة، ص11.

(2) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص138.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص100.

صخورها جيرية تنحدر باتجاه معان وحدها الجنوبي وادي رم وخلف جبال الشراه من الناحية الجنوبية جبال مدين[1].

ودائماً ما يربط العهد القديم بين ادوم وارض سعير (جبل سعير) فيعطي وصفاً لجزء من ارض سعير يظهر طبيعتها ومسالكها الصعبة المزروعة بالاشجار بشكل كثيف على حافة المنحدرات الشرقية لوادي العرب[2] كما نجد العلماء المختصين بتاريخ المنطقة ربطوا اسم سعير بجبل الشراه[3] وان كلمة سعير تعني اشجر ومشجر وهذا لا يعني انه مغطى بالاشجار الكبيرة بل شجيرات صحراوية صغيرة[4] يعد اقليم سعير من الاقاليم الجبلية الوعرة يقع بهضبة جبل هارون الذي يرتفع 4780 قدماً فوق سطح البحر الميت، يمتد الاقليم مسافة مائة ميل بين البحر الميت وخليج العقبة على جانبي منخفض وادي عربة[5] ومع بداية انتهاء الالفية الثانية قبل الميلاد اصبحت "سعير" و"جبل سعير" تعابير استذكارية ثابتة للتعبير التوارتي[6].

ضمت ادوم عدد من الحصون وقد كانت سلع عاصمة ادوم الى ان تغير

---

(1) موسكاتي، الحضارات السامية، ص336؛ خير نمرياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص22.

(2) Alois MusilThe Northern Hegaz, A Topographical Itinerary. P.252
خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص78

(3) Robinson, E, and smith, E, Biblical researches in Palestine.p11.

(4) Burton macdonald, Ammon, Moab and Edom.. p11.

(5) قاموس الكتاب المقدس، ص39.

(6) Burtonmacdonald, Ammon, Moab and Edom p11.

اسمها في وقت لاحق واصبح يطلق عليها اسم البتراء وكذلك كانت وعصيون جابر في اقصى الجنوب من مدنها االمهمة[1] وتركزت مدينة "سلع" في وسط الاراضي الادومية القديمة التي كانت تحت سيطرة سكانها الاوائل الحوريون او سكان الجبال، الذين انتهى وجودهم على يد الادوميين ومن ثم جاء الانباط ليحلوا محلهم ويستولوا على اراضيهم[2].

تأسست في ارض الادوميين عدد كبير من المناطق الحضارية منها ما بقي واستقر وتحقق منه الدارسون واثبت وجودها، واخرى لا يوجد له ذكر سوى في العهد القديم مثل مدينة "عويت Avith" لم يتعرف على هذا الاسم في أي مكان من ادوم الا (Burkhara) الذي ذكر انه يقع في الجهة الشرقية من مجرى وادي الموجب يعرف الان بأسم "الغوشا (el-ghowethe) شرقي مؤاب، الا ان (Bartett) يرجح انه تابع لمؤاب[3].

13- ام البيارة طويلان- Ummelbiyara Tawilan

تقع ام البيارة الى الغرب من وادي البتراء على منحدر ارتفاعه 300م فوق قاع الوادي، ام طويلات فهي الى الشمال من تلال وادي موسى وتطل على قرية (el-ji) وهي على الطريق المؤدي الى البتراء اذ كشفت الحفريات التي اجريت في

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص39.

(2) لانكستر هاردنج، اثار الاردن، ص147-148.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص83-84.

الموقع سنة 1970م و1982م عن تسويه[1] كبيرة يعود تاريخها الى القرنين السادس والثاني ق.م[2].

14- بُصره Bazrah :

من اهم المدن الادومية، التي ربطها الاثاريون بموقع بُصرة الحالي على بعد35كم جنوب شرقي البحر الميت جنوب الطفيلة الحالية[3] أطلق هذا الاسم على مدينتين وكان يحمل معنى قلعة او حظيرة[4].

الاولى في ادوم اذ يؤكد العهد القديم ذلك من خلال النص" من هذا المُقبل من ادوم بثياب حمراء من بصره، هذا المتسربل بالبهاء"[5]، اما الثانية في بلاد مؤاب يرد ذكرها حين تُعد المدن التي حل الغضب الالهي عليها من مدن مؤاب ومن بينها بصره" وعلى قريوت وعلى بصُره وعلى كافة مدن بلاد مؤاب البعيدة والقريبة"[6] ويوضح الدكتور خير نمر ياسين ان بصره وايلات لم تتبع ادوم الا في المنتصف الثاني من القرن الثامن ق.م[7].

---

(1) وهي البناء الذي يكون ارتفاعه متساوي مع سطح الارض المبني عليها وهي تعد بمثابة المخزن او الملحق لاي بناء وهي سائدة في فلسطين والاردن،

(2) Eila mazar, Edomite Pottery at the End of the Iron Age, p 253-254.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص84-89.

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص174.

(5) سفر اشعياء 63:-1.

(6) سفر ارميا48:-24.

(7) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم ص83.

15- دنهابه :

اسم ادومي يعني من يعطي حكماً[1] وهي اسم مدينة في ادوم كان على رأسها الملك الادومي بالع بن بعور "بالع بن بعور ملك في ادوم وكانت مدينتهُ دنهابة"[2] وقيل انها مدينة "بيلا" مدينة ابن بعور[3] وربما كانت مكانها اليوم (خربه (خربه الدن) وهي بلده في مؤاب جنوبي ارنون بقليل[4].

وهناك العديد من المدن المحتملة في تبعيتها لادوم منها عصيون جابر (Ezon Geber) التي اختلف العلماء حول موقعها، فقد عدها بعضهم تل خليفة قبالة ساحل خليج العقبة وعدها بعضهم الاخر انها ايلات على الجانب الاخر من خليج العقبة، وكذلك مدن مدئيل Magdeil ومدينة مسريقة، مبصا، وماغي وابوان ورحبه النهر، راقم والصخرة ومدينة فينون finon[5] التي يعتقد أنها فينان الواقعة الى الجانب الشرقي من وادي عربه وهي منطقة اشتهرت باستخراج النحاس[6].

16- فينان :

بلدة قديمة ذات تاريخ قديم بها مجموعة من الاودية والينابيع والاراضي

(1) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك، ص378.

(2) سفر التكوين36: 32؛ سفر اخبار الايام1: 43.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص84-89.

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص378.

(5) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم ص84-89.

(6) قاموس الكتاب المقدس، ص700.

الزراعية الخصبة، اثارها تدل على انها مدينة ذات حضارة ومدينة راقية[1].

ويعتقد ان فينان الوارد ذكره في العهد القديم هو ابن انوش ابو مهلئيل وكان عمره تسعين سنة عندما انجب فينان[2] له علاقة بأسم فينان وان التسمية مأخوذة من هذا الاسم لا سيماان الاسم يعني أقتناء او حداد حسب قاموس الكتاب المقدس[3] وكما هو معروف لدينا ان فينان والوادي التابعه له منطقة تعدين ومناجم للنحاس[4]، وان فينان الذي يعني اسمه الحداده اخذ اسمه هذا بسبب اشتغالهم بالحديد والنحاس.

يقسم وادي فينان هضبة ادوم الى قسمين شمالي وعر ومليء بالجروف والشقوق والفوهات البركانية وجنوبي ظروف الحياة فيه مستطاعة وسهلة[5] تقع تقع عليه تلة وادي فينان، اذ كشفت التنقيبات الاثرية التي اجريت في التلة سنة 1988-1990 عن ثلاث طبقات اثرية ترجع كل منها الى زمن محدد.

اكتشفت خلالها الكثير من الادوات المعدنية والفخارية كالمعاول والمقاشط ورؤوس السهام وادوات عظمية وصوانية وحرف وخرز وتماثيل فخارية وحجرية[6].

---

(1) منير الذيب، معجم اسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية.ص66.

(2) سفر التكوين5: 9.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص756.

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص700.

(5) احمد محمد احمد شرمه، الادوميون من خلال حفريات بصيرا وطويلات وام البيارة، ص4.

(6) خالد، ابو غنيمة، تاريخ الاستيطان البشري في جنوب الاردن، ص30.



الفصل الثاني

الحياة السياسية

الفصل الثاني

الحياة السياسية

الحياة السياسية لمنطقة البحر الميت

المبحث الاول: القوى المحلية

أولا:

أ- الكنعانيون

ب- الفلسطينيون

ثانيا:

أ- المؤابيون

ب- الادوميون

ثالث:

أ- الاسرائيليون المبحث الثاني:

القوى الخارجية وعلاقاتها مع سكان المنطقة وقواها المتنفذة

1- المصريون (الفراعنة)

2- الحيثيون

3- علاقة الحيثيين ببني اسرائيل

4- الاشوريون

5- البابليون

الحياة السياسية لمنطقة البحر الميت:

للموقع المهم والاستراتيجي لبلاد الشام أثر كبير وواضح في سياسات الدول الكبرى في منطقة الشرق الادنى بشكل عام، ممثلة في الدولة المصرية والحثية والاشورية والبابلية اللواتي كان لهن دور كبير في تحديد وجه المنطقة السياسي بفضل الصراع المرير الذي دار بين كل تلك القوى على أرض الشام وما نتج عن ذلك من تجمعات وتحالفات وانتماءات سياسية، انعكس بشكل واضح على النظام السياسي والحكم الذي ساد فيها[1].

إذ كان العصر البرونزي المتأخر، أي بداية القرن السابع عشر قبل الميلاد ولغاية بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد من أكثر الحقب التاريخية التي ظهر فيها تدخل هذه القوى، لا سيما المصرية والحيثية وفيما بعد قوى بلاد الرافدين، إذ لم يكن وصولها لاهدافها هيناً كما لم يكن حفاظهم عليها وعلى منجزاتها سهلاً وبسيطً[2].

ان هذا الموضع المتوسط لمنطقة بلاد الشام بين تلك القوى، منع قيام دولة موحدة فيها حتى حرمها من اي تشيكل اداري يشبة الدول المترامية الاطراف ابتداء من سيطرة الاموريين وانتهاء بالكنعانيين والفينيقيين، فكانوا منقسمين الى وحدات إدارية ودويلات صغيرة أشبه ما تكون بدويلات المدن، حيث يكون

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة ص371.

(2) تريفور برايس، رسائل عظماء الملوك، ص7؛ فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص64.

مركز الدولة وإدارتها ومرافقها الهامة مدينة مهمة محصنة ذات قلاع وحصون[1].

اما في حدود (1200 ق.م) كانت التغيرات السياسية التي صاحبت انهيار سيطرة القوتين المصرية والحيثية في بداية العصر الحديدي أحد اهم معالم هذه الحقبة السياسية، ظهر على انقاضها نظام الدولة أو المدينة الوطنية (دولة الامة) التي تضم تحت لوائها مجموعة من المدن بدلاً عن نظام حكم المدينة الدولة[2].

وكانت التغيرات التي حلت في منطقة جنوب الاردن وفلسطين في الحقبة 1200 ق.م وحتى بداية التاريخ الميلادي قد ساهمت في توضيح كثير من القضايا المبهمة لدى الباحثين حول تاريخ المنطقة والمتغيرات التي طرأت عليها مما ساهم في فهم تلك الاحداث ومتغيراتها[3].

وتقسم هذه الحقبة إلى مرحلتين رئيسيتين، العصر الحديدي الاول (1200-1000ق.م) والعصر الحديدي الثاني من (1000ق.م- 586ق.م) حتى ان بعض العلماء الحقوا مرحلة ثالثة تؤرخ للحكم الفارسي واليوناني من (586- 332ق.م)[4] وان المعلومات المتوفرة لدى الباحثون عن الاحوال السياسية التي سادت المنطقة خلال العصور البرونزية والحديدية شحيحة وغير متوزانة من حيث الكم والنوع خلال العصور التاريخية فان المادة المكتوبة عدت الاساس الذي يعتمد عليه، وان أقدم وثيقة سياسية عثر عليها اظهرت هذه

---

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص241.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة، ص58.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون.ص40.

(4) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة، ص58.

الناحية، تعود للقرن الرابع عشر قبل الميلاد حين أرسل أمير طبقة فحل (مون بعلوا) رسالة[1] الى فرعون مصر يطلب المساعدة من المصريون[2] وعُد هذه الوثيقة الاقدم من بين الوثائق الاخر.

الا أنه في الفترات السابقة لهذا التاريخ، اي مابين (2400-2000ق.م) انحسر تواجد المدن في شرق البحر الميت وظلت المنطقة في غياب عن مسرح الاحداث حتى بدأت تنهض من جديد في بداية العصر البرونزي المتوسط (2000-1550ق.م)، وكذلك في العصر البرونزي المتأخر (1550-1200ق.م)[3].

الا أن الابحاث التي قام بها كل من نيلسون جلوك في (1939-1947م) وهنري دي كونتنسن 1964م عدت وادي الاردن من شماله الى جنوبه من أغنى الاقاليم الاثارية لكثرة المراكز والمدن الحضارية في هذا المكان على امتداد العصور التاريخية سيماالاخيرة منها[4].

اذ كانت هذة المراكز تنتشر في كل جزء من الوادي على الرغم انه في معظم الاوقات تتمركز وتنحصر بالقرب من وعلى أمتداد الروافد الرئيسة التي تصب في نهر الاردن، اذ كان فيها استيطان قصير الامد نسبياً قياساً بغيرها من أماكن الانتشار المدني للسكان[5].

---

(1) أحدى رسائل العمارنة المعروفة، زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة، ص371.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة، ص371.

(3) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة، ص17-18.

(4) Moawiyah Ibrahim, the East Jordan valley P. 34-40.

(5) Moawiyah Ibrahim, the East Jordan valley. P. 64.

عليه فان هذا التواجد الكثيف لتلك المراكز الحضارية حتى ولو كانت ابسط من تصوراتنا فان ذلك يبعث لنا برسائل مفادها ان هناك أسس لقيام تلك التجمعات، وان إدارتها لابد ان تكون من قبل نخبة قيادية وزعامة سياسية تصرف أمورها وان وجودها غير عبثي، ينم عن حالة من الهدوء والاستقرار، أو ان المكان يلبي احتياجات معينة في حياتهم اليومية حتى لو كان الوضع السياسي سيء فان الجانب الاخر الاجتماعي والاقتصادي يغطي المجالات السياسية في المنطقة.

المبحث الاول

القوى المحلية

اولاً:

أ- الكنعانيون

تعددت الاراء في تسميتهم، فمن الناحية اللغوية يرى بعض المؤرخين ان اسم كنعان (Kanan) سامي مشتق من فعل كنع، الذي يعني باللغة الفينيقية (منخفض) أو انخفاض[1] وفي اللغة الحورية كناجي[2].

اما في اللغة العربية كنع خضع اودنى من الذله، وكنع عنه تكنيعاً، عدل، ويده اشلها، والاكنع الاشل، والكنعانيون امة تكلمت بلغة تضارع العربية[3]، ومن قولهم (اكنع به أي احلف به، اومن الكنوع وهو الذل، او من تكنع وهو النقصان، او من الكانع وهو السائل الخاضع، او من الكنيع وهو المائل عن القصد، او من الاكنع والكنيع وهو الذي تشنجت يده وغير ذلك)[4] وقد شاعت تسمية كنعان بشكل واضح وجلي في الالف الاول قبل الميلاد، وأخذت

---

(1) محمود عبد القادر، الساميون في العصور القديم، ص191.

(2) نجيب ميخائيل، مصر والشرق الادنى القديم، ص47.

(3) الفيروز ابادي، القاموس المحيط ج3، ص80 (مادة كنع).

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص484.

البلاد التي نزلوها أسماء عدة في مختلف مراحل التاريخ، فاطلق عليها اسم بلاد الارجوان وسماها اليونان فنكس (Phoenix) التي تدل على اللون الاحمر[1].

وقيل هم من اولاد كنعان بن كوش بن سام بن نوح عليه السلام[2]، من الشعوب التي ادت دوراً مهماً في تاريخ سوريا القديم[3] هاجرومن شبه الجزيرة العربية الى فلسطين بحدود النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد، إذ كشفت التنقيبات الاثارية في كل من مجدو ومدينة اريحا عن آثارهم في تلك المدن[4]، وعند تتبع تاريخهم، من خلال العلاقة مع مصر كانت رسائل العمارنة[5] أكثر الوثائق الكتابيية التي اتت على ذكرهم وتناولت بين طياتها تاريخهم وقد امتدت حدود أرض كنعان جنوب البحر الميت حتى قادش بارنيه (عين القديس حالياً) ومنها إلى وادي العريش، حتى ان المصادر المصرية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد غالباً ما كانت تطلق تسمية (عمورو) على أرض

---

(1) W. FAlbright, studies the history of culture. P. عزالدين غريبة فلسطين تاريخها وحضارتها 25 ؛ص37

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج1، ص163.

(3) فليب حتي، تاريخ سوريا، ص15.

(4) احمد، سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص8.

(5) هي جزء من الارشيف الملكي لملوك مصر فترة حكم امنحوتب الثالث وابنه امنحوتب الرابع (امنوفس4) اخناتون)، وجد منها ما يقرب على 350 لوحة طينية في منطقة العمارنة (اختون) افق الشمس حيث كانت العاصمة بعد نقلها من طيبة في الجنوب إلى اختون في الشمال وهي مكتوبة باللغة الاكدية،

Ahoroni, yohanan anomichael… the mamilain.P. 35

الكنعانيين لتشمل في هذه التسمية كامل أرض لبنان الحالية[1] الا أن مدنهم الرئيسة التي سموها بأسمائهم وأسماء ملوكهم والهتهم ظلت الاهم في تاريخ الكنعانيين[2] ومازالت تلك الاسماء متداولة لوقتنا الحاضر كما كانت أسماؤها في ذلك الوقت.

تعد بلاد كنعان جزء مهماً وحيوياً من بلاد الشام وارتبط تاريخها ارتباطاً قوياً بها، فكل الاحداث التي مرت على المنطقة سواء كانت سياسية أو أقتصادية حتى الاجتماعية تكاد تكون واحدة، وان دراسة تاريخ وحضارة أي جزء من بلاد الشام هو بمثابة دراسة لكافة اجزائه الباقية[3].

خلال الحقبة من (1550–1200ق.م) كان العنصر الغالب في أغلب مناطق بلاد الشام الكنعانيون والاموريون بشكل أساسي الا أن ظروف المنطقة وانفتاحها على العالم الخارجي في المجال الاقتصادي جعلها تتميز بعلاقات دولية كانت التجارة عمادها الاول، مما أدى إلى دخول عناصر أجنبية من مناطق مختلفة إلى جنوب بلاد الشام إلى جانب دخول قبائل (الخابير) العابيرو[4] سيمامنطقة دراستنا جنوبي فلسطين والاردن.

وقد جاء في رسائل والواح تل العمارنة (1400ق.م) ان مدينة عسقلان الكنعانية من بين المدن التي ارسلت في طلب العون والمساعدة من المصريين

---

(1) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين، ص20.

(2) محمد حسين محاسنة، تاريخ مدينة القدس، ص49.

(3) عزالدين غربية، فلسطين تاريخها وحضارتها، ص33.

(4) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وأثاره في العصور القديمة، ص77.

للوقوف بوجه هذه القبائل شبه المتنقلة القادمة من خارج الحدود[1]، وفي مرحلة العصر الحديدي الاول (1200-1000ق.م) شهد جنوب بلاد الشام اضطرابات سياسية بعد انحسار السيطرة المصرية عن المنطقة التي كانت في اوجها خلال العصر البرونزي المتأخر الا أنه مع كل ذلك ظل التأثير المصري على هذا الجزء من بلاد الشام واضحاً خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد[2].

وان المصريين كانوا ضمن القوى الكبرى التي كان يدين إليها الكنعانيون في اوقات الشدة والتوترات السياسية والعسكرية، وان تاريخهم السياسي كان يشهد من حقبة لأخرى محطات من الاستقلال والسيطرة بدءاً من المصريين ومروراً بالاشوريين والبابليين وأنتهاءً بالفرس واليونان[3] ومن الجدير بالذكر ان عصر السيطرة والسيادة الكنعانية استمر ما يقرب سبعة عشر قرناً (2000-330ق.م) وهي أطول العصور في تاريخ فلسطين القديم وظلت هي القوة الحضارية الوحيدة في البلاد حتى دخول الهيلينية[4]، وعلى الرغم من أننا تطرقنا إلى إن هناك أكثر من قوه اجتاحت أرض الكنعانين سيماالمناطق المنخفضة لأهداف استعمارية لم تساهم ولا بأي شكل من الاشكال في بناء واعمار المدن الكنعانية والمنطقة برمتها مثلما فعل الكنعانيون حيث انجازاتهم مازالت ماثلة ومؤثرة إلى الان.

---

(1) Stern-Ephraim, the New Encyclopedia of ArchaelogicalExcaration in the Holy land, vol, 1. Jerusalem 1993. P103;

عرفات سليم المبيض، غزة وقطاعها، ص78.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وأثاره في العصور القديمة، ص380-381.

(3) مجموعة من الباحثين، التاريخ والجغرافيا والقوى السياسية، ص16.

(4) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص19.

ب- الفلسطينيون:

(ينسب الفلسطينيون الى فلسطين بن كسلوخيم بن لنطي بن يونـان، وقيـل سميت فلسطين بفلشتان ويقال فلشتيم بن كلسوخيم بن كنعان بن حام بن نـوح فعربتة العرب)[1] ولم يكن لكلمة فلسطين مـدلولاً واضـحاعبر مراحـل التـاريخ المختلفة، حيناً تطلق على القسم الجنوبي من فلسـطين، وأحيانـاً اخرعلـى جميـع الاراضي الواقعة بين ساحل البحرالمتوسـط ونهـر الاردن، وفي بعـض الاوقـات كانت مناطق شرق الاردن تدخل ضـمن ماكـان يطلـق عليـه فلسـطين[2]. وهـي (ناحية كبيرة وراء الاردن مشتملة على عدة مدن مـن البلادالمعروفـة مثـل بيـت المقدس ونابلس وغزة والرملة وغيرها)[3].

الا ان أول ظهور لأسم فلسطين كـان في النقـوش الـتي خلفهـا (رمسـيس الثالث 1182-1151ق.م) في السنة الثامنه من حكمة اثناء الحملة التي قادها ضد سوريا وبلاد كنعان[4]. وكما يؤكـد وجـودهم في جنـوب فلسـطين خـلال هـذه الحقبة زيارة النبي ابراهيم (عليه السلام) لملك الفلسطينين (ابيمالـك) في مدينـة جـرار جنوب فلسطين بالقرب من غزه، وبعد ذلك بقرون نجـد ان الـنبي موسـى عليـة السلام يؤكد وجود الفلسطينين في مدنهم اثناء خروجه من مصر في القرن الثالث عشـر قبـل المـيلاد يتجنـب المـرور بـارض الفلسـطينين تفاديـاً للصـدام

(1) السمعاني، الانساب، ج4، ص397.

(2) محمد اديب العامري، عروبة فلسطين في التاريخ، ص36.

(3) السمعاني، الانساب، ج4، ص397.

(4) عرفات سليم المبيض، غزة وقطاعها، ص93.

معهم[1]، (وعندما اطلق فرعون الشعب لم يقدهم الله في طريق بلاد الفلسطينين على الرغم من قصرها. لان الله قال لئلا يندم الشعب اذا تعرض لحرب ويرجع الى مصر)[2].

وقد اطلقت كلمة فلسطين في البداية لتعني المناطق التي سكنتها مجاميعهم فقط، في الوقت الذي كانت تعرف المنطقة برمتها باسم بلاد كنعان والساحل الكنعاني[3]، حيث اسسوا لهم مجموعة من المدن جنوب الساحل الكنعاني على رأسها مدينة غزة[4] وبعد ان سيطروا على السهل الساحلي في جنوب فلسطين بدأوا بتأسيس العديد من الحصون والقلاع في (بيت شان Beth San)[5].

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي لعبه الكنعانيون في بلاد الشام وسيطرتهم على كافة انحائه الا أن طبيعة المنطقة المفتوحة جغرافياً من جميع الاتجاهات دفعت الفلسطينين القادمين من عرض البحر المتوسط لجعلها هدفاً لهم لأستيطانها على طول السواحل المطلة على البحر المتوسط، وقد كانت هجرتهم في آواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد[6].

---

(1) هشام محمد ابو حاكمة، تاريخ فلسطين قبل الميلاد، ص24، للمزيد عن الفلسطيني، ينظر نفس المصدر من ص31-15.

(2) سفر الخروج 13:17

(3) عبد الحكيم خير الدين، تاريخ فلسطين القديم والخلفية المزيفة للكيان الصهيوني، ص137-138.

(4) فليب حتي، تاريخ سوريا، ص197

(5) Parkes,james William..Ahistory of Palestine From 135 A.D.p22

(6) Ahlstrom, Gosta. the history of Ancient Palestine from the palaeolithic P306.

اذ بدأت جموعهم تتوافد الى فلسطين قادمة من بحرايجة بعدان حاولوا إيجاد موطأ قدم لهم في مصر خلال حقبة حكم الفرعون رمسيس الثالث (1182-1151ق.م) الا أنهم تواجهوا مع البحرية المصرية التي هزمتهم واجبرتهم للتوجه نحو السواحل الكنعانية شمال شرق سواحل مصر[1].

وقداختلط الفلسطينين بأهل البلاد الاصليين من الكنعانين والعمورين بشكل كامل ولم يعد في الامكان سلخ الطرفين عن بعضهم بعضاً ولا حتى التمييز بينهم حتى أخذ المؤرخون يطلقون عبارات تؤشر على عمق العلاقة بين الطرفين، بالقول ان الفلسطينين (تكنعنوا) أي انخرطوا في المجتمع المحلي[2].

وقد عدت هذه المواجهات من أهم المعارك التي دارت بين الطرفين المصري والمجاميع الفلسطينية المهاجرة كونها زودتنا بصورة شاملة عن الوضع السياسي السائد في المنطقة الى جانب اظهار طبيعة المواجهة بين الجانبين والاسلحة المستخدمة والسفن التي عبروا فيها البحر المتوسط باتجاه السواحل المصرية والشاميةوبعد حقبة وجيزة من استقرارهم أصبح الساحل بأكمله تحت سلطتهم بحيث اسسوا لهم عاصمة وحلف من خمسة مدن ضمت تحت سلطتها كل المدن المحيطة في الجانب الشرقي لصحراء النقب[3].

وكانت مدينة غزة وعسقلان واشدود وعقرون وجات اهم عناصر هذا

---

(1) walter E Rast. through Ages. p103; Parkes James, Ahistory of Palestine From 135A.D. P18

(2) احمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ص103.

(3)Walter E. Rast E. throughthe Ages, p. 103.

الحلف الفلسطيني[1]، وبعد الاستقرار الذي نعم به الفلسطينيون والتوسع الذي حققوه على الارض، كانوا في المرحلة التالية من أشد واعتى القوى الموجودة سيما في النصف الثاني من القرن الحادي عشر حين تواجهوا مع بني اسرائيل وحققوا أنتصاراً مهولاً عليهم في معركة (افيق) قرب راس العين وكبدوهم خسائر كبيرة على رأسها فقدان اليهود لتابوت العهد[2] الذي يحوي أسفار اليهود وشريعتهم[3] فكانت مقاومة الفلسطينين بني اسرائيل مقاومة عنيفة لم يستطع الموسوسين اخضاعهم والسيطرة عليهم الا في فترات قصيرة، هذا من الجهة الغربية، اما في المناطق الشرقية من فلسطين كانت الممالك الادومية والمؤابية مستقلة في أغلب فترات حكم الموسوسين[4] في اشارة إلى طبيعة الوضع السياسي السائد في منطقة شرق حوض البحر الميت وغربه.

---

(1) فليب حتي، تاريخ سوريا، ص197

(2) يسمى تابوت العهد اوتابوت الشهادة، وهو رمز مقدس لألههم، ويتألف حسب المأثر الاسرائيلية من خزانة خشب مكسوه بالذهب، بداخلها لوحان حجريان (لوحا الشهادة) كتبت عليهم الشريعة وامور دينية اخرى، وقد قدسها اليهود واعتقدوا ان وجودها بينهم وتحت سيطرتهم يكفل لهم النصر، انظر احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص459.

(3) ابراهيم خليل سكك، غزة عبر التاريخ، ص62؛ ابراهيم الشريقي، اورشليم أرض كنعان، ص112.

(4) أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص57.

ثانيا:

أ- المؤابيون:

عد المؤرخين الحقبة التي تشكلت بها الممالك الاردنية شـرق البحـر الميـت من أهم الحقب السياسية التي مرت على المنطقة لا سيما بعد انهيار نظـام المدينـة (الدولة) الذي كان سائداً خلال العصـور البرونزيـة، ومـا اعقبهـا مـن احـداث خلال العصر الحديدي الاول (1200-1000ق.م) اذ شهد اضـطرابات سياسـية جنوب بلاد الشام تخللتها تدخلات مصرية، ورغم انحسارها عما كانت عليـه في العصر البرونزي المتأخر، لم تنعم البلاد بـأي وحـدة سياسـية[1] لمـا تعرضـت لـه المنطقة من أحداث على جميـع المسـتويات كـان بمثابـة ارث ظـل ملازمـا لكافـة ارجائها سواء شرق البحر الميت أم غربه.

ففي الموجه الثالثة من الاستيطان التي بينها (فكلشـتاين)، ذكـر ان ذروتهـا كانت حوالي سنة (1000ق.م) تتمثل في بناء مـا يقـرب (250 قريـة) في العصـر الحديدي الاول قامت على قمم التلال وعلى أطراف سلاسل الجبال في منـاطق مفتوحة محاطة بالاشجار، تراوحت مساحتها ما بين عشرة دونمات وأربعين دونماً وقد حصر عملية الاستيطان هذه ما بين العصر البرونزي القديم وحتـى العصـر الحديدي[2].

وذلك وفق جدول بين فيه الاستيطان السلمي في منطقة بلاد كنعان بشكل

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة، ص380-382.

(2) محمود أبو طالب، من السلط إلى القدس، ص162-163.

عام ففي الحقبة نفسها تأسست الدولة العمونية والمؤابية والادومية في شرق الاردن خلال القرن العاشر قبل الميلاد، من خلال تكوين القبائل البدوية والمراكز الحضارية وحدات سياسية معاً هدفها الحفاظ على أراضيها والتوسع على حساب الاراضي المجاورة[1].

والمؤابيون من الشعوب التي استقرت في شرق الاردن وسكنت المنطقة الواقعة بين وادي الموجب شمالا ووادي الحسا جنوباً واتخذوا مدينة الكرك الحالية (قيرحارسة) عاصمة سياسية وإدارية لهم على رأسها الملك المؤابي ميشع الذي خاض حروباً عديدة مع بني اسرائيل لاستعادة ما استولوا عليه من أراضي في مملكة ادوم المجاورة[2]، ويذكر ان الملك ميشاع حصل على الحكم الذاتي من السلالة العمورية الحاكمة في (ساماريا) واستعاد الاراضي في الهضبة شمال ديبون في بداية حكمه، حيث استرد ساديا، بيت بعل ميون، كرياتين، نيبو (خربة موضيات أو خربة عيون موسى، بيت ديبلاتين (بيت ديبلا ثيم، بيت باموث، وجميع هذه المدن كانت من المستوطنات الدائمة في الهضبة (هضبة مواب) في القرن التاسع قبل الميلاد كلها ومحاطة بجدران[3].

وكما دار صراع بين ملوك بني اسرائيل وملوك مؤاب (فسلط عليهم كوشان جبار مؤاب، فلما ملك عثنائيل قتل كوش وملك اربعين سنة، ثم ارتد بنوا اسرائيل الى الكفر، سلط عليهم عقلون ملك مؤاب خمس عشر سنة، ثم تابعوا، فبعث الله لهم رجلاً يقال له اهود بن جيرا، من سبط افرئيم، فقتل عقلون

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن وآثاره، ص383.

(2) نوفان سوارية، تاريخ الاردن وحضارته، ص18.

(3) J. Andrew Dearman. 205 Roads and Settlements in Moab. P. 208.

ملك مؤاب، وكان يقاتل بشمالة ويمينة، فاسموه ذا اليمينين وهواول من طبع السيوف ذوات الحدين)[1].

وشهدت مناطق الاستيطان شرق الاردن نوعين من المستقرات البشرية خلال الحقبة الواقعة بين 1550-1200 قبل الميلاد النوع الاول المدن والقرى كان سكانها من الكنعانين والامورين الذين كانوا يعملون في التجارة والزراعة في غور الاردن وشماله ووسطه، مثل طبقة فحل وتل ابو الخزر وتل أربد وعمان وسحاب وتل العمري، اما النوع الثاني البادية سكانها من البدو اطلق عليهم المصريون اسم الشاسو[2] سكان صحراء جنوب الاردن وفلسطين[3].

حيث أنتشرت مستوطناتهم في المرتفعات الفلسطينية في المنطقة الجنوبية من صحراء النقب فيما يعرف بصحراء يهوذا، كانت حياتهم بسيطة بدائية الامر الذي خلق صعوبات جمة لدى الباحثين والمنقبين في العثور على أي أثر يعود للشاسوا الا أنه بعد القرن الثالث عشر قبل الميلاد أخذ الشاسوا يقلدون حياة أهل القرى والمدن في كل جوانب الحياة سيما القرى والمدن المنتشرة في الاراضي المنخفظة على طرفي البحر الميت والاغوار[4].

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص47

(2) من القبائل الاسيوية، يعدون انصاف بدو، كان مقر اقامتهم الى الشرق من الدلتا وفي جنوب فلسطين وهناك من قال انهم من جنوب سوريا وشمالها وكذلك قالوا انهم من بلاد النوبة وفي العموم هم منتشرين في بلاد الشام بمعناها الواسع وسكنوا في ادوم وسعير. خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص59-60

(3) زيدان كفافي، تاريخ الاردن وآثاره، ص142.

(4) دونالد ردفورد، مصر وكنعان واسرائيل، ص410.

ان بعض المهتمين بدراسة مناطق شرق الأردن ارجعوا اصل هـذه القبائـل إلى مؤاب وادوم سيما ادوم الا أن ذلك غير مؤكد لامن خلال الاثـار ولا حتـى النقوش الكتابية، وحسـم الامر المؤرخ والمكتشـف (Ward.wa) حـين قـال انهـم سكان خيام لهم قطعانهم وممتلكاتهم الاخر لذا فهم ليسوا بـالادومين ولا باهـل سعير[1].

وقد اطلق المصريون لقب شاسوا على القبائل المقيمة في صـحراء جنـوب فلسطين وكانوا يعنون بها الملوك الرعاه[2] وفي نصوص الاسـرتين التاسـع عشـر والعشرين نجدهـم يرتبطون بشكل مستمر بين الشاسـو وبـين ادوم وعربـه (تمنـه) حيث انهم حددوا هويتهم في القوائم الاقدم من دون اي شك مـع اظهـار أهـم المستوطنات التي اقام فيها الشاسـوا في جنـوب بـلاد كنعـان وشـرقها في سـهول مؤاب وشمال ادوم[3] بهذا يكون الشاسوا قد لعبوا دوراً كـبيراً في تـوتر المنطقـة واندفاع المصريون باتجاه جنوب الاردن وفلسطين من باب جعل الحدود المصـرية آمنه واجبار العدو دائماً على التراجع عن اراضيهم لجعل المواجهـة علـى أرض العدو بعيداً عن الاراضي المصرية، ونحن نعلـم جيـداً طبيعـة الصـراع السياسـي والعسـكري والاقتصـادي الـذي كـان بـين الشاسـوا والمصـريين، أداره زعمـاء الشاسوا بطريقة الحروب الخاطفـة بسـبب الفـرق الكـبير في العـدة والعتـاد مـع

---

(1) Ward.w.A. "The Shasu 'Bedouin': Notes on a RecentPublication,, p. 35-60;

خير نمرياسين، تاريخ الأردن وآثارهم منذ أقدم العصور ص61.

(2) عامر سلمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص273.

(3) دونالد ردفورد، مصر وكنعان وإسرائيل ص598.

اعـدائهم المصـريون، الـذين كـانوا يـرون في القبائـل البدويـة أكـبر مهـدد لهـم ولاقتصادهم بسبب أنتشارهم في أهم المناطق التي تتوفر فيها المعادن.

كانت مؤاب مثل أدوم حصـينة قويـة ذات مواقـع اسـتراتيجية في داخلـها وعلى حدودها الامر الذي دفع بني اسرائيل الى التوقـف في تقـدمهم تجـاه ارض المؤابيين والتقدم بعيداً نحو الشمال من ارنون على طول الجبـال الـتي تمتـد حتـى حدود البحر الميت الشرقية(1).

وقد قاد عمليات التوسع والحفاظ على حـدود مـؤاب الملـك ميشـع بعـد توليه السلطة إذ قاد حرباً تمكن فيها من توسيع حدود مملكته ابتداءً مـن الطـرف الشمالي للبحر الميت واخضع كل المستوطنات الاسرائيلية في شمال ارنون(وادي الموجب)(2) وشن حرباً على المملكـة الاسـرائيلية لارجـاع كـل المنـاطق والمـدن والقرى التي استحوذوا عليها فنجح في استعادة ذبيان التي اتخذها مركزاً له ومادبا وماعين ونبو التي جعلها مركزاً دينياً وماحص التي احتلها دون مقاومة(3).

وحسب ما جاء في قاموس الكتاب المقدس ان اسم ميشع يعني الخـلاص، وهو من اشهر الملوك المؤابيين، مواقفه المتشددة أدخلت البلاد في حروب ومعارك طاحنة بسبب عدم التزامه مع القوى المحيطة التي كانت تتعامل معه بشـد وعنـف سيما بني اسرائيل على رأسهم (يهورام) ابن آخاب بـن عمـري ملـك اسـرائيل الذي حشد لمقاتلة ميشع ملوك كل من ادوم ويهوذا (يهوشافط) فزحفوا جميعاً إلى

---

(1) محمد بيومي مهران، بلاد الشام، سلسلة مصر والشرق الادنى، ص221-222.

(2) محمد بيومي مهران، بلاد الشام، ص223.

(3) نوفان سواريه، تاريخ الاردن وحضارتة، ص18.

مؤاب وهزموا ميشع وجيشه وهدموا الابار وعيون الماء وحاصروه في قرية محصنة دون جدوى حتى اذا اشتد الحصار عليه حاول الوصول إلى ملك ادوم فلم يستطع، عندها قدم ابنه ذبيحة على اسوار المدينة "تقرباً للالـه كموش الـه المؤابين" فكان وَقعُ ذلك كبير في نفوس بني اسرائيل فرفعوا الحصار عن المدينة وتراجعوا[1].

لم تكن هذه الاحداث الاهم في تاريخ المملكة المؤابية بل نجد ان الملك ميشع (860ق.م) الذي حكم مؤاب خلد المملكة وتاريخها السياسي والاجتماعي والاقتصادي من خلال سجل لم يعثر على سواه في البلاد، نقشه على حجر ضخم، اقامه ميشع في مؤاب في عاصمة ذيبان أكمل فيها كل مواجهاته مع ملوك اسرائيل[2] وجاء في النقش ما نصه (انا ميشع ابن الكموش ملك مؤاب الدبوني، حكم والدي مؤاب ثلاثين سنة وملكت بعد والدي، بنيت محلاً علياً للكموش في قورخا "كركا" لانه انقذني من جميع الملوكوجعلني ازدري اعدائي، كان جدي ملك اسرائيل. اضطهد مؤاب عدة سنوات لان كموش كان غاضباً على بلاده اثنائها....وقد اعدت بناء عروعير "عراعر بوادي الموجب" وعبدت الطرقات في ارنون "وادي الموجب" واعدت بناء بيت "باروت ياحوث" لانها كانت قد تهدمت، اعدت بناء بيزر.... لان كل ديبون كانت خاضعة لسلطاني وحكمت مئة مدينة ضممتها إلى مملكتي، اعدت بناء مادبا واستوليت على بيت دبلاتون "دبلاتين" وهيكل "بعل معيون" واخذت إلى هناك رئيس الرعاه، ومواشي البلاد، والان كان

(1) سفر الملوك الثاني 3: 4–27؛ قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك، ص94.

(2) فردريك ج. بيك،، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص44؛ محمود عبيدات، الاردن في التاريخ، ص31.

"خزنان بنديدان" يقيم فيها، وقال ديدان، لقد قال لي كموش "امض وهاجم خزنا" وهكذا مضيت إليها وبدأت القتال.. واقام كموش فيها طيلة جميع ايامي..)[1]

بدأ ميشع سجله بكلمات يظهر فيها تفاخره بنفسه وبحكم والده وبمدينته وعاصمة ذبيان مما يشير إلى الحالة التي كانت عليها مؤاب وشعبها وملكها وهي السطوة والقوة والاعتزاز بالنفس الا انه سرعان ما ينتقل مباشرة لذكر اسم الاله كموش الذي يدفع عنهم الظلم ويخلصهم من اعدائهم الاسرائيلين الذين استغلوا حالة غضب كموش على مؤاب واستباحوها، كما ورد في النقش تفصيل كاملة عن حالة الصراع مع ملوك اسرائيل سيمايهورام بن أخاب بن عمري والحلف الذي جمعوه من الادومين واتباع الملك يهوشافاط.

ان الحرب التي دارت بين الطرفين المؤابي والاسرائيلي الادومي فيها شك من قبل المؤرخين ويمكن انها السبب بالواقعة والمواجهة التي دارت بين ابناء مؤاب وعمون وجبل سعير (ادوم) حين اجتمعوا لمقاتلة ومهاجمة يهوشافط ملك يهوذا (873-849 ق.م) الوارد ذكرها في الاصحاح العشرين من سفر الأيام الا انهم فشلوا في محاولتهم تلك بسبب الخلاف والنزاع الذي دب بينهم قبل وصولهم إلى يهوشافط على الرغم منانهم عبرو باتجاهه ووصلوا إلى (عين جدي) اذ اختلفوا عندها وتقاتلوا فقتل مقاتلوا سعير جميعهم ورجع بعدها ميشع الى

---

(1) لانكسترهاردنج، آثار الاردن، تعريب سليمان الموسى، ص59-60؛ فردريك، ج بيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها ص43-44.

الكرك واغار من هناك على ادوم (سعير) واستولى على معان في الوقت نفسه أحتل ملك يهوذا جميع وادي عربه حتى العقبة[1].

ان المواجهة الاولى التي ذكرت بها قصة ذبح ميشع لابنه كانت في أحد حصون مؤاب، اما هذه المعركة فهي بالقرب من عين جدي أي ان كل حادثة لها موقع جغرافي منفصل كما في المعركة الاولى كان ميشع نداً لادوم وملك يهوذا اما في المعركة الاخرى قرب عين جدي فان ادوم ومعون ومؤاب كانت جميعها تشكل حلف لمقاتلة يهوشافط، وانتهى الحلف بصراع داخلي قتل على اثره أهل ادوم بالكامل، وعليه اننا نرجح حدوث كلا المعركتين وان الحلف الذي قام بين ادوم وملك يهوذا يهورام والملك يهوشافط كانت لرد القهر والظلم الذي اوقعه ميشع بالادومين فيما مضى فتحالفوا مع اليهود لاجل ذلك.

كما ان العمل الذي قام به مشيع على اسوار مدينته المحصنة وتقديم ابنه قرباناً للاله كموش فانه من الصعب فهمه وكيف ادى ذلك الى انسحاب المهاجمين الذين لم يستحسنوا فعله هذا وربما كان لديه مبرر ودوافع لا نستطيع فهمها لهذا اليوم[2].

الحقتُ مؤاب وبضمنها مأدبا وذيبان باملاك "روبين" وكان قد سيطر عليها العمونيون لحقبة قصيرة من الوقت اثناء حكم النبي داود (عليه السلام)، وقد استرجعها

---

(1) فردريك، ج بيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص45؛ سفر أخبار الايام الثاني 20: 1-12.

(2). لانكسترهادونج، آثار الاردن، ص60.

(جوب) Joab من العمونيين بعد مواجهتهم في السهول المحاذية لمأدبا التي عادت الى حضن المملكة المؤابية حقبة حكم اشعياً Isaiah[1].

لقد تعرض نفوذ المؤابيين في الشمال الى التراجع لا سيماحقبة احتلال الامورين (حسبان) وجملة من المواضع الى الشمال من وادي الموجب (ارنون) وبعد هزيمة الاموريين امام العبرانيين اعاد المؤابيين سيادتهم مرة اخرى على اراضيهم التي كانوا قد خسروها[2].

اذ كانت مناطق شمال وادي ارنون الموجب مهمة ومحط انظار القوى المتنافسة حتى ان كل الباحثين عن تاريخ مؤاب يعتمدون بشكل اساسي على نتائج تلك الدراسات التي تناولت الموقع الجغرافي هذا،لاعتباره حداً فاصلاً بين جنوب عمون والمناطق التي استولى عليها الاموريين ومناطق شمال مؤاب، التي كانت تتقدم وتتراجع حسب الوضع السياسي وقوة ملوك وزعماء المناطق الثلاثة في شرق نهر الاردن مؤاب وأدوم وعمون.

أن الحفريات في شمال وادي ارنون (الموجب) في كل من خربةالمداينا (Khirbat al-mudayna) وفي وادي الثهمد (wadliALthahmad) وفي مأدبا تحاول ان تثبت أوتؤسس لقاعدة تبرز فيها الحد الفاصل بين المؤابيين والعمونيين وجمع كل الحقائق التاريخية والاثارية وتقصي العلاقة بين تلك الاماكن مع بعضها البعض[3].

---

(1) احمدالخطمي، بلدانيات الاردن في كتب الرحلة والجغرافيين، ص578؛ سامي سلامة النحاس، تاريخ مادبا الحديث،، ص9.

(2) محمد عبد القادرخريسات، واخرون، محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته، ص50.

(3) P. M. Michele Daviau, moabs Northern Borden, Biblical Archaeologist 60. P. 122.

اذ كانت السمة الاهم لهذه الحدود عدا عن الاستيطان المدني وكثرة مراكز الحراسة التي يشغلها الجند على طول حدودها الجغرافية وهي مسالح تختلف في حجمها وقوتها وطبيعة الوظيفة التي تؤديها اذ كانوا يستخدمونها من اجل الحماية والامان والاتصال والتواصل على حد تعبير نلسون جلوك N.Glueck فكانت بمثابة علامه مميزة لمؤاب بعد العصر الحديدي الأول[1].

يتضح من كتابات العهد القديم ان ممالك ادوم ومؤاب وعمون وذبيان كانت انظمة الحكم فيها ملكية قبل قدوم العبرانيين فكان الملك (عجلون) واحداً من اهم الملوك المؤابيين اذ ادى دوراًكبيراً في أبعاد خطر الاقتتال والنزاع مع القوى الاخرى من خلال عقد حلف مع العمونيين والعماليق الذين كانوا يسكنون اجزاء من فلسطين والاردن قبل استقرار المؤابيين فيها، وقد استعان العمونيين بالمؤابيين اثناء تعرض عمون لهجوم القبائل البدوية من الشمال اذ زحفت قوات الطرفين نحو سيل الزرقاء (حاليا) نهر يابوك ووضعت حداً لزحف هذه القوات[2].

كما استغل المؤابيون الانقسامات بين الملوك العبرانيين من اجل اعادة بسط نفوذهم على المناطق التي فقدوها، فقدموا المساعدة للنبي داود (عليه السلام) في صراعه لقمع شاؤول الا ان ذلك انعكس سلباً عليهم، حين تقدم النبي داود (عليه السلام) نحو الشرق وهزم المؤابيين واجبرهم على وضع الجزيه الاان الامر اختلف تماماً في

(1) J. Andrew Dearman, Road and settlements in moab Biblical Archaeologist 60, p205.

(2) فردريك ج، بيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص50.

عهد الملك النبي سليمان (عليه السلام) اذ سادت علاقات ودية مع كل من ملك مؤاب وعمون وتزوج النبي سليمان (عليه السلام) ابنة ملك المؤابين[1].

وبحضور الملك صدقيا ملك يهوذا في اورشيلم عقد تحالف سري بين الفرعون (ايريس 589-570 ق.م) وادوم ومؤاب وعمون وصيدا وصور لدفعهم من اجل القيام بالثوره ضد بابل[2]على اثر ذلك وجه نبوخذ نصر في سنة 582 ق.م حمله عسكرية الى عمون ومؤاب وسيطر عليهما، اذ يعد هذا التاريخ بداية السيطرة البابلية على الاردن، وضمت بابل كل من عمون ومؤاب لحكمها اذ استمر هذا الوضع حتى الغزو الفارسي واسقاط بابل سنة 539ق.م[3].

وكانت مؤاب وعمون اكثر امنا واقل دماراً من باقي المدن الفلسطينية واليهودية اثر الحملات البابلية على يهوذا Juda (598-570ق.م) بحيث كان جنوب فلسطين اكثر هذه المدن دمارا[4].

ويلحظ في الحقبة التي سبقت البابليين حقبة حكم الدوله الاشورية ومحاولتها المستمرة للسيطرة على مناطق بلاد الشام وسيماارض كنعان ان مصر قامت بجمع الاطراف الفاعلة في المنطقة وكونت حلفاً ضم فينيقا وفلسطين ومؤاب وادوم وعمون ويهوذا مع بعض القبائل البدوية وكانت على راس

---

(1) فردريك ج، بيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص51.

(2)، محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الادنى القديم، ص181.

(3)Ahlstrom. G. W., the history of Ancient Palestine. p801, زيدان كفافي، تاريخ الاردن، ص112

(4) محمد عبد القادر خريسات، تاريخ الاردن وحضارته، ص53.

الحلف حقبة حكم الفرعون شيشنق (702-690 ق.م) من الاسرة الخامسة والعشرين لمواجهة الغزو الاشوري على سوريا وفينيقا بزعامة سنحاريب الملك الاشوري العظيم (705-671ق.م) مما اضطره الى الانسحاب والعودة الى نينوى[1].

وفي اغلب الاحداث السياسية التي مرت بنا نلحظ ان ممالك شرق الاردن كان لها وجودها وشكل هام هذه الاحداث، حتى الاحلاف التي قادتها مصر لمواجهة المد القادم من وادي الرافدين بالحقبتين الاشورية والبابلية لم تستثني ادوم ولا مؤاب وعمون من اي اتفاق او أي تجمع لمواجهة العدو، في ذلك تاكيد مصري على أهمية الدور الذي تلعبه ممالك شرق الاردن في حماية هذا الممر المهم على طرف البحر الميت الشرقي والممتد حتى خليج العقبة لمنع اي تقدم من هذا الاتجاه اضافة الى انها تكفل بقائهم تحت سيادتها من خلال اعطائهم دور واشراكهم في اي اتفاق.

وعليه نجد ان جميع المعطيات التي تناولناها سابقاً تفيد ان هذه المنطقة بما فيها من تشكيلات ادارية وسياسية تؤكد جميعها على هذا الجزء من الاردن اخذ شكل الدوله بشكل متسارع وملموس ابتداءً من وحدات ادارية صغيرة الى مؤسسات دوله راسخة وثابتة، لمسناهذا بشبكة الطرق وعلى رأسها الطريق الملكي التجاري[2] والحصون ونظم الري وانظمة الحكم السائدة والعلاقات المتوازنة مع غيرها من الدول.

---

(1) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الادنى القديم، ص178.

(2) انظر ملحق رقم (14).

ب- الادوميون:

إن أول ذكر لادوم في المصادر المصرية جاء من زمن الملك مرنتاح (1224-1214ق.م) وفي (1212- 1202ق.م) في مذكرة بعث بها احد مسؤليهم على الحدود ذكر فيها انه سمح لقبائل من ادوم المرور مع قطعانهم من خلال الممر الحدودي المسؤول عنه[1] احدى القوى المهمة في المنطقة وقد اشارت الكتابات المصرية والاشورية ونصوص العهد القديم الى منطقة ادوم من خلال العلاقات السياسية والمعارك العسكرية التي وجد الادوميون انفسهم مقحمين فيها وفرضت عليهم دون ارادتهم، من اهم تلك الاشارات المصرية ما ورد في كتاب الاسرة الثامنه عشر (1570-1250ق.م) العهد الامبراطوري) التي اشارت الى وجود قبائل بدوية تسكن ارض ادوم وانها خضعت للسيادة المصرية[2] كذلك وجدت اشارات عن الادوميين في المدونات المصرية حقبة حكم مرنبتاح (1236-1233ق.م) حين ناقش هذا الموضوع ودونه موظف يعمل على الحدود الشرقية لمصر يبين فيها مرور القبائل الاسيوية الى اراضي الدلتا في مصر هذا نصه (لقد أكملنا السماح للقبائل البدوية لمرور حصن مربنتاه- وهو (في) تيكو[3] الى احواض (بير آتوم) (لـ) مربنتاه التي هي في (تيكو)، للحفاظ على حياتهم وحياة ماشيتهم[4].

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص104-105.

(2) محمد عبد القادر خريسات، محاظرات في تاريخ الاردن وحضارته، ص46.

(3) وهو موقع محدد في وادي توميلات شرق الدلتا في حين يرجعها البعض الى المنطقة الشرقية في النهاية الشرقية لوادي توميلات بالقرب من مدينة مصر الحديثة P12 .
Ammon, MOAB and Edom., Burton Macdonald

(4) Burton Macdonald, Ammon, MOAB and Edom.p. 12.

على ما يبدو ان تحرك كبير من القبائل البدوية مدفوع بعوامل غير مؤشر عليها اضطرهم للتوجه لمصر كمهاجرين في البدايات الاولى لتأسيس مملكة ادوم كانوا من قبل امراء يشبهون رؤساء القبائل الى ان وصلوا مرحلة متقدمة سياسياً فأسسو مملكة كان معظم رؤسائها من الملوك المنتخبين، بلغ عددهم ما يقرب على ثمان ملوك[1].

استدل علماء الاثار على اسمائهم من خلال الاختام المنقوشة باسمائهم[2] وقد عثرت (كريستال بنت) في ام البيارة على ختم ملكي يحمل اسم (قوس جبار ملك ادوم) كما عثر على ثلاثة اختام قبل ذلك ومجموعة من قطع الفخار تحمل بعض الاحرف في كل من بصير وتل خليفة، الا انه لم يـوَرِث اي منهم السلطة لابنه، كما ان عواصمهم مختلفة ويتعذر تحديدها في الوقت الحالي عدا مدينة بصرة (خربة بصرة الحالية)[3].

وفي سفر التكوين نجد اسماء ملوك حكموا ارض ادوم قبل ان يتوج اي ملك في اسرائيل وهم (بالع بن بعور) حكم في مدينة دنهابه و(يو باب بن زراح) من بُصْرَة و(حوشام) من ارض التيماني كذلك (هداد بن بداد) حكم في مدينة عوين، وحارب المديانين وقهرهم في بلاد مؤاب ومنهم ايضاً الملك (سملة) من مسريقة و(شأول) من رحبوت النهر وجاء بعده بعل (حانان بن عكبور) و(هدار)ُ حكم في مدينة فاعو وكانت زوجته (مهيطبئيل بنت ماء

(1) سفر التكوين 36: 31–49؛ محمد بيوميمهران، بلاد الشام، ص208.

(2) نوفان سواريه، تاريخ الاردن، ص16.

(3) محمود ابو طالب، اثار الاردن وفلسطين في العصور القديمة، ص84.

الذهب)[1] نلحظ من هذه الاسماء التي ذكرت ان اي ملك منهم يصل لعرش من دون ان يكون له صلة او قرابة من سابقه بل اكثر من ذلك يغير مكان العاصمة او المدينة الرئيسة في ادوم مما يلفت الانتباه الى ان هذا ليس محض صدفة ولا نابع من فراغ وانما من الممكن وبنسبة عالية جداً ان نظاماً سياسياً وقاعدة ثابتة سار عليها كل هؤلاء الملوك وانه لا يوجد نظام ولاية بل ان الملك لايورث ابنائه بناءً على ما لمسناه من الانتقال السريع للحكم حسب اعتقادنا ونتيجة لانفتاح ادوم على العالم الخارجي والمناطق المحيطة.

فقد عثر على اسماء ملوك ادوميين في النصوص والكتابات الاشورية فالملك قوس ملك ذكر في اخبار سنة 732ق.م من حوليات الملك الاشوري تغلات بيلاصر الثالث وكذلك الملك ايارافو ورد اسمه في سنة 701ق.م. في نقش الملك الاشوري سنحاريب اما في حقبة الملك الاشوري اسرحدون وفي عهد اشور بال نيبال ذكر اسم الملك الادومي قوس جبار مرتين[2].

فكانت الحوليات الاشورية افضل الوثائق التي يمكن الاعتماد عليها بشكل كبير كونها تظهر جانب كبير من تاريخ الادومين افضل من غيرها سيما الحقبة التي دخلت فيها بلاد الشام تحت النفوذ الاشوري في عهد تجلات بلصرالثالث 732ق.م وحملة اشور بانيبال على ادوم سنة 660-650ق.م[3] بحيث اتاحت الحملات العسكرية الاشورية على بلاد الشام الفرصة للادومين للتوسع في منطقة غربي وادي عربة وقد اثبت هذا التوسع من خلال المكتشفات الادومية

---

(1) سفر التكوين، 36: 31-39.

(2) محمود ابو طالب، اثار الاردن وفلسطين في العصور القديمة، ص84.

(3) خير نمر ياسين، الآدوميون تاريخهم واثارهم، ص138.

في تلك المواقع في صحراء النقب وعراد وتل خليفة[1] وان خير استفادة من الكشوف الاثرية لمناطق الادومين انها بينت ازدهار المدينة الادومية من القرن الثالث عشر الى القرن السادس قبل الميلاد[2] وبضمن هذه الحقبة جاءت اشارة من زمن الملك اد- نيراري الثالث (حوالي 810-783ق.م) يذكر فيها انه اخضع ادوم وانها اصبحت تابعة لحكمه، غير ان مجموعة من الباحثين المتابعين لتاريخ العلاقة بين الطرفين، اشاروا ان (ادوم) دخلت طواعية في تبعية اشور من اجل ان تحافظ على نفسها من سطوة وضربات الامبراطورية الاشورية القوية[3].

واستمروا في دفع الجزية للملك الاشوري تجلات بلاسر الثالث (744- 727ق.م)[4] وهو اهم الملوك والقادة الذين احتكو بالادومين وحاولوا السيطرة عليهم وعلى القبائل العربية الاخر المستقرة في جنوب بلاد الشام وشمال شبه الجزيرة العربية[5].

ولم يكن للاشوريين اي سيطرة فعليه على الادومين خلال هذه الحقبة، لكن الاشوريين اجبروهم على دفع قبال بقائهم امنين[6] وبذلك اصبحت هذه المناطق مثل مثيلاتها من الممالك الاخر التي خضعت لسيطرة غير مباشرة للاشوريين، اذ ورد اسم الملك الادومي (قوص ملكو) في سجلات الملك

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص106.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص40.

(3) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص104.

(4).زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص88.

(5) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص98.

(6) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص88.

الاشوري تجلات بلاسر الثالث الى جانب اسماء ملوك آخرين ملتزمين بدفع الضرائب للادارة الاشورية استمر هذا الحال من زمن سرجون الثاني 712ق.م من خلال الوثائق التي خلدت تلك الحملة على بلاد الشام[1].

في سنة 587 ق.م انتقل ولاء الادومي الى الدولة البابلية الحديثة بعد ان دمر الملك البابلي نبوخذ نصر مدينة القدس ولاحق زعماء اليهود بمساعدة الادومين الذين مدوا له يد المساعدة واعانوه عليهم[2].

وقد كان الادوميون يستغلون كل فرصة تتاح لهم من اجل مهاجمة الاسرائيليين[3] حتى ان الموقف الذي اتخذه الادومين انعكس عليهم كثير من العطاء والخيرات فكافأهم بتأييد سلطانهم وتوسيع بلادهم الى حدود مصر وشواطيء البحر المتوسط[4] وان رأي المؤرخين يؤكد هذا التوسع الذي جاء بعد بعد سقوط مملكة يهوذا في فلسطين على يد نبوخذ نصر 586ق.م الذي غض بصره عن تحركاتهم، الا ان ذلك لم يستمر طويلاً فهاجم نبو نائيد ادوم من خلال حملة عسكرية في منتصف القرن السادس قبل الميلاد اذ عثر في موقع السلع قرب الطفيلة على مسلة منحوتة في الصخور منقوش عليها نص بالخط المسماري يؤيد ذلك[5].

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة، ص104.

(2) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص16.

(3) سعد زغلول، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1998م، ص138.

(4)Manfred Lindner Petra und das Königreich der Nabatäer.Lebensraum, (munich, Delp1980). P. 39.

(5) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص106-107.

آلت المملكة الادومية الى الانباط الذين كانوا يقطنون جنوبي ادوم وشرقها وفي منطقة وادي السرحان وجبال (حسما) وحين ورد اول ذكر لهم في النصوص الاشورية سنة 646ق.م، كانوا اقوياء جداً حتى ان الاشورين ابدوا جانباً من الخوف منهم وغلبوهم واسكتوا ملكهم (ناطموا) لحقبة من الزمن[1] وكان الانباط قد تسربوا الى ارض الادومين حيث كانت قبيلتهم تدعى نباتيو (الانباط) سيطرت على جميع ارض ادوم حين اكتشفو ملاءمة المنطقة وصلاحيتها لسكانهم الى جانب كثير من المميزات التي تتمتع به ارض الادومين على راسها التجارة والموقع المتوسط بين الامم[2] وبعد سيطرة الانباط على قلب المملكة الادومية ووصولهم الى جميع ارجائها تمكنوا من التغلب على السكان الاصليين الذين تأثروا واثروا فيهم مما اضاف كثير لهم واظهر تمازج وانخراط بين الطرفين ليصبحوا امة واحدة وكان القرن الرابع قبل الميلاد البداية المتعارف عليها بشكل فعلي للانباط في اراضي ادوم لا سيما شرقي وادي عربه[3].

ثالثاً: بنو إسرائيل

خرج بنو اسرائيل من مصر بقيادة النبي موسى"ع"[4] اذ استمر عليهم حتى وفاته ومن ثم انتقلت الزعامة إلى يوشع بن نون خادم النبي موسى عليه السلام

---

(1) فردريك ج بيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص55.

(2) نوفانسواريه، تاريخ الاردن وحضارته، ص19؛ أحمد فخري، حولية دائرة الاثار، ص6.

(3) زيان كفافي، تاريخ الاردن واثارة، ص107.

(4) غسان سعيد بدر لجاجره، أنماط السكن في المرتفعات الجبلية الفلسطينية، ص3.

وتلميذه[1] اذا دخلوا ارض كنعان بقيادته من دون التأكيد على المنطقة والمكان الذي عبروا منه الا ان التوراة اشارت الى منطقة اريحا[2].

وهي أولى المدن الكنعانية التي وطئها بنو إسرائيل بعد مجيئهم من شرق الاردن[3] وقد أمر يوشع بن نون بني إسرائيل الى الاستعداد وتجهيز أنفسهم للعبور، وان يأخذ كل منهم ما يكفيه من الزاد، وفي المقابل أمر الرأوبيين[4] والجاديين[5] ونصف سبط منسي[6] أن يقوموا بترك نساءهم وأطفالهم ودوابهم

---

(1) احمد عثمان، تاريخ اليهود، ج1، ص96.

(2) غسان سعيد بدر نجاجره لجاجره، أنماط السكن في المرتفعات الجبلية الفلسطينية ص3؛ المبيض، غزة وقطاعها، ص96.

(3) بيان نويهض الحوت، فلسطين، ط1، ص27.

(4) رِوأبين: اسم عبري معناه ((هو ذا ابن)) ابن يعقوب البكر من زوجته ليئه وهو من اقترح القاء يوسف في البئر على أمل عودة إلى أبيه حياً له من أولاده الاربعة هم: حنوك، فلو و مصرون اوكرمي، وسبط رأوبين احد أسباط اليهود الانثى عشر، تقسم إلى أربعه عشائر ترجع لأبناء رواين الاربعة، قاموس الكتاب المقدس، ص393، سفر التكوين 29/ 32؛ سفر االعدد 26: 5-11

(5) جاديين: اسم عبري معناه (طالع حسن) وهو احد أبناء يعقوب من زلفه جارية ليئه، كان لجاد سبعة بنين كل منهم أسس عشيرة من قبائل الجادين وسبط جاد اي كل التناسل من جاد وكان نصيبهم شرق الاردن عينه لهم موسى مع شرط العبور مع أخوانهم في غزو ارض كنعان، قاموس الكتاب المقدس، ص241-242.

(6) منسى: اسم عبري معناه ((من ينسى))هو ابن يوسف الكبير(البكر)لما اشرف جده على على الموت أخذه يوسف مع أخيه افرايم إلى فراش يعقوب ليباركهم فتبناهما يعقوب وأنباءه برئاسة افرايم على منسي، ولما جاء العبرانيون الى الارض التي تقع شرقي الاردن واقتحموها طلب نصف سبط منسى أن يحل فيها وسكن النصف الاخر غربي الاردن

=

في الارض التي أسكنهم بها النبي موسى (شرق الاردن) ويشاركو بنو إسرائيل في الدخول ومن ثم العودة إلى الى الارض التي اقاموا فيها عبر الاردن بعد انتهاء المعركة[1] وصل بنو اسرائيل الى ارض كنعان حسب الرواية التوراتية خلال القرن13ق.م[2] حيث خرجوا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد، في عهد الفرعون المصري رمسيس الثاني(1304-1237)[3] وقد حملت قصة الخروج من مصر بقصد العبور الى فلسطين احتمالات عدة للطرق والدروب التي سلكها.

يمكن رصد اتجاهين بارزين لهذه المرحلة، الاول ورد ذكره مالا يقل عن(عن ثلاث مرات) بدءاً بهجوم انطلق من (قادش) باتجاه الشمال إلى داخل وادي في النقب عند "حرمه"، والثاني من خلال ادوم إلى شرق نهر الاردن حيث السهل الممتد بين جبال شرق نهر الاردن ووادي نهر الاردن شمال البحر الميت، عندها انقسم المهاجين قسمين احدهما مضى إلى جلعاد باشان شرق الاردن

=

شمالي افرايم، أما القسم الشرقي فنجح وامتد من حوران إلى جبل الشيخ الا انه امتزج أخيرا بالاهالي الاصليين وجرى على طريقتهم في عبادة الاوثان ولقربه من البريه عاد إلى البداوة وتخلق بأخلاق أهلها وكان من ضمن أول من سباهم ملوك أشور(قاموس الكتاب المقدس، 924، سفر تكوين 48:-5-20 سفر الاخبار5:-23-25.

(1) ياسين سويد، التاريخ السياسي والعسكري لبني اسرائيل من خلال كتاباتهم، ط1، ج1، ص106.

(2) كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، القاهرة، دار الاعتصام، ص14.

(3) مصطفى كامل عبد النعيم و رشيد فرج، اليهود في العالم القديم، ص65.

والقسم الاخر عبروا وتوغل حتى المرتفعات الواقعة شمال القدس (اورشيم) ومنها باتجاه الجنوب للاستحواذ على مرتفعات يهوذا وسفوح التلال هناك[1].

وبعد أن أكمل يوشع احتلال مدينة اريحا وقتل شعبها وملكها أدوني صادق[2] أكمل بنو إسرائيل مسيرهم نحو مدينة (عاي) وهي مدينة محصنة، كانت تقع على بعد كيلومترات عن مدينه اريحا وقد اتبع يوشع خطة عسكرية محكمه لأجل دخول المدينة الكنعانية الثانية والاستيلاء عليها، اذ قسم جيشه قسمين، الاول شمال (عاي) في حين تظاهر القسم الثاني بالهزيمة أمام المدينة ثم انسحب،تبعهم ملك المدينة وجنوده فخرج القسم الاول المختفي عن الانظار ودخلوا المدينة[3] واستولى على المدينة بسهولة وبأكملها دون خسائر[4] ولما وصل خبر توسيع بني إسرائيل بقيادة يوشع إلى المدن القريبة والمحيطة بـ اريحا وعاي ذهبوا له ليعطيهم الامان ففعل[5].

وكان الموسويون قد قضوا عدة سنوات في سيناء وفي منطقة شمال شبة الجزيرة العربية حيث بدءوا بمهاجمه شرقي الاردن ومن ثم دخلوا إلى

---

(1) دونالد ردفورد، مصر وكنعان وإسرائيل، ط1، ص400 للمزيد انظر سفر العدد 14/ 45 وكذلك اصحاح21/ 1-12 ونفس الاصحاح21 (33-35 و32/ 39؛ سفر يشوع 2/ 9 و10/ 28-39.

(2) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ط2 ج9 القسم الثاني، ص30.

(3). احمد عثمان، تاريخ اليهود، ص537.

(4) احمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ص565

(5).احمد عثمان، تاريخ اليهود، ص98.

الجانب الاخر من الاردن إلى مدينة اريحا الكنعانية[1] بناء على ما ورد في العهد القديم[2] أن كثير من المصادر التي تركز في كتابها على هذه القوة الدخيلة على المنطقة والتي لم يكن لها أساس تنسب إليه ولا حتى بقعة جغرافية تنتمي إليها، ولا توجد أي أشارة في المصادر على نسبهم يثبت فيه أنهم هاجروا من الجزيرة العربية على اعتبار انهم قوم واحد ذوي صفة واحده، الا أنهم على العكس من ذلك عبارة عن جماعات متفرقة امنت بديانة واحدة وجمعتهم ظروف وأهداف واحدة[3].

ويبدو ان صحراء سيناء وصحراء النقب كانت الحاضنة لهؤلاء القوم حتى ازدادت أعدادهم، وفي الوقت ذاته كانت سيناء والنقب أيضا ساحة تواجد لباقي القبائل العربية التي احتكت فيهم وأقامت علاقات معهم سواء كانت ودية أم عدائية في مقدمتها قبائل مؤاب وادوم[4]وكذلك هنالك كثير من المصادر التي ركزت على حركة الفلسطينين وتقارنها بحركة بني اسرائيل في ان واحد وذلك لأهمية الحقبة التاريخية التي أخذت أهميتها من التغيرات التي أحدثها كل من الطرفين الفلسطيني وبني اسرائيل والصراع الذي نسجت خيوطه من أول يوم حطت فيه جموعهم على الارض، ويلحظ أنا المجاميع القبلية التي خرجت مع بني اسرائيل لم يكن لهم أي حضارة موروثة، إذ يرجع ذلك لعدم وجود تجمع بشري من عرق واحد لأجل بناء ثقافة وحضارة بكل ما تعنيه الكلمه وأنهم مجرد

---

(1) فوزيه شحاده، اريحا، ص36؛ احمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ص289.

(2) انظر سفر يشوع: 6: 1-27 للتفصيل.

(3) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص360.

(4) محمد السيد غلاب، شمال سيناء مقدمة في الجغرافيا التاريخيه، ص31.

مجاميع من الناس لم يتمكنوا من بناء وإظهار أي منجز حضاري خاص بهم، على الرغم مما تناقلته كتب التاريخ وتناولت أنشاء دولتي يهوذا والسامره في الجنوب والشمال، الا انه لايوجد أي مخلفات لهذه الدول أو تلك.

ولسوف نلحظ ن إمبراطورية بني إسرائيل المزعومة ستختفي من الوجود تماماً بمجرد موت النبي سليمان (عليه السلام)، فلا قصور ولا حصون، والحقيقة، أنه ما زالت هذه الروايات والحكايات الأسطورية التي تحدثت عن إنجازات وأعمال سليمان غير مدعومة بوثائق تاريخية، ولكن أعداداً كبيرة من علماء اللاهوت والأثريين التوراتيين ذهبوا للبحث عن مخلفات سليمان المعمارية وما تحويه من كنوز ومقتنيات، فشغلوا أنفسهم بالمخططات التفصيلية للقصر والمعبد اعتماداً على الوصف التوراتي دون أن يعثروا على مخلفات مادية تبرر مثل هذه التصورات، وراح المنقبون يعملون في القدس منذ أن تم إنشاء أول جمعية للآثار عام 1865م، التي سميت بصندوق استكشاف فلسطين، ومازالت الحفريات الأثرية تجري على نطاق واسع من قبل المحتلين الإسرائيليين، وخاصة في منطقة الحرم الشريف الذي تتوسطه الصخرة المشرفة والأحياء المحيطة به. وكثيراً ما نُسبت المخلفات التي تسبق العصر الإسلامي إلى الفترات الإسرائيلية القديمة حتى تلك التي تعود إلى العهود اليونانية والرومانية، إلى أن قامت الباحثة الإنكليزية المشهورة "كاثلين كينيون" بحفرياتها في المدينة وتمكنت من إعادة تأريخ عدد من المخلفات المعمارية اعتماداً على تسلسل الطبقات السكنية والشواهد الأثرية المرتبطة بها)[1].

---

(1) أسامه محمد أبو نحل، مزاعم العهد القديم، فترة حكم سليمان عليه السلام، مجلة الفسطاط، جامعة الأزهر، غزة،http://www.fustat.com/ancient_hist/mazaim3.shtml

مع أن الباحثين حددوا سنة 1200ق.م السنة الذي حدثت فيه تغيرات في التركيبة السكانية في المنطقة حيث استحوذ شعوب البحر على الجزء الجنوبي من فلسطين حسب المصادر المصرية والتي بينت من خلال النصوص كيف استوطنوا في هذا الجزء من ارض كنعان، وفي نفس الوقت فيما يخص اليهود نجدكل ماله علاقة بالعبور الى المناطق المرتفعة من ارض كنعان يذكر في العهد القديم بالتفصيل مع ذكر كل ماله علاقة بالسكان الاصلين والطريقة التي تعاملوا بها معهم،اذ حاول كل منهم أثبات نفسه على حساب الطرف الاخر، الا أن الفلسطينين اندمجوا مع الكنعانيين وأصبحوا شعب وواحد بعد أن تزوجوا معهم وتطبعوا بطباعهم[1].

على غرار هذا التوسيع والسيطرة الفلسطينية شرع اليهود في أقامه دولة لهم تشبه تلك الممالك الفلسطينية والكنعانية ألمنتشره على طول الساحل وفي العمق الفلسطيني، ألا ان الكنعانيين لم يستطيعوا الحفاظ على ملكهم مصاناً من عبث اليهود، الا في شمال فلسطين عند حيفا وعلى طول الساحل حتى «ارفاد»[2] ويمكن عد تأسيس هذه الدوله هو بداية تاريخ اليهود في المنطقة الا انهم لم يحرصوا على قوميتهم ويخلصوا لملوكهم فقد تركوا لغتهم السامية القديمة واتخذوا لغة الشعب الذي عاشروه وعاشوا بين ظهرانيهم فا استعملوا لغه

(1) Walter.E. Rast, Throgh the Ages in Palestinian archeology,p102

(2) دونالد ريدفورد، مصر وكنعان وإسرائيل، ص449. لعلها نفس المدينة الوارد ذكرها في قاموس العهد القديم 'ارفاديم' التي تعني في العبرية 'متسعات' وهي محلة لبني اسرائيل بين برية صين وسيناء.حطوا فيها رحالهم اثناء ارتحالهم في البرية. انظر، بطرس عبد الملك، قاموس العهد القديم، ص408.

الكنعانيين وأبجديتهم ولم يكن لهم أدب الا بعد أن تعلموا فن الكتابه من جيرانهم[1] وقد أعطت التوراة حقائق مشوهه ومبالغ فيها حول الدولة اليهودية التي تأسست بعد أن حصل القادمون الجدد على محط قدم لهم في الارض المزروعة وتداخلوا مع السكان الاصليين حتى بدأت معاركهم تزداد مع الكنعانيين الا انهم لم يخوضوا حرب مصيريه معهم لعدم تساوي القدرة والقوة بينهم بسبب تفوق الكنعانيين، عليهم لمعرفتهم التعدين واستخدام الاسلحة الحديدية التي لم يعرفها اليهود الا في عهد النبي داوود (عليه السلام) في الالف الاول قبل الميلاد،وعندماضعفت دويلات بلاد الشام تمكنوا من تأسيس دويلتين صغيرتين في الاجزاء الجنوبية من بلاد الشام في يهودا والسامره في فلسطين[2].

حين وصلوا لهذه المرحلة كانوا قد اضروا بأهل البلاد ضرراً كبير، فقتلوا السكان واحرقوا القرى مستغلين الفراغ السياسي في المنطقة برمتها، مما جعلها مسرحاً للاضطرابات في كل جهاتها[3] فكان يوشع خليفة النبي موسى (عليه السلام) قد عبر فلسطين بعد أن قطع نهر الاردن ليواجه الكنعانيين في مدينة اريحا أول مدينه استولوا عليها الموسويين، ومن ثم قضوا على 31 ملكاً من ملوك كنعان من عاي «وبيت ايل» و«لخيشى» و«حبرون الخليل» وجميعها مدن داخليه بعيده عن الساحل الذي ظل سكانه في مأمن من هجمات الموسويين كونهم متفوقين

(1) محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الادنى، ص169.

(2) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص370، فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص198.

(3) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص27.

عليهم عسكرياً ومعداتهم العسكرية متطورة أكثر من الموسويين[1].

أطلق على المرحلة التي تلت حكم يوشع وقيادة بني إسرائيل عهد القضاه، حيث الوضع المأساوي الذي مر على اتباع يوشع لا مثيل لها بسبب مقاومه ودفاع أهل البلاد عن مدنهم، فقد تمكن الفلسطينييون والكنعانييون من استرجاع العديد من المدن التي احتلت من قبل يوشع ومن معه وظل هذا الوضع المتردي بالنسبة لهم من سنة (1125-1025) م.م وكان يعرف هذا العهد بالنسبة لهم بعهد النكبات، لما واجهوه من مقاومه شديدة في حينها[2] وقد أفصح العهد القديم عن أشعار«ارميا» عن مدى الكره الذي يكنوه للكنعانيين بشكل كبير جداً[3] الا انهم لم يستغنوا ولو بشكل بسيط عن أسلوب الكنعانيين في تأسيس وإنشاء الامارات والمدن الكبيرة التي كانت أشبه بدويلات المدن ألهمتهم في المرحلة التي تلت حكم القضاة القيام بالعمل نفسه الذي اعتاد عليه الكنعانين في البناء بعد أخر قضاتهم صموئيل حين أعطى الحكم لـ"شاؤول" وجعله ملك عليهم حسب رغبتهم وعلى غرار ملوك الكنعانيين، وقد استمر حكمه من (1025-1010) ق.م إلى أن جاء من بعده النبي داود (عليه السلام) صاحب الهجمة الواسعة والكبيرة على المدن الكنعانية الفلسطينية وكذلك على مدن ممالك شرق الاردن مؤاب وأدوم وعمون[4] الانه في الحقبة التي سبقت هذه الاحداث لم يكن

---

(1) احمد سوسه، العرب واليهود، ص291.

(2) احمد سوسه، العرب واليهود، ص292-293.

(3) مجموعه من الباحثين، التأريخ والجغرافية والقوى السياسية، ص16.

(4) احمد سوسه، العرب واليهود، ص296، فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ص203؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص15.

النبي داوود (عليه السلام) يخرج في حكمه عن أرادة الكنعانيين بل كان تابعاً لهم لحقبة معينة من حكمه حتى تمكن من استغلال الظروف السياسية المحيطة والضعف لدى الكنعانيين فاستقل في مملكه إسرائيل إلى أن ورث الحكم لابنه سليمان الذي لم يضف جديداً لمساحة الحكم الذي اداره من بعد والده بسبب التدخل المصري في فلسطين وعليه فقد انقسمت مملكه سليمان إلى قسمين بعد وفاته[1] حتى أن كلا الدولتين في يهوذا والسامره لم تقوَ على مهاجمه الاشوريين حقبة تجلات بلاسر الثالث (745م.م) ومن بعده سرجون وخلفه سنحاريب (705-681) ق.م وبعد أن دب الخلاف بين اتباع النبي سليمان وانقسمت الدولة إلى قسمين في الشمال باسم 'إسرائيل' عاصمتها (السامره سبسطية) عليها يربعام بن نباط والجنوب يهوذا وعاصمتها 'اورشيم' حكمها رحبعام بن سليمان[2] وقد شملت جنوبي فلسطين واستمرت نحو136سنة بعد خراب وهلاك مملكة إسرائيل في الشمال.على الرغم من إن كلتا الدولتين كانتا خاضعتين في معظم الوقت لنفوذ القوى الكبرى في العراق ودمارها كان على يد تلك القوى خصوصا القوة الاشورية ومن ثم البابلية سنة 586 ق.م[3]

في ظل الحدث المتواصل عن حقبة انتشارهم في بلاد كنعان والمناطق المحيطة نلاحظ أن كثير من المؤرخين اليهود والاجانب على رأسهم اليهود اهاروني وعمران يحاولون اظهار جانب السيطرة اليهودية وسلطتهم المتقلبة على باقي الجهات والقوى الاخرى الاكثر استقرارا وتحضرا، ففي سنة 1958م نشر مقاله

---

(1) عامر سلمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص371.

(2) احمد سوسه، العرب واليهود، ص302، عامر سليمان، محاضرات في التاريخ، ص371.

(3) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص16.

اقُترح فيها استبدال مصطلح «العصر الحديدي» باسم العصر الاسرائيلي وتقسيمه على أسس جديدة، يبداء اولها بعصر السيطرة والهيمنه للملك داود سنة 1000ق.م، اذ ثبت النبي داوود مملكه العبرانيين الواسعة وكذلك سنة840 ق.م حقبة بناء السامره زمن سلاله عمري وهي الحقبة نفسها التي بدأ فيها تأثير الفينيقيين يتراجع ويضعف ليحل محله تأثير أشوري ومن ثم بابلي حتى انتهاء ممالك اليهود في الشمال والجنوب والقضاء على كيان العبرانيين السياسي بانتهاء مملكه يهوذا، وقد سموا الحقبة من (1200-100) ق.م الدور الاسرائيلي الاول ومن (100-840)ق.م الدور الاسرائيلي الثاني، ومن (840-586)ق.م، الدور الاسرائيلي الثالث، أما الحقبة من (586-330) ق.م فقد سموها الحقبة البابلية الجديدة الكلدانيه والفارسية[1].

الان وليم أولبريت ربط هذه التقسيمات بالتقسيم الذي أخرجه للعصور بالاحداث التوراتية فقد وضع جدولاً زمنياً للعصور البرونزية والحديدية في بلاد الشام وربطه بأهم الاحداث التي حصلت قبل وبعد تأسيس مملكه إسرائيل وقسم كل مدة إلى عده مراحل، فالعصر الحديدي الاول ضم حقبة حكم القضاء وحكم داوود وسليمان، والعصر الحديدي الثاني يخص تقسيم دوله إسرائيل إلى دولتين في الشمال والجنوب أما المرحلة الثالثة التي تبدأ من (550-330) ق.م، وشمل الحقبة التي قضاها اليهود في السبي في بابل حتى العودة مره أخرى إلى فلسطين بعد سقوط بابل وما تلاها من أحداث وتطورات[2].

---

(1) Aharoni and Amiran IsraeExpiration journal ,p171;

محمود أبو طالب، أثار الاردن وفلسطين، ص85.

(2) زيدانكفاني، تاريخ الاردن وأثارة، ص59.

من خلال هذا الطرح لكل من اهاروني وعمران ووليم اولبرايت نلحظ أن هناك تصميماً من قبلهم على اقحام التاريخ اليهودي المحدود زمنياً وقياسياً لباقي القوى من سكان فلسطين في تصنيف الاحداث وربطها بتاريخهم على أساس أنهم اصلاء وأصحاب عمق تاريخي عريق متناسين أن هناك أقواماً عربيه سكنت المنطقة وأسست حضارات مازلت أثارها الفكرية والادبية والمادية ماثله لوقتنا الحاضر، وان هذا الاسلوب قديم مارسه المؤرخون والباحثون في تاريخ فلسطين، هدفهم أظهار طرف على الاخر وجعل الاخرين هامشيين واليهود أساس، حتى عند تنقيبهم في معظم المناطق الجغرافية في فلسطين كانوا يحاولون جعل العهد القديم خارطة لهم لا يمكن مخالفتها وكل ما يجدوه لابد أن يتماشى مع ما ذكر في العهد القديم مع العلم أن هذا الامر خلق فجوات في التاريخ وادخل كثيراً من الاساطير التي لا صحة لها ولا وجود لها في تاريخ المنطقة بشكل عام وفلسطين بشكل خاص.

المبحث الثاني

القوى الخارجية وعلاقاتها مع سكان المنطقة وقواها المتنفذة

1- المصرين الفراعنة:

كان الفراعنة في مصر على علاقة كبيرة مع مناطق الاردن وفلسطين وعلى معرفه تامة بكل ما يجرى في تلك الانحاء ابتداء من الالف الثاني قبل الميلاد، وهناك جمله من الاسماء الواردة في النصوص المصرية تؤكد ذلك كونها أسماء تعود للأقوام الامورية والكنعانية[1].

وقد دل على ذلك الارشيف الكتابي الذي تم العثور عليه في تل الحرير(ماري) وتؤكد اللقى الاثرية في منطقه «بيلا» طبقه فحل على عمق العلاقة والتي تعود إلى العصر البرونزي المتأخر(1550-1200ق.م)[2].

وان أقدم الوثائق المصرية التي تذكر جنوب فلسطين والاردن هي تلك

---

(1) من هذه النصوص قائمة المواقع التي وردت في حملة تحتمس الثالث على بلاد الشام اذ نجد ضمن التسلسل اسماء لمواقع يصل عددها الى اثنى عشر اسماً تعود لشرق الاردن من شمالة الى جنوبة، في اشارة الى عمق السيطرة المصرية والعلاقات القائمة بين الطرفين 1- مقربت:- أي منخفض صالح للزراعة، 2- عبيل3:- نهر وادي الموجب، 3:- حركر:- كركر (الكرك) عبيل:- نهر اليرموك، 4:- هكرم:- وهي هوكرانيا الاشورية الواقعة الى الشمال من دمشق وشمال اليرموك في لجة، 6:- وادرع هي الحافة الجنوبية لنهر اليرموك، خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص57-58.

(2) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص57.

الوثائق التي تعود إلى الفرعون تحتمس (تحوتمس) الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، تعود لحقبه حكم وسيادة تل العمارنة وهي عبارة عن الوثائق الرسمية والادبية لمصر القديمة(1).

وقد كانت المصادر الادبية المصرية أقدم من مصادر بلاد الرافدين والاردن وفلسطين لا سيما فيما يتعلق بممالك شرق الاردن في أدوم ومؤاب وعمون، وفي الوقت نفسه عدها المختصون في فلسطين والاردن قليلة المعلومات وتغطي بداية العصر الحديدي الاول (1200–918ق.م) والعصر الفارسي (539–332) قبل الميلاد(2).

واكدت المصادر المصرية ان عهد الفرعون المصري سيتي الاول (1291–1279ق.م) كان من العهود المتميزة للمصريين في علاقاتهم مع مناطق بلاد الشام كافة لا سيماتلك الواقعة شمال غرب الارض المصرية، فجرد العديد من الحملات الى قادش شمال سوريا والى الجنوب من بلاد الشام لمحاربه قبائل الشاسو(3) وقد استمرت عمليات التوغل المصري إلى شرق الاردن حيث تركت وراءها تراثاً غنياً من الفن والمفاهيم الدينية المصرية وقد ساهمت الحملات المصرية المتواصلة في دمج الثقافتين المصرية، والاردنية بشكل واضح من خلال ما عثر عليه من مخلفات مصريه على اصعده عديدة صناعية وثقافية ودينية واجتماعية(4).

---

(1) Goetz, Philip Thenew, Encyclopedia Britannia, Vol, 5, (15thed), p156.

(2) Burton Macdonald, Ammon, MOAB and Edom p. p8.

(3) Ahlstrom Gosta. w. The history of Ancient Palestine, p. 275.

(4) AlicaiMezu, The Egyptian Art in Jordan, p. 201.

وكانت مدة حكم رمسيس الثاني حوالي 1229-1224ق.م) من الحقب الزاهية في تاريخ الفراعنة، لقوته العسكرية، ولسيطرته على مناطق جنوب بلاد الشام، إذ تعد معركة قادش التي وقعت أبان حكمه مع الحيثيين من المعارك الفاصلة في تاريخ بلاد الشام مع أنها لم تنتهي لصالح احد المتخاصمين، لكن ترتب عليها توقيع معاهده صلح بين الطرفين حددت طبيعة العلاقة بينهما فضلاًعن توزيع أماكن النفوذ فيما بينهم[1] ولم يقف ملوك الدوله المصرية الحديثة مكتوفي الايدي إزاء أي قوة تحاول أن تجد لها موطئ قدم في بلاد الشام، تنافس المصريين في سلطتهم ونفوذهم لا سيما وأنهم يعدون أنفسهم مقدسين وعداهم تعساء يحملون خزيهم على ظهورهم[2].

على الرغم من أن سكان مصر القدماء حسب ما تذكر المصادر أنهم عبارة عن تجمع للعديد من الاقوام ذوي الاصول المختلفة قادمين من مختلف الاتجاهات الشمالية والشرقية والجنوبية، عاشوا جميعا في أرضٍ واحده وحدتهم لأجل الحفاظ عليها فعاشوا كشعب موحد، أقام الحضارة المصرية بكل جدارة، وأصبح اسم مصر وفراعنتها عنواناً لهذه الامم مختلفة الاصول[3] والذي يدعم هذا الطرح ان المصريين في جميع معاركهم كان العنصر الاجنبي له وجوده الواضح في القتال، حتى ان اكثرهم يصلون لسدة الحكم كما هو حال شنشيق الليبي وويوسف بن يعقوب (عليه السلام) الذي أؤتمن على اموال الدولة.

أنتهج الفراعنة سياسة معتدلة وهادئة في الحقبة مابين (1500-1490ق.م)

---

(1) Ahlstrom Gosta. W. The history of Ancient Palestine. p275.

(2) عبد الغني غالي، التنافس الحيثي المصري على بلاد الشام، ص91.

(3) عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، ص16.

وقد تميزت هذه الحقبة عن سابقها من سنين الحكم حتى طغى عليها الطابع السلمي في كثير من الاحيان لا سيمافي عهد تحتمس الثالث والملكة حتشبسوت (1490-1468 ق.م)(1). وقد تشارك الاثنان في حكم البلاد الا ان السلطة الرسمية كانت بيد (حت شبسوت) التي ظلت على رأس المملكة حتى سنة (1463) ق.م مده تزيد عن الثمانية عشر سنة. تسلم تحتمس الثالث الذي حكم بكل جدارة موجها أنظاره نحو الاراضي السورية الفلسطينية، فتعقب وحارب القبائل العربية التي تحالفت ضد السلطة المصريه الا انه تمكن منهم في معركة مدنيه مجدوا وقد امتازت حقبة حكمه ان جعل لمصر كلمه نافذه في دول الشرق الادنى لمده 50 سنة إلى أن توفي سنة (1448ق.م)(2).

وعند العودة إلى الوراء تحديدا لبدايات لقرن التاسع عشر قبل الميلاد، نجد ان المصريين كان لهم تواجد وعلاقات سياسية وعسكرية مع مدن فلسطين بشكل عام لا سيما المناطق الجنوبية من بين تلك المدن مدينه عسقلان التي كانت تابعه للحكم المصري حسب ما جاء في الكتابات المصرية(3).

وففي سنة (1400ق.م) طلبت عسقلان المساعدة من مصر في رد الهجمات الخارجية الطامعة في البلاد(4) كما أشارت رسائل العمارنة أن الملك (Yaday-dajon-tacala) ياداي- داجون- تاكلا) ظل تحت أمرة وسيادة الفراعنة

---

(1) بويوتجان، مصر الفراعونيه، ص116-117.

(2) عامر سلمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص281-283.

(3) عبد الرحيم احمد حسين، قصه المجدل وعسقلان، ص22.

(4) عارف العارف، الموجز في تاريخ عسقلان، ص5.

في مصر[1] ودخلت ضمن السيادة والنفوذ المصري مدن الوسط والجنوب والشرق من ضمنها مدينه القدس التي بعث حاكمها رسالة إلى الفراعنة المصريين اثناء حكم الاسرة الثامنة عشر يقول فيها إن حاكم عسقلان ساعد اعداء مصروتحالف مع القوى الاجنبية، وان المدينة بدأت تتمرد على الفراعنة وتحاول الانفصال عنهم[2].

ويبدو أن الاحتكاك بين سكان جنوب فلسطين والفراعنة كان محاوله من القبائل القادمة من عرض البحر "الفلست" الوصول إلى الارض المصرية والاستقرار بها أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد لا أنهم فشلوا في تحقيق ذلك بسبب المقاومة الشديدة من قبل الفراعنة المصريين لاحقوهم حتى السواحل الجنوبية لكنعان[3] عادوا على اثر ذلك لأماكن استقرارهم في السواحل الشمالية للبحر المتوسط حسب ما ذكرته بعض المصادر الا إن البعض الاخر منها تُذكُران خلفاء الفرعون «رمسيس الثالث» طرد الفلسطينيين القادمين من البحر المتوسط بسبب رفضهم دفع المال المفروض عليهم مقابل استقرارهم على الاراضي المصرية، وفي عهد الملك سيتي الاول تحركت الجيوش المصرية لغرض إخماد ثورة في الاراضي التابعة لمصر شرقي حدودها الطبيعية هزم على أثرها بدو سيناء واحكم السيطرة على أراضي بلاد الشام من القنطرة حتى رفح[4] وكثيرا ما

---

(1) مصطفى مراد الدباغ، بلاد فلسطين،، ق2.م1، ص156.

(2) عبد الرحمن احمد حسين، قصه الجدل، ص22.

(3) فليب حتي، تاريخ لبنان وسوريا وفلسطين، ج1، ص196؛
Ahistrom, Gosta, W .History of ancient palestin, p. 305

(4) احمد فخري، مصر الفرعونية، ص268.

نلمس الهواجس والخيفه المتواصلة من قبل المصريين من سكان الصحراء الشرقية (سيناء والنقب) وما يشكله سكان تلك المناطق من خطر على مصر في حقبة مبكرة من تاريخ الدولة المصرية سيمافي سنة (1970ق.م) اذ أنشأت أسوار وسواتر لصد" السيتو" الاسيويين وعلى أولئك القادمين فوق الرمال "الحرفيين"[1] بحيث كانت العلاقات السياسية بين مصر وسوريا وفلسطين تخضع دائما لطبيعة السياسة الخارجية المتبعة من قبل التاج المصري أضافه إلى ما يقوم به بدو سيناء والنقب الذين كانوا في حاله تأهب لمهاجمه مصر[2] حتى ان جنوب فلسطين ظل تحت السيادة المصرية،بسبب الموقع الجغرافي القريب من سلطه وسطوه المصريون الذين اظهروا جانباً من قوتهم في هذا الاقليم حين لاحقوا الهكسوس وطاردوهم في جنوب فلسطين[3].

عند تتبع تاريخهم السياسي والعسكري، نلحظ أن المصريين على مدار تاريخهم يعانون من وجود قبائل الشاسو الساكنين في أطراف الصحراء بعيداً عن سلطة وسطوة القوى الكبرى على رأسها الاسر الفرعونية المتعاقبة وان استقرار هذه الجاميع في مناطق أدوم وأطراف صحراء النقب وشمال سيناء جعل منهم قوة خفيفة التنقل ساهمت بشكل كبير في إزعاج التاج المصري والحكومات المصرية المتعاقبة.

ظل الشاسو يتحركون في المناطق البعيدة عن سيطرة المصريين المباشرة،

---

(1) رمضان عبده علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية الاسرات الوطنية، ص175.

(2) احمد فخري، مصر الفرعونية، ص407.

(3) جيمس هنريبرستد، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ص187.

ومع ذلك كانوا بمثابة المخرز في الخاصرة الشرقية لمصر، انطلقوا في بداية امرهم حقبة الاسرة التاسعة عشرة، عبروا وادي عربة إلى النقب وشمال سيناء، قاطعين بذلك طريق مصر الساحلي، على الرغم من ذلك فان الفرعون سيتي الاول تمكن من إبعادهم عن تلك الحدود الا أنهم لم يأبهوا بكل تلك الاجراءات شرعوا في استحداث وجهة جديدة لهم من الاتجاه الغربي للحدود لفتح ممر جديد نحو الحدود المصرية، ففي الفترات الاحقه خلال القرن الثالث عشر والثاني عشر أكدت أكثر من وثيقه انهم تواجدوا على طول حدود السويس بكامل ممتلكاتهم من خيام ودواب مواشي لطلب الكلاء والماء[1]. ففي السنة الاولى من حكم "سيتي الاول" شن حمله عسكرية واسعة على البدو المقيمين في الصحراء الشرقية واستعاد جميع الحصون التي كانوا قد استولوا عليها وبعد أن أكمل حروبه معهم في فلسطين فشتت جموعهم وفرض سيطرته على المنطقة الجنوبية بأكملها[2].

وقد كان للمصريين العديد من المعارك مع مناطق جنوب الاردن التي عدوها منبع القبائل البدوية (الشاسو) الذين كانوا يغيرون على شرق الدلتا في حقبة بيبي الاول (2560 ق.م) ومن ثم سيزورستريس الثالث اذ شنو حملات متعددة لمحاربه البدو وعند انتهاء الحملة يعود المحاربين إلى مصر[3] على الرغم أن الوثائق والكتابات القديمة تؤكد أن اغلب الحملات العسكرية المصرية في هذا الاتجاه هدفها اسكات الشاسو وغيرهم من القبائل البدوية، للكف عن القوافل

(1) دونالد رد فورد، مصر وكنعان وإسرائيل، ص410-411.

(2) عبد الغني غالي، التنافس الحيثي المصري، ص113.

(3) فردريكج بيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص30-31.

المصرية القادمة من الشام الا أن ذلك في نظر المؤرخين ليس الهدف الوحيد بل ان المدن الفلسطينية في الجنوب باتت تشكل تهديدًا للمصالح المصرية سيما بعد النمو والازدهار الاقتصادي الذي بدأ يتزايد في المدن الفلسطينية وجنوب الاردن[1].

كما أننا نجد طرح كثير حول سلطة وسيطرة الفراعنة على مناطق جنوب شرق الاردن في الحقبة التي حكم بها زعماء السلالة الثامنه عشرة من احموسه امتداد الى امنوفيس الثالث وامنوفيس الرابع اخناتون"وان غارتها على المنطقة وصلت"عجلون" واستولت على قسم منها لتحفظ خط مواصلاتها بين مصر وشمال سوريا[2] يحتمل انه سلك الطريق الشمالي طريق رأس النقب بذلك تكون المسافة بعيدة وبها وعوره وكثير من التجمعات السكانية وإما أن سلك الطريق الجنوبي المسمى طريق الملوك المحاذي للبحر الميت اي على كتف البحر الميت الشرقي،هنا لابد من إخضاع كل مراكز الحضارية ابتداء من وادي عربه وما به من سكان ومرورا بالمناطق المعروفة، ادوم، مؤاب وعمون، ليتمكن من الوصول إلى عجلون والسيطرة عليها كقلعة مطلة على الاماكن المحيطة في شمال الاردن.

لقد كانت كافه الحملات العسكرية المصرية للقضاء على الشاسو نابعة من اهتمام كبير وتأكيد جازم على أهميه بقاء الطرق إلى الشمال مفتوحة، اذ برهن الفرعون "رعميس الثاني" على ذلك حين غزى الساحل الشرقي للبحر المتوسط

---

(1) Ahlstrom, Gosta, The history of Ancient Palestine. p167

(2) فردريك، ج بك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص31.

إلى جانب عوده التواجد المصري في بيسيلوس (جبيل الحالية) وكذلك توجه للمناطق الداخلية من فلسطين وحارب اليهود الذين سعوا لحرمان مصر من الطرق الشمالية والجنوبية، فحارب في عسقلان قبائل الشاسو وأسرهم، حيث كان لهم نشاط ملموس خلال الاعوام 1320-1260ق.م وداخل أراضيهم في المناطق السهيله لأجل دفع جموع القبائل البدوية للتحرك غرب وادي النقب نحو المدن الكبرى على امتداد الطريق البحري 'Viamaris'[1].

وفي حقبة حكم الاسرة الثامنه عشر عانت الامبراطورية المصرية في أقسامها الشمالية سيما فلسطين من ضعف كبير وقد اانتفع 'الشاسو' من هذا الفراغ للوجود المصري في تلك الاراضي بحيث أنهم بدءوا بالتحرك شمالا نحو الجليل"Galilee' وسوريا غرباً عبر ممرات النقب NAGAB إلى غزة وعسقلان والطريق الذي يربط مصر مع فلسطين وكان ذلك كله بعد خسارة قادش Kedesh وعمورة Amurry الا إن مصر خلال حقبة العمارنة Amarrna لم تتخلى عن أي جزء من إمبراطوريتها، ومع ذلك فقد تعرضت ممتلكاتها في الشمال إلى العديد من الضغوط في الربع الثالث من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، اذ رحل السكان من Amki من قبل اختاتون ووضع حاكما عسكريا في القدس وذلك لجعل تلك المنطقة تحت المراقبة[2].

لم يتخلى المصريون في جميع فترات حكمهم وفي كل الاحوال عن أطماعهم في جنوب بلاد الشام من نهاية العصر البرونزي وبداية العصر

---

(1) دونالد ردفور، مصر وكنعان وإسرائيل، ص411-412.

(2) Donald B Redford,.Egypt Canaan and Israel in Times, Princeton:- Princeton university press. 1922. p. 179

الحديدي، الا ان الفترات اللاحقه من هذا الزمن نلحظ ان الحكام الفراعنة بعد انتهاء حكم الاسره المصرية التاسعة عشر بدأوا يتراجعون عن مناطق في بلاد الشام لتحل محله الممالك الارامية[1].

وهذا الامر كان فيه تناقض كبير على ما كانت عليه العلاقات مع بلاد الشام في البدايات الاولى للالف الثاني قبل الميلاد، من خلال ما أثبته التنقيبات الاثرية التي أجريت في العديد من الممالك الكنعانية والسورية التي عثر فيها على لقي وشواهد وتماثيل حجرية مصرية كثيرة أثبتت متانة العلاقة بين سوريا ومصر وقد وصلت هذه العلاقات الى مكانة مهمة زمن الهكسوس الذين حكموا مصر في الحقبة (1640-1530ق.م) من قبل ملوكهم الستة الذين أسسوا السلالة الخامسة عشر[2].

وقد كان الجزء الجنوبي من بلاد الشام ذا أهمية مميزة لديهم حتى أنهم دعموا أمراء هذه المناطق لغرض الاستحواذ على مناجم النحاس سيما في وادي عربه الذي تضاعف الاهتمام به لأجل الحفاظ على الطرق التجارية المارة عبر هذه المناطق[3].

وقد أشارت النقوش المصرية أن منطقه الاردن قسمت في تلك الحقبة إلى قسمين الاول أطلقوا عليه اسم «شوتو العليا» شمال الاردن أما الثاني سموه

---

(1) زيدان كفاني، تاريخ الاردن واثاره، ص86.

(2). علي القيم، سوريه ومصر في شواهد الاثار خلال الالف الثاني قبل الميلاد، مجله الباحثون، موقع الباحثون، Google لعنوان

.13 آذار (مارس) 2014 20:-25-86141=http //albahethon.com/?page=show_det&id

(3) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وأثارهم، ص92.

«شوتو السفلى» جنوب الاردن[1]. تعد مملكة أدوم من أهم المناطق الواقعة في جنوب الاردن اذ جاء ذكرها في أدبيات المصريين على أنها «ارض جبلية أجنبيه» وعليه تكون أدوم منطقة أجنبية ليست مصرية استعملت في أواخر القرن 15ق.م والثالث عشر قبل الميلاد على النحو التالي [ادَ- ما--d] في قائمة تحتمس الثالث[2] ففي حوالي سنه (1220ق.م) كتب احد المصريون أن جماعه من بدو الادوميين مروا من «وادي طميلات»[3] لرعي ماشيتهم بالقرب من (برك بيثون) وعلى اثر ذلك التعدي المتكرر بعث رعميس (1198-1167ق.م) بعد هذه الاحداث بحقبة بسيطة حملة لإيقافهم عن ذلك ومنعهم من الخروج من وادي سعير، ولا يوجد خبر يؤكد استمرار الحملة في الجهات الشرقية من وادي عربه[4] وكما نستشف عمق العلاقة مع جنوب الاردن من خلال اللوحة الحجرية التي عثر عليها في موقع «البالوع» جنوب وادي الموجب حيث اطلق عليها اسم «لوحه البالوع» وهو نحت عليه صور لثلاثة أشخاص أحدهم على الجانب الايسر يرتدي على رأسه تاجاً مزدوجا يمثلان مصر السفلى والعليا ويرتدي تنورة مصرية ويحمل في يده صولجان، اما النحت في منتصف الصورة

---

(1) السوارية، نوفان، تاريخ الاردن وحضارته، ص15.

(2). خيرنمر ياسين، الادوميون تاريخهم وأثارهم، ص58.

(3) وادي طميلات: طريق بصحراء الشرقية بين دلتا النيل والبحيرات المرة، أوله عند جبل الاحمر بالعباسية من شرق القاهرة وأخره عند أول العريش، فردريك ج ربيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص32.

James henry Breasted, A History of the ancient Egyptions, New york 1908p, 316. 337;

(4) فردريك ج ربيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص32.

يظهر على رأسه غطاء يعود لقبائل الشاسوا حسب الباحثين المختصين اما الجانب الاخر من صورة النحت تظهر أمراءه ترتدي تاج الالهة المصرية «ازورسي» وتظهر أشارة مصر«عنج»[1] وهي بذلك توحي أنها مصرية او مقاربة لتلك التي عملها المصريون كناية عن انتشار ووصول التأثير المصري لجنوب الاردن نتيجه الاحتكاك بينهما وقد كشف جوبلنج «Jobling» عن طبيعة العلاقة التي كانت قائمه بين منطقه «تمنه» في وادي عربه والمصرين خلال العصر الحديدي الاول والثاني والتي ظهرت على شكل علاقات اقتصادية ودينية، اذ كانت أماكن صهر النحاس والمعابد والطقوس الدينية جميعها متأثرة بالنفوذ المصري حقبة الاسرة التاسعة عشر والعشرين (1300-1150ق.م) أي في نهاية العصر البرونزي المتأخر والحديدي الاول في مواقع صهر الحديد التي وجد بها خراطيش كتابيه تعود لفراعنة الاسرة التاسعة عشر أمثال سيتي الاول ومرنبتاح وسيتي الثاني والملكة تاوسرت وللأسرة العشرين تعود أسماء رمسيس الثالث والرابع[2].

وعلى ما يبدوا أن المصريين باتوا يلقبون كل من حاول الدخول إلى أرضيهم من الجهة الشرقية باسم القبائل البدوية المنتشرة في عرض صحراء النقب وسيناء حتى شملوا بذلك المناطق الحضرية جنوب الاردن وفلسطين وأن

---

(1) مفتاح الحياة أو عنخ هو رمز الحياة الأبدية عند قدماء المصريين، كان يستعمله المصريين الفراعنة كرمز للحياة بعد الموت، وكان يحمله الآلهة وملوك الفراعنة. يخطئ البعض حينما يخلط بين مفتاح الحياة المصري الفرعوني ar.wikipedia.org/wiki؛ ياسين، خير نمر، الادوميون تاريخهم وأثارهم، ص46-47.

(2) خير نمر ياسين، الاروميون تاريخهم وأثارهم، ص53.

بعض الصور والمنحوتات أحيلت إلى الشاسوا متناسين أن المنطقة الجغرافية الـتي يعيش فيها الشاسو وغيرهم من القبائل مفتوحة لا عوائق طبيعة فيها من الممكن أن تنتقل أي مفرده حضاريه إلى المجاميع الاخر الساكنة هذه الاتجاهات.

الا اننا في نفس الوقت لا بـد أن نؤكـد ان الادومـيين مختلفين تمامـاً عـن الشاسوا وذلك لاعتبارات مهمة أهمها أن الادومين أصحاب حضـارة متمـدنين مستقرين وعناوينهم ثابتة وواضحة من خـلال المـدن الـتي شـغلوها وعلاقـاتهم كذلك ثابتة مبنية على المنفعة المتبادلة مع من جاورهم من القـوى وان الشاسـوا كانوا يقيمون في حماهم كبدو متنقلين باحثين عن الكلاء والماء.

كمـا ان هنـاك وثيقـة مصـرية مـن عهـد الفرعـون المصـري مـرن تبـاح (1213-1203) ق.م. وضحت من هم الشاسو والادوميون وتظهر كلا الطرفين يختلف كل منهم عن الاخر ولا علاقة للادوميون بالشاسـو تقـول (لقـد انتهينـا بدورنا من السماح لقبائل الشاسوا عبور أدوم مرورا بقلعـه مرنتـاج- (حوتفيمـا (الحياة والنعيم والصحة) الواقعة في جيكو إلى بركه بي- توم)[1] من خلال هـذا النص يتضح لنا ان الشاسوا ليسوا بالادوميون ولـو كـانوا كـذلك لما أعطـوهم تسميه شاسو وكما هو معروف ان قبائل شاسوا التي كانت تسكن علـى أطـراف الحدود المصرية كانت في صراع مستمر مع كافه القـوى المحيطـة بهـم وبضـمنهم الادوميين، انتفعوا من وجودهم في المناطق القريبـة مـن أدوم ومـؤاب فاسـتغلوا الدروبولاوديه لقطع مسافات طويلة عبر تلـك الممـرات والابتعـاد عـن المنـاطق

---

(1) خير نمر ياسين الادوميون تاريخهم وأثارهم، ص58.

المفتوحة والعورة لغرض الوصول الى اماكن الرعي الوافره وكذلك البحث عن الماء وعند اشتداد الحر ولاغراض اخرى منها قطع الطرق وسلب المارين.

ففي شمال ارض كنعان كان هناك طريق طبيعي من الفتره البرونزيه من دمشق الى شمال سوريا، اما في وسط فلسطين فمن خلال وادي الاردن ويزرئيل، بوسع الشخص ان يصل الى سوريا وكما يمكنه من خلال الاوديه نفسها ووديان ألفراعه والقلط"QILT" الوصول إلى وسط فلسطين بسهوله، إما في الغرب كان وادي العربة وأوديه وممرات النقب قد ساهمت بشكل كبير من تمكن الشاسوا من الوصول إلى دلتا النيل[1].

ظلت مناطق بلاد الشام على علاقة متواصلة مع الاسر الفرعونية المتعاقبة حتى الاسرة الثانية والعشرين، اذ قاد شينشق الاول (945-924) ق.م أول فراعنه هذه الاسرة حمله على فلسطين وقد خلدوا انتصاراته على منحوتة في معبد الكرنك[2].

وقد تزامنت هذه الحملة مع وفاة نبي الله سليمان (عليه السلام) اذ استولى على القدس (اورشيلم) واخذ معظم كنوزها وكما أشارت التوراة الى منطقة «يهوذا» التي كانت ملك لرحبعام بن سليمان أصحبت للامبراطوريه المصرية ومعظم مدنها تدفع الجزية كما هي اسرائيل في الشمال[3] الا ان المدن الفلسطينية

---

(1) دونالد ردفودر، مصر وكنعان وإسرائيل، ص410-411.

(2) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص289.

(3) سفر أخبار الايام الثاني 12/ 9، 10؛ محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الادنى، ص322-323.

لم يأتِ على ذكرها مما يوحي بأنها خاضعة للمصريين دون معاناة وأن سكان فلسطين الجنوبيين وضعوا أنفسهم تحت حماية فراعنة مصر الشماليين في (تانيس) الذين كانوا قد مدوا سلطتهم وسيادتهم إلى جنوب فلسطين قبل وصول شنشيق إلى المنطقة[1] الذي كان لديه رغبه في استعاده أمجاد الامبراطورية المصرية على غرب أسيا من جديد، فوصلت جموع المحاربين المصريين إلى شرق الاردن وامتدت لتصل إلى الساحل في الجهة الغربية والى المناطق الوسطى والشمالية في فلسطين كسهل يزرعيل والجليل ومن الجنوب كانت عصيون جابر (خليج العقبة) على قمة أولويات الجيش المصري ومن ثم مدن الجنوب الاخرى أمثال حبرون (الخليل) وبئر السبع[2] فشملت هذه الحملة مناطق ضفتي البحر الميت، فدخل رفح وشاروحين ولاخيش متجها نحو الشمال واخذ مدن أراد وازيف وادوريم، حقل أبرام، بيت تابوا وبيت إنات وبيت زور واتام وبيت لحم[3].

وفي سنة (656) ق.م عاد الفرعون المصري بسماتيك الاول ليمد نفوذه إلى المناطق المجاورة لمدينه عراد، فقد تبين من خلال اللقى الاثارية استخدم الفرعون لجنود مرتزقة من اليونان تسميهم التوراة الكتيم Kittyim[4] وقد تكفل حكام

---

(1) ج كونتنو، الحضارة الفينيقية، ص71.

(2) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الادنى القديم، ص177.

(3) سامي سعيدالاحمد، تاريخ فلسطين القديم ص198-200

(4) يقصد بها قبرص حيث لم يرد اسم قبرص في العهد القديم بل دعيت كتيم عبر اسم مدينه فيها (كيتيون) وقد عرفت قبرص (كتيم) منذ العصر البرونزي من خلال حاصلاتها التي تصدرها إلى سوريا، فتحها المصريون ثم الصوريون ثم الاشوريون ثم الفرس وعثر على أثارهم في مصر جنوب فلسطين ومن أهم ما كانت تصدرة النحاس الذي اخذ من =

يهوذا بتوزيع التموين عليهم بعد الاتفاق الذي عقد بين مماتك«يوشيا» حاكم يهوذ يقضي بان يتكفل يوشيا تموين الجنود المرتزقة وخدمه ابناء اليهود في الجيش المصري مقابل إرسال حاميات مصريه للدفاع عن يهوذا[1] الا أن ذلك غير وارد حسب معطيات الاحداث والتاريخ فمن خلال القوة التي تتمتع بها الفراعنة واماكنياتهم العسكرية الفائقة وعدتهم وعتادهم ودخول فلسطين تحت السيادة المصرية بشكل مستمر وكانت ساحه لفض صراعاتهم مع القوى بشكل دائم وعليه لا يعقل أن يكون يوشيا ممثل لتلك الاراضي المتعددة الولاءات ولم يكن الوحيد فيها ولا نداً لهم، أذا ما قورنت قواتهم بما لديه، فمن الممكن ان تكون خدمته للجيش المصري والمرتزقة مجبر عليها وأن ما وجد من مخلفات يونانيه في جنوب فلسطين يعود لتلك الحاميات من الجنود المرتزقة الذين يعملون بالجيش المصري.

2- الحيثيون:

الحيثيون من الاقوام الهندو- أوربية التي لعبت دوراً هاماً في المنطقة بشكل عام وبلاد الشام بشكل خاص[2] وقد هاجر الحيثيون إلى بلاد الاناضول «آسيا الصغرى» من موطنهم الاصلي في السهوب الرسوبية الجنوبية إلى الشرق من

= اسم الجزيرة، لانة اول ماعرف فيها، وسم النحاس بالاتيني (cyprium قاموس الكتاب المقدس، ص713-714؛ سفر التكوين 4/10.

(1) دونالد ردفورد، مصر وكنعان واسرائيل، ص683.

(2) جيرني، الحيثيون، ص15.

البحر الاسود[1] اذ نشأت مدن عدة في الاناضول كان أشهرها« كوشا » و«نيشا» و«زالبا» و«خوتوشا» (بوغاز كوى الحالية) وكذلك بور شماندا، فكانت أشبه بدويلات المدن، لكل منها مصالحها الا إن ذلك لم يستمر، اذ دارت صراعات بين المختلفين لتوسيع نفوذهم كلٌ على حساب الاخر، ليكون في مركز الصدارة سياسياً وعسكريا، فكان القرن التاسع عشر قبل الميلاد البداية الاولى لظهور أول مملكة حيثية متحدة على أنقاض جميع المدن السابقة[2].

خلال هذه الحقبة التي ظهروا فيها كان لهم اثر ملحوظ في الشرق الادنى القديم حيث اسقطوا الدولة البابلية الاولى في سنة «1600 ق.م »وكذلك أسهموا في القضاء على الدولة الميتانية التي قامت في شمال العراق منتصف الالف الثاني قبل الميلاد[3] وكانت الاكتشافات التي توصل إليها الاثاريون في منطقه كركميش، سيما النقوش التي غيرت مجرى التاريخ سنه 1871م، بعد ان كان الدارسون والعلماء منكبين على دراسة ومتابعه حضارتين فقط في كل من مصر والعراق ظهرت الامبراطوريه الشرقية الجديدة الثالثة في أسيا الصغرى والتي تمتد من (1900-1200ق.م)[4] ولم يلبث الحيثيون سوى وقت قصير حتى أخذت تحركاتهم تكون واضحة تجاه بلاد الشام والعراق لا سيما في الحقبة (1740-1460ق.م) وبدا واضحاً لديهم إطماع للتوسع على مدن وممالك الشام ومصر، وإنهم يخططون للإطاحة بالانظمة السياسية القائمة هناك، وقد كان على

---

(1) احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص218-219.

(2) رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص60

(3) جيرني، الحيثيون، ص17.

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص289.

رأس كل هذه المحاولات والخطط لابارانا الاول (1680-1650م.م) الذي وصل مع جيوشه إلى تخوم بلاد الشام[1].

وقد كان الحيثيون خلال الاجيال المتعاقبة على حكم بلاد خاتي لديهم هاجس وفكر وصولي لم يراعوا فيه هيبة الدول الاخرى سيما تلك التي تقع جنوب دولتهم بما فيها (قادش) وأمور) اذ عدوها أهداف مؤكده لهم لابد مناحتلالها، بحيث كان هذا الهدف مرفوض من قبل مصر وإنهم بذلك ينتهكون كل العهود والاتفاقيات بين الطرفين مما سبب في نشوب حرب بينهما[2].

وكان عهد الملك الحيثي شوبيلو ليوما (1380-1346ق.م) من العهود الاكثر حرصا على ممتلكات ألدولة الحيثية، فلم يفوت أي فرصة لغرض بسط سيادة ونفوذ الحيثيين على المناطق التي انفصلت عن حكمهم في سوريا وشرق اسيا وغربها، فسار باتجاة جبال طوروس وكذلك وصل الى لبنان وغزا مناطق عمورو في وسط وشمال بلاد الشام، ارسل على اثر ذلك الزعماء الموالين لمصر رسائل لاخناتون يبلغونه انباء تقدم الحثيين في جنوب البلاد وانهم في طريقهم لاحتلال المدن الساحلية، سيما جبيل التي ارسل زعمائها طلب النجده من مصر[3].

ففي عهد أخناتون امنحوتب الرابع (1375-1358) ق.م تمكن الحيثيون من اخضاع تلك المدن في شمال سوريا وفينيقيه بالكامل، وقد تزامن ذلك مع

---

(1) جورج رو، العراق القديم، ص330-332.

(2) دونالد ردفورد، مصر وكنعان واسرائيل، ص261.

(3) رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الادنى القديم و حضارته، ص21.

هجمه من جنوب بلاد الشام على ارض كنعان حيث تمكـن مجـاميع (الخـابيروا) العبرانين) بمساعدة ملوك مدين جازر وعسقلان من السيطرة علـى بعـض المـدن من ارض الكنعانين مما اضطر عبد خيبا (Abdi-khepa) الملـك المخـول مـن قبـل المصريون في القدس لمراسله اخناتون يشرح له الخطر المحدق بـالنفوذ المصـري في فلسطين مع طلب المسـاعدة، وجـاء نـص الرسـاله[1] بطـابع المنشـادة والتهويـل للاسراع في الحل[2] وقد كانت هـذه الهجمـة علـى جنـوب فلسـطين احـد اهـم مبررات الحيثيين التوجه الى شمال سوريا وان التواجـد المصـري بـدأ يتضعضـع خاصه مـدة حكـم امنحتـب الثالـث (Amenhotep) (1411-1375ق.م) الـذي ابتعد عن الحكم وادارة الدولة، وانشغل بالنساء وملذاتة، وقـد تاكـد ذلـك مـن خطاب كشف عنـه في تـل العمارنـه، ارسـله امنحتـب الثالـث الى اميرجـازر[3] (ميلكلي) يطلب فيه ارسال اربعين إمرأة لـه وكـذلك طلـب مـن امـير القـدس

---

(1) رسالة عبد خيبا الى اخناتون (ستضيع جميع ارض جلالتك الـتي ثـارت علـي، امـا اقلـيم (شيري- Seri) الواصل الى جنتي كرمل ((Genti-((Kirmil فقد شق عصى الطاعـه علـي وكذلك امراؤه، لقد كانت سفن جلالتـك السـاعد القـوى في بسـط سـلطتك علـى بـلاد النهرين وقادش، اما الان فقد احتل بدو الخابيري بلاد الفرعـون ولم يبقـى لسـيدي والـي مطيع فالكل عصاه- ليحترس الملك على قطائعه و بـلاده.. وليرسـل المـدد... لانـه اذا لم يصل جنود هذه السنه ذهبت ممتلكات جلاله فرعون، واذا تعسر ارسال جنود هذه السـنه أرسل ضابطا بلازمني للحضور انا واخواني كي نموت مع سيدنا الملـك، مصـطفى مـراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ص522.

(2) الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ص522.

(3) منطقة ابوشوشة قضاء الرملة.

(عبدي خيبا) ان يرسل له 20 عشرين فتاة من جميلات بلاده الى قصر الفرعون[1] فضلا عن ذلك كان انشغال المصريين بظروفهم الداخليه اواخر عصر الاسرة الثامنة عشر ساعد الامبراطوريه الحيثية على التحرك والدخول في المناطق السورية الامر الذي اقلق المصريين من جديد مما حدى بهم الى الوقوف بوجه الحيثيين بقيادة حور محب في البدايه ومن ثم (سيتي الاول ورعميس الثاني) من قيادات الاسره التاسعه عشر المصريه[2] وتعد حملة رعميس لسنة 1312ق.م من اشهر الحملات الحربيه التي قام بها المصريون في بلاد الشام بجمع كبير من القوات المصرية والى جانبهم مرتزقه نوبيين وفينقيين، عبربهم سوريه الجنوبيه بعد أن قسمهم الى اربع فرق اطلق على كل فرقه اسم احد الاله المصريه[3].

واثناء عبور رمسيس الثاني جنوب سوريا قام بمعاقبة بعض المدن الفلسطينيه المواليه للحثيين واراد ان يحرر المؤانئ الفنيقية من القبضة الحيثية حيث تقدم نحو تونيب واعادوها من الحيثيين ونجاح في اعاده الهدوء الى فلسطين[4].

وتعد هذه المدينه من المدن المواليه للمصريين وقد وقفت الى جانب مصر

---

(1) مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، ص521.

(2) محمد حرب فرزات، عيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، ص2، ص160.

(3) اطلق رعمسيس الثاني على كل فرقة اسماً لاحد الالة، فرقة امون من طيبة، فرقة بتاح من منف ومصر الوسطى، وفرقة (رع) من هيليوبوليس والدلتا، وفرقة ستنح من تاينس. نعيم فرج، موجز تاريخ الشرق الادنى، ص85-86؛ نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الادنى القديم، مصر، 1958، ص220.

(4) رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته، ط1، ج1، ص34.

في حربها مع الحيثين بحيث ظلت طول حقبة التواجد الحيثي في المنطقة تبعث رسائل لملوك مصر في عهد االاسرة الثامنه عشر (امنحوتب الثالث وابنه اخناتون) واخر هذه الرسائل كانت لاخناتون اوضحوا فيها أنهم ارسلوا اليه الكثير من الرسائل الا انه لم يحصلوا على رد يريحهم من تدخلات الاخرين وانهم على ثقه بمصر وزعمائهما[1].

كان الملك رمسيس الثاني يتقدم الجيش المصري على راس فرقة الاله امون التي تقدر بـ(5000) الاف محارب تقريباً[2] وهي جزء من مجموع تعداد الجيش المصري المهاجم والذي بلغ ثمانيه عشر الف مقاتل[3] ففي الوقت الذي تقدم به الجيش المصري تجاة الشمال، عسكر ملك الحيثيين (ميتلا) او مورواتاليش) بسبعه عشر الف محارب و3500 مركبه حربيه قرب قادش[4]. قرية النبي مند حاليا وتقع

---

(1) احمد فخري، مصر الفرعونيه منذ اقدم الازمنه حتى 332 ق.م، مصر 1957، ص32.

(2) نعيم، فرج، موجز تاريخ الشرق الادنى، ص85-86.

(3) نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر و الشرق الادنى، ص219.

(4) قادش: تقع في شمال فلسطين على نهر لاردن من الجهه الغربيه وهي اشبه ماتكون في مفترق طرق يؤدي الى ثلاثه اتجاهات:- فلسطين من الجنوب وسوريا من الجهه الشماليه الشرقيه ولبنان في الجهه الشماليه الغربيه، راجع الخارطة ملحق (15) اطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحيه، ص35 تظهر في الخارطة قادش في شمال وقادش برنيع في جنوبي صحراء النقب مسكن اليهود وقادش برنيع وهي مختلفه تماما عن......المذكورة في الاعلى، تقع عند بريه صين الى الجهه الغربيه من وادي عربه، قرب التختم الجنوبي الارض سبط يهوذا، كانت تدعى عين مشفاط وقد تمركز فيها بنو اسرائيل 38 سنة.، قاموس الكتاب المقدس، ص708-709.

قرب بحيرة قطنية غربي مدينه حمص لملاقاة رمسيس الثاني وفرقته امون[1].

في هذه الاثناء كان الحيثيون يحضرون مكيدة للايقاع بهم من خلال ارسال عيون لهم كي ياسرهم المصريون ويوصولون اخبارا كاذبه عن عدة وعتاد وتواجد الحثيين، حيث انطلى الامر على رمسيس الثاني وجنوده، وتقدموا بقوة تجاة المدينة، الا ان (ميتلا) القائد الحيثيي نجح في عزل الجيش عن قادته، وفاجئ فرقة امون التي وصلت منفرده الى قادش والحق بهم خسائر فادحة، الاان رمسيس الثاني صمد امام تلك الهجمه حتى وصلت بقية الفرق المحاربه، مما عزز قواته ورجحت الكفه لصالحه[2].

على اثر هذه المعركة تراجع الحيثيين الى ما وراء نهر العاصي، بعدها دخل الطرفان في مفاوضات سياسيه لحسم الخلاف بينهما، حيث تم عقد معاهد بين الحيثين والمصريين سنة 1269ق.م عنوانها الرئيس الصلح والصداقة، مثل االطرف المصري زعيمهم رمسيس الثاني، اما الجانب الحيثي كان القائد حاتوشيل الثالث الملك الحيثي الجديد[3].

بموجب هذه المعاهدة بقيت الاجزاء الشمالية من سوريا بيد الحيثيين والاجزاء الجنوبية للمصريين، وتزوج الملك رمسيس الثاتي ابنه الملك حاتوشيل[4] كما نصت المعاهدة على عدم اعتداء احدهم على الاخر وفي حال

(1) نعيم فرج، موجز تاريخ الشرق الادنى، ص85-86.

(2) عبد الغني غالي، التنافس الحيثي، ص117.

(3) نعيم فرج،، موجز تاريخ الشرق الادنى، ص86.

(4) عامرسليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص286-287.

حصل اعتداء من طرف ثالث على احدى الدولتين لا بد ان يقف الطرف الاخر مع الدولة المعتدى عليها وان يكون المصريون والحيثيون عبارة عن مدافع واحد عن مصالح البلدين، وكذلك الفارون اذا جاء اي شخص من المصريين سواء من المدينة او الصحراء الى ملك الحيثيين يَرّده الى الملك المصري رمسيس الثاني، واذا جاء رجل او اثنان مجهولان الى ارض الحيثيين ليقوموا بخدمته فلن يسمح لهم ملك خاتي بالبقاء في البلاد، بل سوف يعيدهم رمسيس، واذا جاء رجل عظيم (لاجئ) الى الطرف الحيثي سوف يعاد مرة اخرى الى رمسيس[1] نفس بنود المعاهدة تطبق على الطرف الاخر. وان الالهة المصرية والة الحيثين تشهدان على توقيع المعاهده وتنفذ بنودها على الارض[2].

ومن الممكن ان يكون لهذه المعاهدةدور كبيرفي تغيير مسار رحلة عبور النبي موسى (عليه السلام) واختيار طريقه بحذر بناء على بنود هذه المعاهدة، ومايعزز هذا ان واحدة من نظريات الخروج تتفق مع هذا التاريخ. حيث خرج موسى واليهود نهائيا من مصر بحدود (1290ق.م) اي في اوائل القرن الثالث عشر ق.م وانه حدث اثناء حكم رمسيس الثاني[3].

يستدل من ذلك الامر الذي اعطاه رمسيس الثاني لحاشيته ان يستعبدوا بني اسرائيل ويعذبوهم من خلال الاعمال الشاقه والبناء، فبنوا لهم مدينتين

---

(1)رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الادنى، ص36-37، نعيم فرج، موجز تاريخ الشرق الادنى، ص86، نبيل طعمة، الشرق والفراعنه htp// .albahethon. com

(2) نعيم فرج موجز تاريخ الشرق الادنى، ص86.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص340. انظر الملحق رقم (16)

(فيثوم ورمسيس) اللتين استخدمتا كمخازن للفرعون.[1] مما دفعهم بعد كثير من المعاناة لاخلاء بيوتهم والخروج من مصر تجاة صحراء سيناء، من ثم بلاد كنعان، وعلى الاغلب ان شروط الاتفاقية التي عقدت بعد معركة قادش سنة (1269ق.م) اخذت بالحسبان لا سيماانها واضحة ومعظم بنودها تشملهم كهاربين او لاجئين او مطلوبين للدولة الام.

ان تاريخ خروجهم كان قبل عقد الاتفاقية بـ21 سنة اي (1290ق.م) فاذا ماحسبنا هذا التاريخ مع حقبة التيه 40 سنة في صحراء سيناء والنقب. فان هذا يعني انهم لم يلاقوا صعوبة في البقاء فارين من مصر لمدة 21 سنة وظلوا كذلك حتى عقدت في سنة (1269ق.م) بعد معركة قادش مما جعلهم ياخذون حذرهم من ان تطبق عليهم بنود الاتفاقية اذا ما وصلوا لاي منطقة تكون خاضعة لكلا الطرفين المصري والحيثي، مما دفعهم للانحراف عن طريق البحر الميت الساحلي ولجوئهم للطرق الوعرة الداخلية وعبور وادي موسى الى جبل نبو المواجة للارض المقدسة، حتى عبروا نهر الاردن باتجاة مدينه اريحا.

وتعد المعاهدة المصرية الحيثية اول المعاهدات الرسمية المكتوبة والموقعة بين الطرفين وقد امتازت عن غيرها من الاتفاقيات، لا سيما فيما يتعلق بفلسطين كانتمن حدودالاتفاق، وان هذه المعاهدة هدفها وغايتها الاساسية الوقوف بوجه الاشوريين والطامعين في الاستحواذ على فلسطين، فكانت سنة 1270-1269ق.م سنة الصلح ووقف النزاع بين الدولتين[2]،وبهذه المعاهده فتحت افاقاً

(1) سفر الخروج 1-11.

(2) رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته، ص34-35.

جديدة في الشرق الادنى على جميع الاصعدة تمتع بها سكان كلا الدولتين ومن يتاثر بهم في السلم والاستقرار.

وعلى اثر هذه المعاهدة الموقعة بين مصر والحيثيين قام الملك (حاتوشيل) بزيارة مصر لتعزيز العلاقات الاجتماعية والسياسية بين الطرفين وزيادة الامن والاستقرار[1] ولابد من الاشارة الى ان وجود معاهدة بين الطرفين المصري الحيثي في حقبة حكم تحوتمس الثالث والملك الحيثي خوزياس الثاني (1470–1460ق.م) وقد ظلت هذه المعاهدة سارية حتى عهد امنحات الثالث، اذ ضمنت نص الموافق على ترحيل عدد من سكان مدينة (كورد شتاما) الواقعة شرقي المملكة الحيثية الى داخل المناطق التي تخضع للنفوذ المصري في بلاد الشام[2].

لقد انتهى التنافس الحيثي المصري على بلاد الشام بتجزئة البلاد وتقسيمها فيما بينهم، فاصبحت المنطقة ساحه نفوذ وتوسيع لكلا الجانبين[3] وقد شهدت الحقبة من نهاية الالف الثاني قبل الميلاد وبداية الالف الاول قبل الميلاد، تغيرات سياسية كبيرة اهمها تراجع النفوذ الحيثي المصري بشكل ملحوظ في بلاد الشام، الامر الذي ساهم في صعود قوى اخرى، لعبت دوراً كبيراً في تشكيل وصياغة

---

(1) وهيب ابي فاضل، موسوعه عالم التاريخ والحضارة (العالم من عصور ماقبل التاريخ حتى القرون الوسطى) بيروت ص60.

(2) رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الادنى القديم و حضارته، ص28.

(3) عبد الغني غالي، التنافس الحيثي، ص120.

تاريخ المنطقة بشكل عام والاردن بشكل خاص حيث ظهرت ممالك العمونيين والمؤابيين والادوميين[1].

3- علاقة الحيثيين ببني اسرائيل :

على الرغم من التراجع الملحوظ للنفوذ الحيثي حسب ماوردته المصادر الا ان مناطق شمال سوريا بقت تحت سلطتهم، ويلحظ بقاء العلاقات الاجتماعية مستمرة بين الحيثيين وبين سكان المنطقة ومن ضمنهم بني اسرائيل، حيث ذكرت اسفار العهد القديم الحيثيين مراراً من ضمن القبائل التي تسكن بلاد كنعان[2].

ووصفوهم بأنهم اصحاب الارض حين وعد الله النبي ابراهيمان يعطي احفاده هذه الارض (ساعطي نسلك هذه الارض من وادي العريش الى النهر الكبير، نهر الفرات، وهي ارض القينيين والقنزيين والقدمونيين والحيثيين والفرزيين والرفائين، والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين)[3].

وان بني اسرائيل سوف يدخلون ارضاً بها امماً من بينهم الحيثيين اقوى منهم واعظم وان الله سوف يطردهم من امامهم[4]. ان هذا الوعد كان موجهاً لمجموعة من بني اسرائيل في حينه ولا ينسحب على من يدعي انتمائه لهم في وقتنا الحاضر حسب ادعاء اليهود في حقهم في فلسطين وباقي الاماكن المذكورة في النص.

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص81.

(2)جيرني، الحيثيون، ص20.

(3) سفر التكوين 15: 18-21، سفر الخروج 3: 8.

(4) سفر يشوع 3: 10، سفر التثنيه 7: 1.

وقد اثبتت النصوص ان الحيثيين كانوا مسيطرين في جنوب فلسطين وانهم يمتلكون فيها الاراضي ولهم كلمة تسري على ممن هم دونهم، اتضح ذلك في طلب نبي الله ابراهيم (عليه السلام) ان يملكوه ارضاً ليدفن فيها زوجته سارة في قرية اربع في (حبرون) الخليل الحالية[1].

حينها قال للحيثيين (انا غريب ونزيل بينكم، دعوني املك قبراً لادفن فيه ميتي من امامي)، استجابوا له الا إن النبي ابراهيم طلب ان يتوسطوا له عند (عفرون بن صوحر) ليبيعه مغارة المكفيلة في طرف حقلة مقابل ثمن قدر بحوالي خمسة كيلوغرامات من الفضة)[2].

استمر تعامل بني اسرائيل مع الحيثين، فتزوج عيسو بن اسحاق كل من يهوديت بنتبيري الحيثي وبسمة بنت ايلون الحيثي[3] وفي عهد النبي داوود ظل ذكر الحيثين متداولاً مما يشير الى انهم بقوا يعيشون في فلسطين على الرغم من تحجيم نفوذهم بعد معركة قادش، فكان له مقربون من الحيثين منهم اخيمالك وابيشاي ابن صروية (شقيق يؤآب) اللذان سانداه في خلافة مع شاؤل[4].

وكذلك تكرر ذكر اوريا الحيثي احد المقاتلين الاشداء مع يوآب الخارج لمقاتلة بعض القوى المعادية وزوجته بتشيبع بنت اليعام التي تزوجها داود بعد مقتل زوجها في المعارك (وعندما علمت زوجة اوريا ان زوجها قتل ناحت عليه، وحين انقضت حقبة الحداد ارسل داود واحضرها الى القصر تزوجها وولدت ابنا

---

(1) احمد سوسه، العرب واليهود، ص479.

(2) سفر التكوين، 23: 4-15.

(3) سفر التكوين 26: 34.

(4) سفرصموئيل الاول 26: 6-8.

لكن الرب استاء من هذا الامر الذي ارتكبه داود)[1] الا ان ذلك مستبعد وبعيد عن الواقع وكما هو معلوم ان الانبياء والمرسلين اجل واعلى من ان يحيكوا الدسائس والمؤامرات لغرض الحصول على هدف هو في الاصل محرم عليهم وليس من حقهم، لكننا ادرجنا ذلك لغرض توضيح التواجد الحيثي المستمر في فلسطين وعلى ما يبدو ان هذا العرف في مصاهرة االحيثيات ظل متوارثاً عند بني اسرائيل، حتى وصل الى النبي سليمان ابن داود الذي ارتبط بنساء من عندهم واخريات من عمون ومؤاب وادوم وصيدا، وان اغلب تلك النسوة كن من الامم والشعوب العدوة لبني اسرائيل وله بشكل شخصي[2]. لقد كان بنو اسرائيل يضعون في حساباتهم الحيثيين ويعدونهم من الشعوب القوية وقد اعترفوا بارض الحثيين كواحد من اهم المناطق الحدودية لدولتهم[3]، وان ابناء المنطقة كانوا يهابون الحيثيين وسطوتهم كونهم كانوا يشكلون قوة ضاربة او قوة اضافية لمن ضعف قوته من الامم والقوى المحيطة بهم وعليه نجد ذلك واضحاً في سفر الملوك السابع ان الجيش السوري بعد انسمع ضجيج خيل وعربات قال الواحد للاخر (ها هو ذاك ملك اسرائيل قد استاجر ضدنا ملوك الحيثين وملوك المصريين ليقضوا علينا)[4].

---

(1) سفر صموئيل الثاني11: 2-26.

(2) سفرالملوك الاول 11: 1-2.

(3) بعد وفاة موسى ((كل موضع تطؤه بطون اقدامكم اهبه لكم، كما وعدت موسى، فتمتد حدودكم من صحراء النقب في الجنوب الى جبال لبنان في الشمال ومن البحر الابيض المتوسط في الغرب الى نهر الفرات في الشرق بما في ذلك بلاد الحيثيين)) سفر يشوع 1: 3-4. قاموس الكتاب المقدس، ص290.

(4) أ.د جيرني، الحيثيون، ص21؛ سفر الملوك الثاني 7:-6-7.

4- الاشوريين:

يعد القرن التاسع قبل الميلاد البداية الاولى التي انطلق منها الاشوريون نحو بلاد الشام، من خلال الاهتمام الملحوظ للقادة والمسؤولين تجاة تلك البلاد، مدفوعوين بنفس توسعي لضمها، ولاجل الحفاظ على خطوط التجارة المارة في وسط واطراف بلاد الشام، لا سيما طريق القوافل القادمة من شبة جنوب الجزيرة العربية[1].

ففي سنه 800ق.م قام الملك الاشوري (أد د- نراري) بسلسلة من الهجمات على مناطق سوريا وفلسطين وتمكن من السيطرة على شرق الاردن ووصل حتى ادوم[2].

ومن الواضح إن التدخل الاشوري في المنطقة بدأ من العصر الاشوري الوسيط الذي يمتد من سنة (1500ق.م) ولغاية (911ق.م) بداية حكم (ادد- نراري)، ثم تبداء مرحلة جديدة من هذا التاريخ ولغاية (612 ق.م) سنة سقوط العاصمة الاشورية في نينوى ويطلق عليها العصر الاشوري الحديث[3].

لقد كان مجيء الزعيم الاشوري (ادد- نراري) الى سدة الحكم بمثابة نهاية لحقبة الضعف والانهيار التي كانت تعاني منها الدولة الاشورية ابان حكم (الملك تجلات بلاصر (1115ق.م) حيث تمكن (ادد- نراري) من دفع حركة الدولة الى الامام في المجالات العسكرية والحضارية ودفع الجيش الاشوري

---

(1) محمد بيومي مهران، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص68.

(2) لانكستر هاردنج، اثار الاردن، ص61.

(3) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص150-153.

لمواجهه اعدائة وحماية طرق مواصلات الدولة وتامينها وقد أتبعـه في ذلـك ابنـه وخليفته الحاكم اشور ناصر بال الثاني (883-859ق.م)[1].

وقد استمر (ادد- نراري) في الضغط على بلاد الشام، فدفع إليها قوة كبيرة من الجيش اجبرتهم على دفع الجزية[2]. ويبدوا إن ادوم دفعت باحد ممثيلها الى دمشق للقاء (ادد- نراري) وتقديم فروض الولاء والطاعه وان ادوم مستعدة لمساعدة الاشورين في المنطقة على الرغم من ان مؤاب وعمون لم تكونا من ضمن اهداف الملك الاشوري، الا انهم كانوا يخططون لاهداف تخصهم للمستقبل، منها تسهيل وصول الاشوريون لمملكة اسرائيل عدوتهم الاولى في المنطقة والقضاء عليها[3].

وعلى اثر هذا التوجه لممالك شرق الاردن، دخلت مؤاب في تبعية الامبراطورية وقد اثبت ذلك من خلال الوثائق الاشورية[4]، ففي رساله اشورية عثر عليها في نمرود يعتقد بعض الباحثون انها تعود الى 734ق.م) اي قبل هجوم (تجلات بلاصرالثالث) بقليل على فلسطين وانتزاع الجزية من جيرانه، ذكرت فيها بعض المشاكل التي وقعت على أرض مؤاب وبينت الرساله ان هناك اضطراب في اراضي جنوب فلسطين، ويبدو ان الكاتب هو موظف مسؤول عن مراقبة التطورات السياسية في سوريا وفلسطين، كان يهتم بمؤاب عن طريق كتابة كل اخبارها، ويحتمل أن لايكون مقيما في مؤاب بل في الاراضي الشمالية منها،

---

(1) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص152-156.

(2) علي ابو عساف، الاراميون، تاريخا ولغه وفناً، ص66.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم، ص99.

(4) زيدان كفاني، تاريخ الاردن واثاره، ص102.

ومن الواضح ان مناطق شرق الاردن لم تشارك في الانتفاضة ضد الاشوريين في (722-720ق.م) التي نتج عنها تدمير (ساماريا)، لكنها بعد عدة سنوات التحقت بادوم ومؤاب وجوديا ((يهوذا)) ومدن السهل الساحلي في جنوب فلسطين بالائتلاف الذي انشاء لمجابهة سرجون الثاني سنة (721-705ق.م) وانهى الائتلاف عندما احتل الملك الاشوري اشدود سنة (712ق.م). وضمها الى الامبراطورية الاشورية[1].

وقد تعامل الاشوريين مع مجموعة من ملوك مملكة مؤاب (سلمونو، كموش، نداب وموصوري)، وورد ذكر الملك سلمانو في الكتابات الاشورية حقبة حكم الملك تجلات بلاصر الثالث والتي عثر عليها في منطقة ((نمرود)) شمال العراق اوضحت ان هذا الملك االمؤابي كان من بين مجموعه اسماء ملوك سوريا وفلسطين دفعوا الجزية للاشورين في اعقاب الحرب التي شنها تجلات بلاصر على هذه الانحاء في سنة 734ق.م[2].

ضم خلالها تجلات بلاصر الثالث شمال غرب سوريا واستولى على فنيقيا سنة 742ق.م، ومنع التجارة مع الفلسطينيين والمصريين، ووقعت كل من مدن كارشمش (Carchemish)، دمشق واسرائيل تحت سلطان ونفوذ تجلات بلاصر الثالث اذ قاموا بدفع الضرائب الية[3] وفي نفس هذا العهد من السيطرة الاشورية زادت العداوة بين مصر والمملكة الاشورية بعد سنة 738ق.م عندما هيمن (تجلات بلاصر) على معظم المدن الفنيقية ومنع سكانها من بيع الخشب

---

(1) Burton Mac Donald, Ammon, Moab, Edom, p19.

(2) زيدان، تاريخ الاردن واثاره، ص102-103.

(3) GRimal, Niccolas, AHistory of Ancient Egypt..p341.

الى مصر وفلسطين[1] مما دفع العديد من المدن في مناطق بلاد الشام الى مقاومة الاشوريين وعلى راسها مدينتي (صيدون Sidon) و(تايرTyer)، اما مدينة غزة وعسقلان انظمتا في تحالف للغرض نفسة، الا إنهما سرعان ما هوجمتا من قبل الاشوريين[2].

وقد ارسل الملك المصري جيشاً لمساعده ملك غزة (حانون) في ثورته ضد اشور في سنه 720 قبل الميلاد ونشبت المعركة الاخيرة في رفح وعد سرجون تلك المعركة ماساة بالنسبة للمصريين والفلسطينين، فر على اثرها القائد المصري وتم اسر (حانون) من قبل (سرجون) خضعت له مدينه رفح، كان سرجون قبل توجة الى جنوب فلسطين قام باخماد ثورة سورية بقيادة (ايلوبيدي) في حماة اسر منهم مايقرب عن 270 اسيرا رحلهم بالقوة عن بلادهم[3] ويلاحظ ان سياسة الترحيل هذه كانت سائده عند معظم القوى السياسية والعسكرية زمن الاشوريين كما انها كانت متعبة لدى اغلب القاددة العسكريين في مصر، ففي حقبة القرن الرابع عشر قبل الميلاد حين تم ترحيل السكان الاصليين بالقوة من (Amki) من قبل اخناتون الذي اتبع سياسية تنصيب حاكم عسكري لجعل هذه المناطق تحت السيطرة والمراقبة في مدينه القدس، وقد كان هذا الاجراء متبعا في مصر خلال الحقبة التي سبقت اخناتون،اذ تمترحيل السكان غير المرغوب فيهم من قبل تحتموس الثالث (Tbutmose3) وامنوفس الثاني (Amenophis2) من فلسطين مما تسبب في ضعفها نتيجه قله السكان، وقد انتفع البدو من هذا الفراغ

---

(1) Ahlstrom GostW.The history of ancient Palestine, p 633.

(2) GRimal, Niccolas, AHistory of Ancient Egypt, p 341.

(3) Ahlstrom GostW.Thehistory of ancient . p 290.

في تلك الاراضي بحيث انهم بدأوا بالتحرك شمالاً نحو الجليل (Galilee) وسوريا غربا وعبروا النقب Negeb الى غزة وعسقلان والطريق الذي يربط مصر مع فلسطين[1].

وان تجلات بلاصر قام بالسيطرة على مدن عده مثل ايجون، جانوه، كريش، حازور، جليد وجليلي، وكل اراضي نفتالى وقام بترحيل السكان الى اشور بالقوة، بدءً من المناطق الشمالية انتهاءً بالمناطق الجنوبيه، وان اعداداً هائلة دخلت بالقوة من قبل بلاصر الثالث وخليفته، استقروا في اماكن مختلفة من الامبراطورية، اذا تعد هذه الاجراء ت من الاعمال التي تهدف الى حرمان المناطق من سكانها الاكفاء واضعاف التركيبه السكانيه للحد من ثوراتهم[2] ويذكر ان سنة 734ق.م كان عاماً اشوريا بامتياز حيث تقدموا على المنطقة بقيادة تجلات بلاصرالثالث (Tglatplilerer) وكان كغيرة من الزعماء الاشوريين مدركاً حق الادراك لاهيمية هذه المناطق وموقعها الاستيراتيجي، فعمل بكل جد وحرصٍ مدفوع بتعصب اشوري نحو بلاد الشام وتمكن من تحجيم علاقاتهم مع مصر وانهائها، اما في حقبة خليفه سرجون الثاني 721-705ق.م عادت محاولات بلاد الشام للاتصال بمصر والاستعانه بهم، الا ان ذلك زاد من العنف ضدهم. فقتل كثيراً منهم من بينهم اميرا وملك تحالف المدن الخمس في جنوب فلسطين (هانون) وظلت المنطقة تابعه للاشوريين حتى بعد حقبة حكم آشور بانيبال اخر ملوك الاشوريين[3].

---

(1) Redford, Donald B.Egypt, Canaan and Israel in Ancient times., p.179.

(2) Ahlstrom GostW.Thehistory of ancient Palestine: p 637.

(3) Gluker, Carol.AM. The city of caza in The Roman in Byzatine periods.P. 2.

ونتيجة لهذه السيطرة وهذه السطو على مناطق بلاد الشام وسيما الجنوبية زادت العداوه بين مصر والاشوريين[1] وقد امعن الاشوريون في زيادة حدة الخلاف والفجوة بينهم وبين المصريين من خلال التدخل المباشر في تلك المدن لا سيما في تعيين وعزل حكامها اذ عين الملك الاشوري تجلات بلاصر الثاث ملكا على ادوم يدعى (قوس ملك) حكم ادوم في السنة (735ق.م) الا ان عدد سنوات حكمة غير معلومه ويلحظ ان هذا الاسم اطلق على ثلاثة مللوك من ادوم وهو في الاصل اسم للاله ليس في ادوم فقط بل في المناطق المجاورة[2].

باعتلاء تجلات بلاصر الثالث (745-727ق.م) بدأت صفحة جديدة من تاريخ المنطقة وتاريخ الاشوريين[3] لما ابداه هذا الزعيم من تحركات واسعه شمل فيها سوريا وفلسطين وشرق الاردن وقد امتاز هذا التوسيع بان احال الحكم في هذه الاماكن الى عمال من الفرس يديرون تلك المدن ويقمعون ثوراتها ويجبون الضرائب لصالح الامبراطوريه الاشورية[4].

وقد ظلت التوترات بين الاشوريين وبين تلك المناطق مستمره لم تنقطع حتى ان الجيش الاشوري تواجه مع سكانها[5] وحين حرر تجلات بلاصر شرق الاردن من احتلال المملكة الشمالية العبرية، قسمها الى ثلاث مقاطعات الاولى في وادي الاردن اطلق اسم (حماث) والثانية في شمال سوريا اسمها حورينا

---

(1) Ahlstrom Gosta. Thehistory of ancient Palestine p. 633.

(2) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص102.

(3) علي ابو عساف، الارميون (تاريخ ولغه وفناً)، ص67.

(4) فردريك ج بيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص49-50.

(5) Ahlstrom GostW.Thehistory of ancient Palestine. p 696

(حوران)، عاصمتها عشتاروت اما المقاطعة الثالثة فهي (جلعاد) شرقي نهر الاردن امتدادها الى الشمال[1].

بعد حقبة تقدر بسبع سنوات من الحملة التي قام بها تجلات بلاصر الثالث (745-727ق.م) على مناطق شرق الاردن، تقدم خليفته (شلمناصر الخامس) 727-722ق.م على مملكة اسرائيل على رأسها هوشع بن ايلية بسبب رفضه دفع مستحقات الدولة الاشورية المترتبه عليه (الجزية) من زمن تجلات بلاصر الثالث، فحاصر السامرة واجبر هوشع على دفع الجزية، ومن بعد ذلك بثلاثة سنوات اكمل سرجون الثاني722-705ق.م مابدأه شلمناصر بان سار على راس حملة كبيرة دمر فيها السامرة واستولى عليها سنة 721ق.م وافرغ العاصمة من سكانها واسر عدد كبير من رجالها الى منطقة الخابور والموصل وماري، حيث انهى بذلك مملكة اسرائيل واخر زعمائها (هوشع) واتبع نفس الاسلوب في افراغ المنطقة من سكانها وجلب سكان جدد من بابل واالفرات وشمال سوريا واسكنهم في السامره[2].

ولما سقطت مملكة اسرائيل ابتهج سكان شرق الاردن في مؤاب وادوم وباقي المدن الاخرى، كون هذه الانحدار الذي اصاب اسرائيل فتح افاق التوسيع باتجاة الشمال على مصرعيه ويساعدهم في اقامة التحصينات لحماية حدودهم، كما ان سرجون الثاني حين استعد لاسكات الثورات التي قامت ضد الامبراطورية الاشورية كان الادوميين قد انضموا الى جانب هذه الثورة، بحيث

(1) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص223-225.

(2) ابراهيم الشريقي، اورشليم وارض كنعان،ص136، سفر الملوك الثاني، اصحاح 15.29.

توسعت حدودهم وزادت قوتهم ومع كل هـذا فـان الملـك لم يتـوانى عـن دفـع الجزية لسرجون الذي رضى بها وعـدها بمثابـة اعـلان ولاء وطاعـه للاشـوريين بحيـث ظلـت مـؤاب وعمـون وادوم ومـدن فلسـطين الجنوبيـه، غـزة واسـدود لعشرات السنين معلنه ولائها وتبعيتها لاشور[1].

بعد ان خلف سنحاريب سرجون الثاني قاد حملة عسكرية كبيرة استولى فيها على مناطق عديده من الساحل الفينيقي ومن ثم ارتد الى المنـاطق الداخليـه شرق الاردن وادوم ومؤاب وعمون[2] اذ كانت هذه الدول تعتـبر مـن الممالـك المهمة والقوية ولها شأن عالي بين الدول، مماجعلها تدخل في مساندة احد القـادة العسكريين المناهضـين لسـنحاريب ومنافسـة علـى العـرش المـدعو (مـيروداش بالادان) الذي اشعل ثورة ضد سنحاريب وارسل في طلب العون والمساعدة من كل القوى التي فرضت عليها سلطة الاشوريين وسطوتهم ابتداء من ملك صـور (لولي) وحزقيال ملك يهوذا و(مكرام) ملك ادوم وبدوئيل ملـك بيـت عمـون و(كموش نابتي) ملك مؤاب وساندهم وانضـم الـيهم زعمـاء مـن البـدو مـنهم الملكة ياني سيدة عربان الجوف، كان اخوها (ياسكونو) قائدا لجيوشها الا ان كل ذلك لم يمنع سنحاريب من الوقوف بوجههم واسقاط تجعهمـم سـنة 702ق.م[3] لقد اوقع سنحاريب بادوم واحتلها وصب غضبة على عاصمتها (سـلع) الـبتراء (بطرا) اثناء الحملة التي قام بها للوقـوف بوجـة بـدو الصـحراء وعلـى رأسـهم (تلخنونو) التي ازرت ثورة بابل وقائدها الذي انسحب وفر الى عمـق الصـحراء

---

(1) خير ياسين، المؤابيون، ص63-64.

(2) ابراهيم الشريقي، اوراشليم وارض كنعان، ص137.

(3) فردريك ج، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص50.

الا ان ذلك لم يشكل عائق امام سنحارب بل اعطى فكرة واضحه عن قدرتـه في القتال، حتى في البوادي والصحراء، فوصل سنحاريب الى نهاية حكمـة والاردن باكمله تحت نفوذه يقدم له الولاء ويدفع الجزية المفروضة على جميع انحـاء شـرق النهر[1].

يعد المؤرخون حقبة حكم سنحاريب ومـن بعـده خليفـة اسـرحدون مـن الحقب المهمة في تاريخ العلاقة مع شرق الاردن، بحيث عدوها حقبة أمن وسلام على الرغم ممادار فيها من احداث وذلك لبقـاء حكـام وملـوك المنطقـة مـوالين للاشوريين امثال فضيل Fadiel العموني وموصوري المصريفي مؤاب وكموشـي جابر، حاكم ادوم[2].

وعلى الرغم من هذا الهدوء الا انه لابد من وجود جيوب واماكن ملتهبـة يجب الوقوف بوجهها كما هو الحال مع مدينه القدس غربي البحـر الميـت، فـان صراَع مريرا دار بينحزقيا في القدس وسنحاريب، وقد وصـف سـنحارب ملـك القدس انه اشبه مايكون بـ(طير في قفص، لكنه نسي ان يقفل القفص) ومع كـل امكانية الاشوريين الا ان سنحاريب لم يـتمكن مـن اقتحـام المدينـة بـالرغم مـن امتلاكهم القدرات المطلوبة لذلك[3].

وهنا لابد من الاشارة الى ان اليهود كـانوا منقسـمين في دولـتين الاولى في

---

(1) Palestine Exploration Fund QuartelyStatemen, 1872. P 199

فردريك ج، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص51.

(2) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص230.

(3) Ahlstrom Gost.W.Thehistory of ancient Palestine, p 713.

الشمال والاخرى في الجنوب حيث تقع مدينه القدس، وقد قضى سرجون الثاني 721 ق.م على اسرائيل ومدينتها السامرة في الشمال، اما دولة يهوذا ظلت قائمة حتى غزاها نبوخذ نصر ودخل اورشليم في (587ق.م) واسر اليهود الى بابل[1].

من خلال ذلك تبين ان الاسرالاول لم يشمل كافة التجمعات اليهوديه في فلسطين واقتصر فقط على مملكة الشمال من دون عن يهوذا، فان كان هدف الاشوريين اقصاء اليهود وتحجيمهم وابعادهم عن حلبة الصراع فان ذلك غير صحيح كونهم لم يتعاملوا مع جميع اليهود من سكنه فلسطين بالطريقه نفسها واسلوب الغزو، وكأن اهل الشمال يؤثرون في سياسه الاشوريين ويتدخلون فيها على لعكس من يهوذا في الجنوب، مع العلم ان يهوذا اقرب لساحات الاحتكاك والتصادم من الشمال خاصه اذا ماقارنا موقعها الجغرافي مع منطقة حوض البحر الميت الملاصقه ليهوذا.

لقد حقق سنحاريب اهدافه في قمع الثورة الفلسطينيه وتاسيس سيطرة اشورية كامله في تلك المناطق، اذ كان جنوب فلسطين ضمن فلك الدولة الاشورية، بحيث سيطر سنحارب على 46 من المدن والقرى المحصنة والتي كان يسيطر عيها حزقيا، وتم ترحيل عدد كبير من السكان بالقوة الى اشور، فيما يسمى بالاسر الاول، مصطحبين معهم الخراف والحمير والبغال والخيول وكل مستلزماتهم الحياتية[2] ان التوسع الاشوري في العمق الداخلي لارض كنعان

---

(1) وهيب ابي فاضل، موسوعه عالم التاريخ والحضاره، ص107.

(2) Ahlstrom Gosta.W.Thehistory of ancient Palestine .p 714.

ينطبق تماما على المناطق الشرقية من فلسطين خصوصا الاغوار ابتداء من اريحا وحتى مدينه عراد وغريب وادي عربه.

وبعمله هذا ارسى قاعدة مهمة سار عليها خلفاؤه الاشوريون والبابليون عندما تواجه مع حزقيا في حدود سنة 720ق.م حين اخذ اليهود وممتلكاتهم الى ارض الدولة الاشورية، وعلى هذا النهج سار البابليون في الاسر الاول والثاني حقبة حكم نبوخذ نصر، الا ان بعض المؤرخين والمعنيين بهذا الشان عدوا الاسر الاشوري فيه مبالغه بالاعداد التي وصلت من 150 الى 200 الف نسمة الا ان الواقع يقول غير ذك والرقم اقل من ذلك بكثير، وان الهدف الاول لسنحاريب من الترحيل، هو افراغ البلاد من السكان واحلال اخرين من بلاده تابعين له، الا ان سكان البلاد الاصليين من الفلسطينين توسعوا في هذه المناطق وفي جنوب فلسطين، سواء في مناطق الساحل عند غزة او في صحراء النقب، وقد اشار سنحاريب الى تراجع الوجود اليهودي في (يهوذا) وظلت مدينه القدس وماحولها للفلسطينين[1].

ولنا هنا وقفه نستطلع فيها هذا الراي حين بدى لنا جميعا ان السياسه التي اتبعها سنحاريب هي تفريغ البلاد من عنصر اليهود الا ان ذلك يتعارض مع مايطرح دائما من ان الاشوريين والبابليين ساقوا الى العراق خيرة ابناء اليهود من المتعلمين والمثقفين وابناء الطبقات الراقية، وهولاًء جميعا بعيدون عن ما ذكرته الروايات، على انهم اصطحبوا الحمير والبغال الى ماغير ذلك، وفي اعتقادنا ان الغايه من الاسر هو اخذ الوجهاء والمؤثرين بالقوم لكي لا يحرضوا على الدولة

(1) Ahlstrom Gost.aW.Thehistory of ancient Palestine. p 714.

الاشورية وينتفض عامة الشعب من خلالهم، فيصبح الناس بعد الاسر بلا قادة وموجهين، فتتحقق رؤية القاده الاشوريين.

بعد ان اعدم سنحاريب على يد والده بسبب الخلاف على السلطة تسلم اسرحدون السلطة على اثر ذلك، وان اول اعماله العسكرية الخارجية، توجه في حملة لاخماد ثورة بعض الملوك في بلاد الشام قامت ضد الاشوريين، كان على رأسها ملك صيدا (عبد ملكوتي)، ولتفادي طموحات هذا الملك، قام اسرحدون بدعم ملوك في فلسطين وشرق الاردن موالين له على راسهم ملك ادوم (كموش جبري) وحصوري ملك مؤاب الى جانبهم ملك عمون[1]. وصلت الدولة الاشورية الى قمة قوتها وانتشارها في حوالي 900ق.م وقد كانت اشور تشكل قوة هائلة مهة منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث توسعت الامبراطورية وترامت اطرافها على اجزاء واسعة من الشرق الادنى لمده 520 سنة[2] الا ان بوادر الضعف في النصف الثاني من القرن السابع بدأت تدب في الدولة الاشورية وان حاله عدم الاستقرار اخذت تظهر في المناطق التابعة لها بسبب ضعف التواجد الاشوري والتهديد البابلي الذي اخذ يطفوا على السطح[3] بحيث كانت مناطق شرق البحر الميت ادوم ومؤاب وموقع اخر شمال حمص مراكز وبؤر للثوار الذين انتفضوا على الاشوريين بعد موت اسرحدون

---

(1) Palestine Exploration Fun QuartelyStatemen, 1872. P 199. ج، فردريك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص52.

(2) بورتر هارفي، موسوعه مختصر التاريخ القديم، ص49، اطلس الكتاب المقدس، ميلارد، دايفيد رايت، ص45.

(3) خير نمر ياسين، الادومين تاريخهم واثارهم، ص107

وكان على راسهم (بوتحا) الذي تحالف مع اشور بانيبال مما حفز العرب للدفاع عن حلفهم مع البابليين[1].

ففي سنة 612 ق.م انهارت الدوله الاشوريه على يد البابليين (الدولة البابلية الكلدانية) فجعل كل الدول والممالك في المنطقة سيما تلك المسيطرة على شرق الاردن تعامل مع سيد المنطقه الجديد ابتداء من سنة605ق.م وبذلك انتهت حقبة حكم ملوك اشور[2]

5- البابليون:

تولى البابليون حكم حقبة جديدة في العراق بعد سقوط وانهيار الامبراطورية الاشورية[3] اذ يعد (نبو بلاصر) المؤسس الاول للدولة البابلية الكلدانية، تمكن من الاستيلاء على الحكم في بابل سنة ((625ق.م)) وانفصل عن الدولة الاشورية وقد ادت هذه الدولة دوراً مهماً ورائداً في الشرق الادنى القديم، لا سيما مناطق بلاد الشام[4] التي خضعت في سنة (612ق.م) للسيطرة البابلية الجديدة، وكان أهم ادوارها حقبة حكم نبوخذ نصر(605-562ق.م)[5] الذي خاض معركة حامية مع المصريين سنة (605) ق.م تغلب فيها البابليون

---

(1) فردريك ج، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص53

(2) خير نمر ياسين، الادومين تاريخهم واثارهم،ص107، راجع الملحق باسماء الملوك رقم (17).

(3) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص29.

(4) عبد القادر محمد اسود، اليهودية الصهيونية، اسرائيل، الموسوعة الفلسطينية، ص17.

(5). زيدان، كفاني، تاريخ الاردن، ص29.

على نيخو الثاني[1] الذي كان قد خرج من مصر واستولى على سوريا فوصل الى مناطق نهر الفرات واحتلها واخذ بعد ذلك مدينة كركميش، التي ظلت تحت السيطرة المصرية مدة ثلاث سنين ولم يتمكن البابليون من استردادها الا بعد تولي نبوخذ نصر السلطة حينها جهز جيشاً سار به سنة (605) ق.م إلى كركميش فأستردها ومن ثم استرد كل الاراضي السورية[2].

التي كانت قد احتلت من قبل المصريين، لا سيما الحاميات العسكرية على الساحل وتلك الموجودة في المناطق الحدودية بين مدن جنوب فلسطين ومصر، والتي كانت محصنة بشكل كبير في العهد الاشوري مثل (تل جم) و(تل الحصة)، استغلها المصريون حقبة من الزمن الى ان ضمها نبوخذ نصر وجعلها تحت سيادة البابليين[3]. وعلى اثر هذه المعارك والنجاحات العسكرية البابلية دخلت سوريا وفلسطين تحت النفوذ البابلي[4].

بعد هزيمة الجيش المصري في معظم مناطق بلاد الشام (سوريا وفلسطين) تراجع نفوذهم بشكل ملحوظ، في الوقت الذي توسع النفوذ البابلي في جنوب فلسطين عدى مدينة عسقلان التي رفضت الخضوع لبابل وبقيت على علاقة مع مصر وان اغلب القوى الموجودة سواء شرق الاردن او غربه، باتت مضطره

---

(1) عارف العارف، تاريخ غزة، ص47.

(2) بورتر هارفي، موسوعه مختصر التاريخ القديم، ص75.

(3) Ahlstrom gosta.W.the history of ancient Palestine P. 781.

(4) عارف، العارف، تاريخ غزة،، ص47.

لتجديد ولائها، لا سيما اليهود الذين اتسمت علاقاتهم مع بابل بالتوتر والخلاف المستمر بسبب ولائهم للمصرين واشتراكهم في الثورة ضد بابل[1].

الا ان طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين يوشيا (Josiah) (638-608ق.م) ملك يهوذا والبابلين كانت جيدة، حين وقف هذا الزعيم بوجه المصرين وحارب (نيخوا) لردعه عن التدخل في بلاد الشام، وان اصابته اثناء القتال منعته من الاستمرار في مواجهة المصريين، وبعد هذه الحقبة اصبحت سياسة مملكة يهوذا غير واضحة في الولاء لمصر ام لبابل، حتى تسلم (يهو ياقيم) (608-597ق.م) بن يوشيا السلطة، واختار ان يكون في الصف المعادي لبابل مما جَرَ عليه الويلات الكثيرة[2].

لكن نقمة نبوخذ نصرلم تصب يهوياقيم بسبب وفاته، فلحق الاذى والحساب بابنه ياهو ياكين البالغ من العمر ثمانية عشر عاماً، الذي هادن البابلين واستسلم لهم بعد ثلاثة شهور من حكمه لانقاذ الشعب والمدينة المقدسة من العقاب، فارسله نبوخذ نصر ومن دونه في الحكم الى بابل وعين بدلاً عنه الملك صدقيا (597-587ق.م) آخر ملوك يهوذا الذي حدث في عهده الاسر البابلي الثاني[3].

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة، ص111؛ هديب حياوي عبد الكريم غزالة، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبوئيد في قيادتها، ص79-81.

(2) طه باقر، تاريخ الحضارات، ص295؛ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، هامش ص983.

(3) سبتنيو موسكاتي، الحضارات السامية، ص283، أنظر:- سفر الملوك الثاني اصحاح 24-25.

ففي السنة 587 ق.م ادى الملك صدقيا دوراً كبيراً في تحريض بعض القوى السياسية لتي لها وزن في المعادلة السياسية بين مصر وبابل، فتوجه للادومين سكان جبل سعير شرق البحر الميت لغرض مهاجمة البابليين. بعد تغير ولائه من بابل الى مصر، الا ان الادوميين فشلوا في الوقوف بوجه البابليين ولحق بأهل سعير ما لحق اليهود في فلسطين، فسيق بعضهم الى بابل، ومن بقي منهم استضعف من قبل الانباط، فلم يستطيع الاودميين مقاومتهم مما أضطرهم للهجرة من سعير واللجوء الى جنوب فلسطين[1] وقد كان وراء هذه التطورات فرعون مصر في تلك الحقبة (ابريس) (589- 570ق.م) الذي عقد تحالف سري بينه وبين ادوم ومؤاب وعمون وصيدا وصور وبحضور صدقيا ملك يهوذا في مدينة القدس، وقد كان للملك (ابريس) الدور الرئيس في اتخاذ القرار بالثورة ضد بابل[2] ولابد الاشارة هنا الى ان نبوخذ نصر كان متيقناً من ان هذه الثورة لن يكلل لها النجاح كونه اعتمد على موالين له في شرق الاردن[3]. وفي بعض الحاميات الموجودة في المدن السورية لاخمادها ومهاجمة كل الخارجين عليه قبل وصوله[4] الا ان تلك القوى التفت على بابل وأعلنت ولائها ومساندتها للمتحالفين ضد بابل وعلى رأسهم (صدقيا) ملك يهوذا الذي ساند المصريين حين اجتاحوا البلاد وعلى رأسهم (بمايتخوس الثاني) (590ق.م)، الا ان هذا

---

(1) فردريك، ج بيك ص55-56؛ سامي سعيد الاحمد، سلالة بابل الحديثة، العراق في التاريخ، بغداد.ص166.

(2) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الادنى القديم، ص181.

(3) فليب حتي، سوريا ولبنان، ج1، ص202-203.

(4) لجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الادنى القديم،، ص297.

الامر لم يشكل عائقاً امام (نبوخـذ نصـر) فانـدفع باتجـاه القـدس سـنة 586ق.م واحتلها وامتدت اعماله العسكرية حتى شرق الاردن حيث اسـقط كـل القـوى هناك بما فيها ادوم ومؤاب[1] ويرجح العلمـاء الى ان احـد اسـباب الحملـة الـتي شنها نبوخذ نصر على وسط وجنوب فلسطين لا سيمامدينة القدس، هو أمتنـاع صدقيا من تأدية ما عليه من التزامات مالية (الجزية) بتحـريض مـن مصـر، كمـا ساهم في تأجيج نار الخـلاف بيـنهم، سـقطت القـدس علـى اثـر ذلـك ونهبـت معابدها ونقل اعداد كبيرة من الاسرى الى بابل بعد القضـاء علـى مملكـة يهـوذا (597-586ق.م)[2].

وعلى ما يبدو ان الادوميين بعد مواقفهم مـن البـابليين عـادوا عـن تلـك المواقف المناهضة وخضعوا لنبوخذ نصر من جديد لا سيما بعـد اسـتيلائه علـى مدينة القدس سنة (587ق.م)[3] وقد استمرت ادوم في تسير امورها طوال حقبة حكم (نبوخذ نصر) ولم تفقـد هيمنتهـا علـى أرضـها الا في حقبـة حكـم الملـك البابلي (نابو نيد) (555-539ق.م)، وذلك اثناء الحملة التي قادها علـى جنـوب الاردن، خلال محاربته للعرب في شمال غرب شبه الجزيرة العربية[4].

وكما تشير الوثائق البابليـة في زمـن (نـابو نائيـد Nobouidus) وهـو آخـر ملوك الدولة البابلية الجديدة (555-539) إلى الحمـلات المتعـددة الـتي حشـدها البابليون على جنوب فلسطين وعلى حدود مصـر، ويبـدوا إن سـيطرة البـابليين

---

(1) ج، فردريك، تاريخ شرق الاردن، ص57.

(2) إيمان شمخي جابر علي، اقليم بابل في كتب البلدانين، ص73.

(3) فردريك ج، ص40.

(4) خير نمر ياسين، الادوميون، ص108.

على معظم أرض كنعان والمدن المجاورة لها ادى الى السيطرة الكاملة على المجتمع باكمله، سيما اليهود في منطقة السامرة ويهوذا (وسط وشمال فلسطين) فانساق اليهود لسلطة وسيطرة البابليين وقبلوا حكمهم حتى ان اماكن سكناهم في المقاطعات اليهودية، تم تقسيمها الى عدة أحياء خلال حقبة الحكم البابلي[1] وهذا ينطبق تماماً على السكان في المناطق الجنوبية من فلسطين لا سيمافي مناطق النقب وبرية يهوذا.

لقد كان الانتشار البابلي في مناطق فلسطين المختلفة مرهوناً دائماً بقوة وحضور القوى الموجودة هناك من جميع الاطياف من بينهم اليهود المنتشرين في وسط وجنوب فلسطين (يهوذا) لغرض اسكاتهم والاستحواذ على اماكن تواجدهم، ابتداء من الاشوريين وانتهاءً بالبابليين الذين تولدت لهم فكرة انهاء التواجد اليهودي فيها وهو ضمان لبقائهم وتوسعهم[2].

لقد احتل جنوب فلسطين بمدنه المختلفة المطلة على الساحل وحتى الداخلية منها مكانة مهمة لدى البابلين، وذلك من خلال الموقع الذي امتاز باهميته التجارية والعسكرية، فهي اقرب المواقع المتاخمة لمصر ومنتهى جميع الطرق التجارية البرية اضافة الى عمق المنطقة المسنود من الجزيرة العربية حيث كانت تشكل امتداداً سكانياً وجغرافياً لجنوب فلسطين[3] وبقيت هذه المناطق

(1) David Ben Gourion،, the Jews in therland.p. 301.

(2) عادل حامد الجادر، فلسطين، ص9؛ احمد سوسة، العرب واليهود، ص314-315.

(3) عرفات سليم المبيض، غزة وقطاعها، ص11.

تحت السيطرة والنفوذ البابلي طيلة حقبة حكم نابوئيد حتى سقوط بابل واحتلال الفرس لفلسطين[1].

وصلت مصر الى مرحلة باتت فيهاغير قادرة على تادية دوراً حاسماً في شؤون دول ما وراء الاردن، سيما عمون ومؤاب وادوم، بعد النصف الاول من القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد وقد استبدلت قوة ونفوذ المصريين بقوى مختلفة اصرت على عدم ترك المصريين منفردين في استغلال هذا الجزء المهم من الشرق الادنى ابتداء من الاشوريين والبابليين وحتى الفرس حيث كانت قوتهم متركزة في بلاد الرافدين[2] خاص بعد سقوط الدولة البابلية سنة 539ق.م بعد الهجمات المتكررة عليهم من الامبراطورية الفارسية وقد اعقب ذلك قرار من قبل (كسرى الثاني) سمح بموجبه لليهود العودة إلى فلسطين وممارسة حياتهم الطبيعية التي سبقت الاسر[3].

وقد سيطر الفرس في اعقاب سنة 539ق.م، على مقاليد الامر في منطقة بلاد الشام، فخضع الاردن مثلما خضعت مدن الشام الاخرى لحكم الفرس وترتب على ذلك جزية سنوية تدفع لخزينة الامبراطورية الفارسية[4].

حالهم في ذلك حال باقي المناطق العربية التي كانت تقدم جزية غير محددة برقم وإلى جانبها هدايا من البخور بما يعادل 30 طناً وان هؤلاء

---

(1) عارف العارف، تاريخ غزة، ص48.

(2) Burton, Macdonald, Ammon, p. 17.

(3) اندريه دوبون سومر، التوراة كتاب ما بين العهدين، ص11-12.

(4) زيدان كفافي، تاريخ الاردن، ص30.

العرب الذين ذكرهم هيردوت- حين وصف الامبراطورية في عهد داريوس (522-486ق.م)- هم من أهل الجنوب وليسوا من أهل الشمال، وان كيفية حكم الفرس لمناطق الشمال ومنها ادوم والمناطق العربية الاخرى المعلومات عنها قليلة جداً[1]. الا ان داريوس قسم المناطق التي غزاها الى ادارات منفصلة، كانت فلسطين الخامسة من بين تلك المديريات[2] وقد قسم البلاد الى ثلاث وعشرين مقاطعة سمى كل واحدة منها (مرزبانة) وحاكمها يدعى (مرزبان) وهو حاكم مدني وليس عسكري يعاونه قائد وامين سر، يتصلون مباشرة مع العاصمة[3] على الرغم من كل هذه التقسيمات الادارية التي تهدف الى ادارة البلاد فانها لا تعني الكثير لسكان البلاد المحتلة ولم تنعكس ايجابياً عليهم، لا بل على العكس تماماً نجد ان سكان المنطقة كان لهم رأي آخر يفهم منه عدم قبول وعدم رضى على هذا التواجد الاجنبي على ارضهم من خلال الاحداث التي شهدتها البلاد اعقاب السيطرة الفارسية[4]...

---

(1) خير نمر ياسين، الادوميون، ص113.

(2) عارف العارف، تاريخ غزة، ص49.

(3) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص240؛ عامر سليمان، محاضرات في التاريخ، ص374.

(4) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص113-115؛ عامر سليمان، محاضرات، ص374-376.



الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية

المبحث الاول: المجتمع وتكويناته

1- القبائل البدوية

2- الطبقات الاجتماعية المختلفة

3- الطبقات العليا (الارستقراطية)

4- الملوك

5- المرأة

المبحث الثاني: لاالمظاهر الحضارية

1- الكتابة

أ- الكتابات المصرية

ب- كتابات ادومية ومؤابية

ج- كتابات العهد القديم

2- اللقى الاثرية

3- العمارة

4- العادات والطقوس السائده

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية

المبحث الأول

المجتمع وتكويناته

1- القبائل البدوية

على جانبي الأغوار الأردنية- الفلسطينية قامت العديد من التجمعات الحضارية[1] عبر الحقب التاريخية المختلفة، وقد كانت هذه الاغوار مأهولة بالسكان ومليئة بالنشاطات الحضارية التي أسس لها أبناء المنطقة قاعدة قوية مكنتهم من القيام بكل النشاطات المطلوبة لبقائهم واستمرارهم في جميع النواحي الاجتماعية والزراعية والصناعية[2].

وقد تفاعل سكان هذه المناطق مع البيئة المحيطة بهم، بحيث استغلوا موارد الأراضي المنخفضة وجعلوها مسخرة لخدمة وجودهم، على الرغم مما هو معروف عن هذه الأراضي من وعورة وصعوبة في العيش، الا أن ذلك لم يشكل

---

(1) انظر الملحق رقم (18)

(2) سوسن عادل الفاخري، أواخر العصر الحجري النحاسي في الأردن، ص27-28.

عائقاً أمام انتشار الكتل البشرية على امتداد شقي البحر الميت مع وجود حقب تاريخية شهدت تراجعاً وأخر شهدت ازدياداً لهذه المجاميع السكانية.

وان نسبة السكان في جنوب الأردن اقل من شماله، وان شمال الأردن يختلف اختلافاً كبيراً عن جنوبه من حيث أعداد السكان القاطنين فيه، بحيث كان النتاج الحضاري لكليهما مختلفاً وفيه تمايزٌ ينصب لصالح شمال الأردن الأكثر سكاناً وتلاقح حضاري مع جيرانه[1] وهذا الناتج يشمل كل تفاعلات الإنسان مع البيئة التي عاش فيها على جميع الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية والفنية[2] وتظهر هذه الحالة كلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب أي من مناطق شمال عمون باتجاه مؤاب وأدوم ومن ثم المرتفعات الجبلية الجنوبية الأقل سكاناً، ومع كل هذا أثبتت البعثات الاستكشافية أن جنوب الأردن لم يكن يوماً خالياً من السكان حتى في العصر البرونزي المتأخر (1550-1200ق. م) بالرغم من أن كثير من المواقع تخلو من مخلفات أثرية تثبت أن هناك من شغلها[3] وفي اعتقادنا إن الصفات الغالبة للسكان في تلك الأماكن هي البداوة، أي أن سكانها غير ثابتين وينتقلون في أرجاء المكان من دون أن يخلفوا لنا أثراً يقتفي تاريخهم ونشاطاتهم، وهذا الأمرلا يعمم على جميع الأماكن عدى جنوب ادوم وجنوب عين جدي وعراد، حيث الصحراء الفسيحة.

لقد أثبتت الدراسات الآثارية أن حقبة العصر البرونزي المتأخر كانت من

---

(1) خير نمر ياسين، الادوميون، ص48.

(2) نعيم فرج، موجز تاريخ الشرق الادنى، ص7.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون، ص48.

الحقب المهمة للاستيطان البشري في شرق الأردن، التي شهدت حالة انتشار للسكان في مختلف أنحائه لا سيما مناطق الجنوب[1].

ففي الشرق والجنوب الشرقي من البحر الميت سكن الأراميون وسط أقرانهم من المؤابيين والادوميين[2]. وقد انقسمت حقبة العصر البرونزي المتأخر الى مرحلتين، الأولى امتدت لأكثر من مائة عام عاصرت حكم الملك أمنوفس الرابع (أخناتون) وقد تميزت هذه الحقبة بازدياد حركة البناء وانتعاشها لا سيما الأبنية الدينية، أما المرحلة الثانية من هذه الحقبة فكان على رأسها حكام الأسرة التاسعة عشر (حورمحب ورمسيس الأول (1295-1194ق.م) وسيتي الأول الذي لاحق وهاجم واحدة من اهم الطبقات الاجتماعية في جنوب فلسطين والأردن، قبائل الشاسوا المقيمة في الصحراء[3].

وبسبب عدم حصانة الحدود بين مصر وفلسطين والأردن جعلها عرضة لهجمات تلك القبائل[4]، وبذلك يكون هذا الطرح فيه تعارض مع ما جاء به المؤرخون وعلى رأسهم (نلسون جلوك) حين قال أن هناك فجوة في الاستيطان البشري في جنوب الأردن في العصر البرونزي المتأخر حتى القرن الثالث عشر[5].

وقد أثبتت الدراسات الاثارية لحقبة العصر البرونزي المتأخر إن الأردن

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص33.

(2) لويس موسل، شمال الحجاز، ص11.

(3) خير نمر ياسين، جنوبي بلاد الشام تاريخه وآثاره في العصور البرونز، ص186.

(4) محمد هشام أبو حاكمة، تاريخ فلسطين قبل الميلاد ص190.

(5) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم ،، ص40-45.

كان يعج بساكنيه الموزعين على المدن والقرى وان سكان البوادي عاشوا جنباً الى جنب مع تلك المجموعات المستقرة فيها، وقد جاء ذكر القبائل البدوية في المصادر المصرية من عهد مرن بتاح حوالي (1224-1214ق.م) في إشارة الى الشاسو في أطراف ادوم[1] واعتباراً من القرن الرابع عشر وحتى القرن الثاني عشر شكل هؤلاء نسبة واضحة من السكان المستقرين في المدن والقرى سيما إن مساحة حركتهم لا تتعدى ضفتي نهر الأردن الشرقية والغربية مرتحلين طلباً للكلأ والماء، ففي عهد الفرعون امنحوتب الثاني في النصف الثاني من القرن الخامس عشر كانت أعدادهم كبيرة إذا ما قورنت بعدد السكان في المدن مما يجعلهم يشكلون طبقة مهمة وفاعلة في المجتمعات المحيطة بهم، ويمكن اعتبارهم شريحة تنطبق عليها أغلب التقديرات والآراء حول المجتمع والدولة[2].

وإذا عدنا الى الوراء بضع سنين نجد امتدادات هذه المجاميع عبر الفترات التاريخية التي مرت على المنطقة، لا سيماالحقبة المبكرة من العصر البرونزي القديم، حين أخذت بعض المدن[3].

تتطور وتزدهر بالسكان على طول امتداد الجهة المقابلة للبحر الميت، وقد استمرت على هذا التقدم الى أن دمرت تدميراً كاملاً في حوالي 2150ق.م

---

(1) زيادن كفافي، تاريخ الأردن وحضارته، ص33.

(2) دونالد ردفورد، مصر وكنعان وإسرائيل، ص416.

(3) أشارت التنقيبات التي أجريت في منطقة مؤاب الى وجود سكان في هذه المنطقة ابتداء من عصور ما قبل التاريخ دون انقطاع، أمثال باب الذراع وظهرة الذراعه والصفية إذ يعد موقع باب الذراع من أقدم المدن التي ظهرت في جنوب الأردن خلال الألف الثالث قبل الميلاد. زيدان كفافي، تاريخ الأردن وحضارته، ص101.

على يد القبائل البدوية التي وفدت الى المنطقة في نهاية هـذا العصـر الممتـد مـن (3200-2200ق.م)[1] وقـد عـد كـل مـن كنـاوف (Knauf) وميللـر (Millar) وفورشيش (Worschesh) وبارتليت (Bartlett) أن هذه الممالك ذات أصل محلي وان سكانهـا هـم في الأصل مـن سـكان سـهول وجبـال الأردن بحسـب مـا جاءت به المصادر المصرية والاشورية والدراسات الاثارية التي أثبتت ذلك[2].

في حين تمت دراسة أرض شرق الأردن بضمنها (ادوم) عام 1934م ضمن دراسات (Glueks) الاستقصائية وقـد تمكـن مـن رصـد أكثـر مـن 250 موقعـاً وبضمنها منطقة وادي عربة لغرض إظهار تاريخ شقي العربـة الادومـي وعربـة يهوذا في الجانب الغربـي[3] وفي المنطقـة نفسـها انتشـرت أمـاكن سـكان العصـر الحديدي فشملت كل أنحاء ادوم[4].

وتشير المصادر القديمة المكتوبة إن سكان مؤاب في العصر الحديدي انمـازو عن الشعوب المجاورة بأمور كثيرة منها الدين واللغة واللهجة، وحتى أن فخارهم وأشـكال السـيراميك والمعـالم المعماريـة عنـدهم لهـا دلالات واضـحة بوجـود اختلافات ظاهرة في ما يقـوم بـه المـؤابين عـن غيرهـم مـن الأقـوام والشـعوب المحيطة[5].

وقد كانت مؤاب مـن المنـاطق المسكونة في الفـترات التاريخيـة أكثـر مـن

---

(1) احمد هليل الهنداوي، عمان في الألفين الثالث والثاني ق.م هامش ص39.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الاردن وحضارته. ص92.

(3) Eil at Mazar, Edomit pottery at of the tron age, 35,Nom.4,1985,P.253–269.

(4) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص22.

(5) J. Andrew, Roads and Settlements in Moab.Biblical Archaeologist. 209.

غيرها، ففي العصور البرونزية وفي العصر الحديدي الثاني كانت كثافة السكان فيها عالية جداً، إلا انه في العصر البرونزي كانت نسبة الاستيطان ثابتة بشكل نادر، سيمافي مركز الهضبة[1].

ويظهر إن العلماء ومن ضمنهم (جردن) استعملوا مصطلحات حول البنية الاجتماعية في مؤاب للدلالة على تلك البنية، بحيث تم وصف التنظيم الاجتماعي في مؤاب بعدة أوصاف، منها انه مجتمع رعوي ومن ثم قبلي وأعطاها تسمية دولة أي دولة ذات سيادة (دولة سياسية بسيطة) ومملكة قبليية[2].

وهنا لابد من الإشارة أن مؤاب قبل أن يصلها سكانها القادمين من الصحراء السورية ليستقروا فيها في أوائل القرن الرابع عشر ق.م كانت تعد من أهم المناطق التي يتنقل بها البدو (قبائل الشاسوا) حسب التسمية المصرية- كما

---

(1) J. Andrew, Roads and Settlements in Moab.Biblical Archaeologist p. 205.

(2) بعض هذا التنوع في المصطلحات هو نتيجة لمحاولات وصف التنظيم الاجتماعي السياسي في أوقات مختلفة أثناء تاريخها إذ أن هذا التنظيم دائم التغيير وليس ساكناً، ويبدو انه لم يتم التوصل الى إجماع بين المستكشفين حول طبيعة أو توقيت التطور الاجتماعي السياسي في مؤاب، البعض يرى على الأقل وجود (دولة سياسية بسيطة) في مؤاب في بداية العصر البرونزي الثاني الأخير ودولة أمة في العصر الحديدي الأول، أن هذه التسميات حسب رأي الانثروبولوجيين توفر مفردات عادية للتنوع في الشكل التنظيمي الاجتماعي وان الوصف التنظيمي الاجتماعي كمصطلح ((بدوي)) ما هو الا مصطلح وصفي لنوع الإقامة حيث نجده في الوصف العام للفئات الأربعة

(2) Randall W. younker, Moabite social structure Biblical Archaeologist P. 237.

جاء في كتاباتهم، وبسبب العلاقة الطيبة بينهم الأمر الذي ساعد على استقرارهم فيما يعرف اليوم بمؤاب، وانصهروا مع السكان البدو الأصليين ومع تقادم الزمن أصبحوا أهل المنطقة وتسمى باسمهم[1].

وكانت القبائل البدوية والمراكز الحضارية تلك قد كونت وحدات سياسية معاً لغرض التوسع وإضفاء حالة من الوحدة والتجمع الذي يساعدهم في مواجهة الآخرين والاستيلاء على مساحات واسعة من الأرض لتوسيع نطاق حكم الشيخ ونفوذ القبيلة[2].

وهذا يتناغم مع النظام الاقتصادي السائد في فلسطين بشكل خاص وفي الأردن وباقي بلاد الشام بشكل عام، اذ كانت الأرض أساس في إظهار سلطة وسيادة الأفراد والجماعات، استغلوها في الزراعة وتربية الحيوانات والدواجن سيما في جنوب فلسطين في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد[3].

وظل هذا الأمر سائداً حتى فترة متأخرة في كل من ادوم ومؤاب، وحين شغل الأنباط أهم الأماكن في ادوم استطاعوا أن يحولوا بعض المناطق الصحراوية الى أراضي زراعية خصبة[4].

---

(1) خير نمرياسين، المؤابيون، ص24-25.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة في الصور القديمة، ص383.

(3) ف، دياكوف؛ س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة، نسيم واكيم اليازجي، ص174.

(4) حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، ص268.

للأهمية الكبيرة للزراعة والمنتجات الزراعية الداخلة في تجارتهم والتي ساهمت في استمرارهم وبقائهم ومن سبقهم في مثل هذه المناطق الوعرة والجافة.

وفي تصنيف لنوعية السكان الذين شغلوا مناطق جنوب الأردن وفلسطين فانهم كانوا على شكل قبائل وجماعات لها تنظيماتها القبلية الاجتماعية الخاصة، وقد أشارت الكتابات المصرية والآشورية للبدو وقبائلهم في عهد الأسرة الثامنة عشر، أن هؤلاء كانوا يسكنون أرض الادومين سيماً في جبل سعير، وان القوات المصرية حاربتهم ودمرت سعير وحرقت خيامهم بمن فيها[1].

وتصف الوثائق المصرية (البدو الشاسو) بحسب توزعهم على عشائرهم التي يترأسها (عا) وهو الرئيس صاحب الكلمة النافذة، وذلك لغرض تميزهم عن أهل الحضر سكان المدن، وقد كان الانتماء للعشيرة أو القبيلة من حق كل من هو مقيم فيها حتى المنبوذون، إن كانوا باقين بينهم ينضموا تلقائياً لهم[2]. وان المتتبع للتركيبة الاجتماعية للمؤابين يجد العديد من الألقاب والأوصاف التي يمكن أن تطلع القارئ على طبيعة هذا التنظيم الاجتماعي وتقسيماته ما بين قبيلة ودولة اقليمية ودولة سياسية ومملكة (ومملكة عشائرية) ومن الممكن أعطائها أي وصف لأنها باتت تمتلك كل تلك الأوصاف[3].

2- الطبقات الاجتماعية المختلفة:

لابد من الوقوف على كل المتغيرات السياسية التي تعرضت لها المنطقة

---

(1) نوفان السواريه، تارخ الاردن وحضارته، ص15.

(2) دونالد ردفورد، مصر وكنعان واسرائيل، ص416.

(3) Randall W., Moabite social structure, P. 237

بشكل عام في نهاية العصر البرونزي المتوسط (2000-1500ق.م) وبداية المتأخر (1500-1200ق.م) حيث التغيرات الديموغرافية للسكان بعد الحملات المبكرة لكل من الحيثيين والمصريين الذين سيطروا على البلاد مما ساعد على عودة مظاهر التنقلات العشوائية للمجاميع السكانية غير المستقرة ولا تملك وطناً على رأسهم العابير والشاسوا مستغلين انحسار سيطرة مراكز المدن على أطرافها وعلى الأرياف، كما أن دخول عناصر جديدة من المصريين وغيرهم من القوى واستقرارهم في بلاد كنعان عامة، جعل من الصعب التفريق بين أبناء الطبقات سيما العليا منها الكنعانية الأصل وطبقة الموظفين المصريين الذين عملوا في المدن الكنعانية[1].

وقد كانت الطبقة الارستقراطية هي صاحبة الرأي والكلمة الأولى في المجتمعات القديمة، لما لها من قوة وسلطة سياسية واقتصادية نافذة الرأي والحكم، وهي صاحبة السلطة المطلقة على التجارة الدولية بحيث كانوا يسيطرون على كافة موارد المجتمع ويسكنون أفضل المنازل ويتحصنون في أحكم القلاع والحصون العالية وهذا واضحاً وجلياً في كافة الدول التجارية ومدن الموانئ سيما في جنوب الجزيرة العربية[2].

ولابد أن تكون كل مدن الساحل الفينيقي الكنعاني ومدن المحطات التجارية ومخازنها، تتمتع بنفس الخصائص لما بينها من علاقات متواصلة وفكر اجتماعي متوارث بين كل تلك المناطق.

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثارة في الصور القديمة، ص397.

(2) دتلف نلس، التاريخ العربي القديم، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، ص128.

لعبت الشريحة الوسطى دوراً مهماً ورائداً في كافة مجالات الحياة عند أغلب مجتمعات المنطقة، خاصة وانه يقع على عاتقها كافة الأعمال الحيوية في الدولة، إذ تضم هذه الشريحة صغار الملاك والتجار والحرفيين وهي أساسية في كافة المجتمعات القديمة[1] وكما تشمل هذه الشريحة أبناء المجتمع من أصحاب الدخول البسيطة والمنخفضة والى جانبهم الجند المهيئين لحماية البلاد والحفاظ على طرق التجارة وحراستها وكذلك طبقة الفلاحين المشتغلين في إدامة الأراضي وزراعتها وتوفير مستلزمات العيش من المزروعات[2] ويلاحظ أن هذه الفئة من أبناء المجتمع تتشابه مع بعضها البعض في كافة مناطق الحضارات في الشرق الأدنى القديم، سواء كانت في حضارة وادي الرافدين اوبلاد وادي النيل وعند الفينيقيين والكنعانيين في عموم بلاد الشام مع بعض الفروقات البسيطة التي تقتضيها الجغرافيا الطبيعية والسكانية.

3- الطبقة العليا (الارستقراطية):

من الطبقات المهمة والمؤثرة في سياسة الدولة والمجتمع وأثرها واضح فيها، ويمكننا أن نفرق بين أبناء الطبقات العليا وأبناء الطبقة الدنيا من خلال كثير من مظاهر الحياة المختلفة، التي تميز الفقير عن الغني والضعيف عن القوي، سواء كان ذلك بالملبس والسكن وفي طبيعة الحياة اليومية.

وتعد هذه الطبقة من أهم طبقات المجتمع القديم، فرضت نفسها على كافة

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ص79.

(2) عامر سليمان، الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية في الأزمة التاريخية القديمة، ص191.

الفئات الأخر، لما لها من يدً طولى في الدولة من الناحية السياسية وإمكانيات كبيرة في التجارة من الناحية الاقتصادية ومساحات واسعة من الأراضي والأملاك تميزت بها عن كل أبناء المجتمع في كل أنحاء الشرق الأدنى بشكل عام ومناطق بلاد الشام بشكل خاص.

تضم هذه الفئة كبار رجال الدولة ورجال الدين وأصحاب رؤوس المال الكبيرة وأصحاب القوافل وشيوخ القبائل وكبار الموظفين ونواب الملك الذين لهم حق إدارة أمور الدولة وتصريف شؤونها في القضايا السياسية والاقتصادية وكل ما يتعلق بحياة أبناء المجتمع في حياتهم العامة[1].

وقد امتازت فلسطين بوجود نسبة عالية من أبناء الطبقة العليا، إذ تشير الكتابات القديمة الى أن نسبة السكان الأثرياء كبيرة جداً وهي طموحة، يدير شؤونها مجالس بلدية تنظم حياتهم اليومية وأعمالهم التجارية والزراعية، وقد كانوا موزعين بالتساوي بين المناطق المرتفعة والسهول مع وجود أعلى كثافة لهم في وادي الأردن ووادي جزريل والسهل الساحلي الشمالي ينتشرون في أكثر من عشرين مدينة وبلدة[2].

وتعد هذه المرحلة من الحقب التاريخية التي شهدت وجود خليطاً كبيراً من الأجناس البشرية في المدن الكنعانية بشكل عام، اهم طبقتين في هذه الفترة هي الطبقة العليا والطبقة الدنيا الفقيرة[3].

---

(1) دتلف نلسن، التاريخ العربي القديم، ص131

(2) رونالد ريدفورد، مصر وكنعان واسرائيل، ص63.

(3) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص399.

ويستدل على ذلك من خلال التوجه المفرط للقوى الخارجية نحو بلاد الشام والزج بمواطنيهم في مدنه، ومحاولاتهم كسب السكان المحليين وإغداق المال عليهم لأجل كسبهم لتنفيذ مخططاتهم في هذه البلاد والاستحواذ على كل مقدراتها مما يساهم في خلق طبقات متفاوته في المجتمع.

وبات واضحاً أن أبناء الأرياف والمناطق البعيدة عن مراكز المدن يشكلون النسبة العالية من الفقراء والمستضعفين[1] وقبال أبناء الطبقة العليا تكون مدنهم على أعلى درجات البذخ والترف والرخاء الاقتصادي إذ تكثر فيها المرافق العامة لخدمة المواطنين وترفيههم كما هو الحال في مدن بلاد الشاملا سيما مدينة تدمر في الفترة المتأخرة[2] أن هذا الأمر يعتبر متوارثاً وينطبق على كل مناطق بلاد الشام المنفتحة على بعضها بعضاً.

وفي حقبة العصر الحديدي الثاني تعددت الطبقات الاجتماعية وظهرت طبقة في اعلى فئات المجتمع وهم أصحاب البيوت الضخمة التي تتكون من أكثر من طابق وعدد كبير من الغرف[3].

4- الملوك:

في الجانب الشرقي من البحر الميت كانت القوى الثلاثة المنتشرة على طول المنطقة المواجهه للبحر من جنوبي عمون وصولاً الى مؤاب وادوم حتى عصيون جابر قد مارست نظاماً ملكياً في حكم البلاد، مما يدفعنا لاعتبار هذه الفئة من

---

(1) م. رستوفتزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ص384.

(2) بشير زهدي، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل التجارية ص135.

(3) زيدان كفافي، تاريخ الاردن واثاره، ص401.

أعلى طبقات المجتمع، لاسيما أن هؤلاء الملوك قد جعلوا لأنفسهم ومن يحيط بهم أهمية كبيرة في وسط المجتمع الذي يحيون به، فميزوا أنفسهم عن باقي أبناء البلاد وبكل تفاصيل حياتهم[1].

وقد مر على حكم البلاد مجموعة من الملوك ورد ذكر بعضهم في كتابات العهد القديم وفي النقوش والمخطوطات المحلية وكذلك أخبار الدول المجاورة كالمصريين والآشوريين والبابليين[2].

ففي اسفار العهد القديم ذكر الملك (بالاق بن صفور) احد ملوك مؤاب، تزامنت حقبة حكمه مع دخول بني اسرائيل الى سهول مؤاب بقصد العبور الى فلسطين[3] وفي الحوليات الآشورية ورد ذكر ملوك ادوم من القرن الثامن قبل الميلاد على رأسهم الملك (كوش- ملكو) أما في القرن السابع قبل الميلاد تناولت كتاباتهم ورسائلهم ذكر الملك (قوس جابري) وقد ركزت تلك الكتابات على مشاركتهم في الأحداث التي تمت أيام الملك الآشوري (تجلات بلاسر الثالث) وفي الفترة التي تلت عام 734ق.م[4] وتذكر المصادر نفسها أن محل إقامتهم كطبقة عليا وفئة مميزة عن غيرهم في المجتمع في المكان الذي ورد في المصادر بإسم بوزة (بصرة) لكن دون أي تأكيد لذلك[5].

---

(1) جميل سامي القاضي، ملوك مؤاب، شبكة قبيلة بني خالد الرسمية، من قسم التاريخ العام والحضارات WWW.bonkaled.com/vb/showthread.

(2) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص16.

(3) سفر العدد 22: 1-3.

(4) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص16.

(5) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص138.

للمصادر السالفة الذكر دوركبير في إظهار احد أهم طبقات المجتمع شرقي الأردن ودورهم في إدارة شؤون البلاد، حين تعرضت لهم المصادر الآشورية في المسلة السوداء (Blake obelisk)

أثناء حكم شلمناصر الثالث (858-824 ق.م) ذكر فيها شخص عموني يدعى (بعشا بن رحوبي)- تعتقد انه من الطبقة العليا- وكذلك ورد ذكرلأسماء أبناء هذه المناطق من كبار رجال القوم والملوك في نقش يعود لحكم تجلات بلاصر الثالث (744-727ق.م) منهم شاينبو ملك عمون وسلمانو ملك مؤاب وقوس ملك ملك ادوم، وتكررت اسمائهم تباعاً في زمن سنحاريب (704-681ق.م) اذ ورد ذكراسم كل من عميناداب ملك عمون وقوس- جبار ملك ادوم وموسوري ملك مؤاب من بين مجموعة من الأسماء للملوك المنطقة تقدر بـ22 ملكاً ترجع لزمن الملك الآشوري بانيبال (668-633ق.م)[1].

يتضح من ذلك الاهتمام الكبير من قبل كافة القوى في بلاد وادي الرافدين من خلال تركيز كل ملوكهم على المجتمع وقيادته السياسية والاجتماعية في بلاد الشام بشكل عام وفلسطين والأردن بشكل خاص لما لها من دور كبير وعميق في تحديد مسار تاريخ المنطقة برمتها، اذ يلحظ ذلك من خلال ماكشفتة التنقيبات الاثارية عن اهم المواقع للاستيطان البشري والتي عدت أول المراكز لتواصل الإنسان في هذه الأرض سيما في حوض الفرات إذ يرجع عمرها الى مدة الألف العاشر والتاسع قبل الميلاد وأكبر هذه التجمعات البشرية، تجمع

---

(1) زيدان الكفافي،، تاريخ الأردن وآثاره، ص29؛ محمود أبو طالب، آثار الأردن وفلسطين، ص83-84.

رأس شمرة شمال الساحل السوري والذي يبدو انه تأسس في العام 6500 قبل الميلاد[1].

لقد تجسدت سلطة الملك في العديد من النواحي، منها السلطة الدينية والدنيوية في آن واحد للدلالة على سعة سلطته وإمكانياته في السيطرة، فضلاً عن انه يعد المسؤول الأول عن حماية البلاد وقيادة الجيوش في أي مواجهة مع الأعداء، اماعلى المستوى الداخلي وخدمة المجتمع أصبح المسؤول عن المشاريع التي لها علاقة برفع مستوى البلاد اقتصادياً في الري والتجارة وإنشاء الموانئ، كما كان على عاتقه بناء المعابد وإقامة الشعائر الدينية اليومية والموسمية جنباً الى جنب مع الكهان[2].

وقد عد حمورابي في تقسيماته المجتمع، الطبقة العليا بمن فيها من حكام وغيرهم من أصحاب الوظائف المهمة واحدة من ثلاث طبقات مهمة في المجتمع[3].

وبذلك يكون منصب الملك يمثل أكبر فئة اجتماعية من فئات المجتمع في شرق الأردن وذلك للأعداد الكبيرة لمن سموا بهذا الاسم مما دفعنا لإقحام هذا المنصب في الترتيب الاجتماعي لطبقات المجتمع، الا انه في أغلب الدراسات لا تعد هذه الفئة من طبقات المجتمع كونها مقتصرة على أفراد لا تتعدى بضعة أسماء. وبشكل عام نجد أن سلطة الملك شاملة لكثير من تفاصيل حياة المجتمع

---

(1) جورج قرم،، تاريخ الشرق الأوسط من الأزمنة القديمة الى اليوم، ص41.

(2) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص182-183.

(3) محمد حرب فرزات، دول وحضارات الشرق العربي القديم، ص140.

القديم ولا تنحصر في الإدارة فحسب وقيادة البلاد وإنما تجده متواجد على رأس كل احتياجات المواطن في إشارة الى سلطته القوية وقربه اجتماعياً من محيطه من السكان.

5- المرأة:

المتبع لدور المرأة في منطقة حوض البحر الميت يلحظ أنها مارست الدور نفسه الذي مارسته المرأة في أغلب مدن الحضارات المحيطة في المنطقة مما يدل على عمق في العلاقة بين تلك البقاع ومناطق شرق الاردن وجنوب فلسطين، ويكشف عن أهمية التقارب والاختلاط بين تلك المناطق الحضارية الدور الذي لعبته المرأة في نقل الثقافة والتطور بين تلك الامم من خلال كثير من السلوكيات في الحياة بشكل عام.

كانت الدول الكبرى المتمثلة بالمصريين والبابليين والآشوريين تفرض قيمها الحضارية وأسلوب حياتها على المجتمعات التي تستوطنها، إذ عُدت المرأة واحدة من أهم ركائز المجتمع الأساسية للأسرة والمجتمع بشكل عام، لأهمية الدور الذي لعبته في بناء الفرد والمجتمع.

لأجل ذلك ظهر هذا الاهتمام وبشكل جلي وواضح في وادي الرافدين من خلال الاهتمام بحقوق المرأة في الزواج والميراث وكما أظهرت قوانين حمورابي أن الأسرة أساس المجتمع وان الزواج لا يكون شرعياً الا إذا كان مسجلاً بعقد ولا يصح أن تحمل صفة الزوجة في الأسرة سوى امرأة واحدة[1].

---

(1) محمد حرب فرزات، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، ص141.

ونتيجة لخضوع فلسطين بشكل عام لحكم العديد من الحكومات من بلاد الرافدين فان ذلك ترك أثراً واضحاً وكبيراً في المجتمع[1].

وظهر دور المرأة في مجتمعات الشرق الأدنى القديم من خلال ما تحلت به من صفات وما وصلت إليه من مناصب وألقاب الى جانب كونها أم الملك أوزوجته بالإضافة للأعمال الأخر[2].

وعملت المرأة الى جانب الرجل في توفير احتياجات الأسرة وقد كانت بعض الأعمال تفرض عليها من قبل زوجها وأخرى طوعية، ففي مدينة (مسادا) غرب البحر الميت كانت مهنة الغزل في مقدمة المهن التي تنفرد بها النساء، وهي من المهن السائدة عند اليهود في هذه المدينة[3].

وتعد من الأعمال التي توجب على الزوجة أن تؤديها لزوجها لغاية مساعدته على الحياة، وفي أعمال الصوف يقول اليعيزرحتى لو أحضرت له لـ(زوجها) مئة امرأة عبدة، ينبغي عليه أن يجبرها أن تعمل في الصوف، ذلك أن الخمول والكسل يؤدي الى عدم العفة[4].

يظهر من هذا النص أن المرأة كان لها دور في بناء الأسرة ومشاركة الرجل في جلب المال الا أنها تجبر على العمل لأجل أن تبقى منهكة ومثقلة لا فراغ

---

(1) عامر سليمان، جوانب من حضارة العراق القديم، ص186.

(2) عبد الحليم نور الدين، دور المرأة في المجتمع المصري، ص11.

(3) yigaelyadin, Masada VIII, The memorial fund und the auspices of the Hebrew university of Jerusalem 2007, The Israel Exploration so ciety, Excavations fimal reports1963–1965,p183.

(4) المثنا، كيتبوت، 5.

yigaelyadin, Masada VIII, The memorial under the auspicesofP185.

عندها وهي الغاية الاساسية من عملها، ويرجح ان الرجل لا ثقة له بالمرأه في تلك الحقبة، الامر الذي اضطره لاجبارها على العمل القاسي.

وكما كانت هناك شرائع يسير عليها سكان المنطقة عُدت المرأة أساسها، وقد انتقلت الى المؤابيين من بني إسرائيل وهي أن يشتري شخص أملاك أحدهم متوفى تكون أرملته من ضمن صفقة البيع بشهادة الشهود، فكانوا يسمونه الفكاك والمبادلة، فاشترى بوعز (راعوث) المؤابية امرأة محلون[1].

لابقاء اسم الميت على ميراثه فلا ينقرض اسمه من بين أخوته ومن سجل المدينة[2] وقد كانت هذه الحالة التي تندرج تحت المسمى السائد لديهم الفكاك والمبادلة عند سكان مدينة بيت لحم في فلسطين من بني إسرائيل وهذا الأجراء (لإثبات حق الأمرِ، أن يخلع الرجل نعله ويعطيه للشاري لإضفاء صفة الشرعية على عقد البيع أو المبادلة)[3].

الا أن هذا الأمر يصفه كثير من الباحثين هو إنقاص من قيمة المرأة لدى اليهود وان هذه النظرة الدونية لها حسب ما قالت جوليا هرنانديز (جاءت من

---

(1) ((محلون بن اليمالك من بيت لحم في منطقة يهوذا))، انتقل حين عمت الجاعة في البلاد في أيام حكم القضاة الى مؤاب برفقة والديه اليمالك ووالدته نعمي وأخوه كيلون وهم افراتيونمن المدينة ذاتها أقاموا في أرض المؤابين، مات اليمالك تاركاً زوجته وولديه اللذين تزوجا من امرأتين مؤابيتين اسم أحداهم عرفة والأخرى راعوث، أقاموا هناك عشر سنوات فقدت المرأة زوجها وولديها وأصبحت وحيدة حتى انتقلت الى أرض بيت لحم بعد هذه الفترة بصحبة راعوث.انظر سفر راعوث 1، العهد القديم.

(2) سفر راعوث، 1: 1-5.

(3) سفر راعوث 4: 7.

التعاليم الدينية لديهم الواردة في التوراة التي وضعت المرأة دون مرتبة الرجل قرون عدة وما عليها سوى الإذعان لزوجها تباع وتشترى باسم تلك التعاليم)[1].

وقد أوردنا ذلك في مسألة شراء راعوث من قبل (بوعز) وهي غريبة عن بني إسرائيل وكذلك إجبار المرأة لديهم على العمل في الغزل والصوف في (مسادا) لئلا تنحرف وتسلك طريق لا أخلاقي بسبب الفراغ وقلة العمل حسب رأيهم.

وقبال هذا الازدراء والتقليل من هيبة ومكانة المرأة لدى سكنة بيت لحم من اليهود الا أن نساء مؤاب وعلى رأسهن راعوث أثبتت استقلالية المرأة حين اختارت الزواج من غريب عن مؤاب والأخرى حين اختارت الرحيل من وطنها باتجاه بيت لحم فانخرطت في المجتمع المحلي لبني إسرائيل ونزلت للحقل للعمل في جمع القش لإعالة نفسها ووالدة زوجها المتوفى[2].

وان ظاهرة الزواج من الادوميات والمؤابيات من قبل أبناء بني إسرائيل ظلت مستمرة حتى عصر نبي الله سليمان الذي تزوج من مؤابيات وعمونيات وادوميات وصيدونيات[3].

وكان النبي سليمان (عليه السلام) معجباً بالنساء، فتزوج، فيما يقال، سبعمائة امرأة، فيهن بنت فرعون ملك مصر، وعدة من نساء بني عمون ومن نساء أهل

(1) المرأة بين اليهودية والنصرانية، www. startimes/ fiaspx. com

(2) سفر راعوث 2: 1-3.

(3) جيرني، الحيثيون، ص21؛ سفر الملوك الأول 11: 1.

مؤاب جبابرة الشام ومن ادوم ومن الجثانيين وهم الصيدانيون[1] الان هذا العدد مبالغ فية، وكما هو واضح ان العهد القديم هو مصدر المعلومة لليعقوبي ولجيرنيوان كثير من اخبار العهد القديم للأنبياء والرسل بعيده عن الحقيقة.

وكما يبدو ان هذا السلوك لم يقتصر على بني إسرائيل وباقي القوى المحلية بل مارسه أبناء القوى الإقليمية مثل مصر حيث كان لهم ارتباطات زواج مع من جاورهم من الشعوب، الا أن اللافت للمتتبع أن المرأة في هذه المرة هي من قامت بالفعل بالزواج من أجنبي على الرغم أنها صاحبة سيادة وقوة. كما فعلت زوجة توت عنخ آمون بعد وفاة ".انخن آمون." ابنة اخناتون "لأجل الحفاظ على نفوذها وسلطتها في آسيا الزواج من " أمير حيثي" الا أن أمراء مصر رفضوا ذلك خوفاً من اعتلائه للعرش الملكي فدبروا له مكيدة قتل على أثرها حين وصل مصر لإتمام مراسيم الزواج وانعكس ذلك على علاقات مصر بالحيثيين فيما بعد[2].

ومن النساء اللواتي يرد اسمهن في تاريخ المنطقة (رحاب) من مدينة أريحا، اشتهرت بمساعدتها بني إسرائيل في دخول المدينة واحتلالها بعد أن أخفت يوشع بن نون فتى موس وكالوب بن يوخنه، حيث كان لهم الدور الكبير في احتلال المدينة[3].

الا أنهم تعاملوا مع رحاب وأهلها بالحسنى نظير مساعدتها لهم، ذكر ذلك

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 1، ص59.

(2) نعيم فرج، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص84-85.

(3) فوزية شحادة، أريحا دراسة تاريخية، ص36.

العهد القديم بالقول "وجعلوا المدينة وكل ما فيها محرماً للرب باستثناء رحاب الزانية وكل من لاذ ببيتها فاستحيوهم لأنها خبأت الجاسوسين المرسلين لاستطلاع أحوال المدينة"[1].

ومن اسماء للنساء المشهورات، ثامار وهي في الوقت نفسه اسم مكان في جنوب غربي البحر الميت[2] وكانت زوجة ابن يهوذا البكر اسمها (ثامار)[3] وعند وفاته أعطيت لأخوه (اونان) الذي مات أيضاً، وظلت تنتظر ابن يهوذا الصغير (شيله) حتى يكبر ليحقق لها يهوذا وعده بزواج ابنه منها حسب عادات بني إسرائيل، أن يختار الأب لابنه الزوجة[4].

وان أبناء يهوذا الثلاثة (عير) و(اونان) و(شيله) هم أبناء امرأة كنعانية والدها يدعى شوع شاهدها يهوذا أثناء إقامته عند رجل اسمه (حيره) بعد أن افترق عن أخوته[5] ويذكر إن النسب العائلي عندهم كان موصولاً بالمرأة وكان الأطفال ينتسبون الى عشيرة الأم التي تبقى عند أهلها ويأتي زوجها لزيارتها مؤقتاً وقد كانت المرأة تمتلك بيت الزوجية (صاحبة الخيمة) التي يأتي الرجل ليساكنها فيها[6].

وفي دراسة عن الأسرة وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

---

(1) سفر يوشع 6: 17.

(2) سفر حزقيال 47: 19.

(3) سفر التكوين 38: 6-30.

(4) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك، ط 1894.

(5) سفر التكوين38: 1-3.

(6) فيلسيان شالي، موجز تاريخ الأديان، ترجمة حافظ الجمالي، ص163.

خلال العصر الحديدي في فلسطين، أفادت نتائجها أن للرجل قيمة ومكانة اجتماعية أعلى من المرأة لاسيما في مجتمع القبائل المهاجرة الى فلسطين في المدة ما بين (1200-1000ق.م) وانتهت دراسة أخرى الى أن هناك مساواة بين الرجل والمرأة في المدة نفسها لكن لا نعلم هل هذه المعايير سادت لدى مجتمع بني إسرائيل وفي شرقي نهر الأردن[1].

من الممكن أن تكون هذه الامتيازات للرجل على حساب المرأة فقط عندهم، كونهم كانوا يقللون من قيمة المرأة ولا يعدونها ذات أهمية كما أوردت ذلك جوليا هيرنانديز والإقلال من قيمتها ووجودها في مجتمع بني إسرائيل[2].

وبذلك يكون بنو إسرائيل لم ينتفعوا من اختلاطهم بالكنعانيين والمؤابيين والادوميين وحتى الفلسطينيين في نقل أسلوبهم بالتعامل مع المرأة وكيف كان لها كيان خاص واستقلالية، إذ ظهر ذلك في أسلوب فتيات مؤاب حين طلبن من المقيمين في منطقة (شطيم) القريبة من مؤاب للاشتراك في احتفالاتهم الدينية. حين وجهت مجموعة من الفتيات المؤابيات الساكنات الى الشمال من ارنون لجاميع من بني إسرائيل المساهمة في احتفال لهم بالإله (بعل فغور)[3].

وقد لبوا الدعوة وأكلوا من الأضاحي وسجدوا للآلهة المؤابية[4] إذ يبرهن هذا التصرف على كامل الحرية في الاختلاط والتحدث مع أبناء القوم وحتى

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، 400.

(2) انظر جوليا هرنانديز، المرأة بين اليهودية والنصرانية.

(3) بعل فغور، آله في مؤاب (إله مؤابي) كان يعبد في جبل فغور، يدعى غالباً بعل فعور، سفر العدد 25: 1-9.

(4) خير ياسين، المؤابين، ص36.

الغرباء الذين يقيمون على أرضهم لا علاقة لهم مسبقة معهم، وتظهر استقلاليتهن مرة أخرى عندما قمن بدعوة هؤلاء الشباب من بني إسرائيل للمشاركة في احتفالات المؤابيين الدينية، في مراسم خاصة بالإله (بعل فغور) مع علمهم أن لهؤلاء المقيمين على أرض مؤاب ديانة خاصة بهم وعبادتهم وطقوسهم التي تتماشى مع عقيدتهم، وهذا دليل على أن أهل المنطقة من كنعانيين وفلسطينيين ومؤابيينوادوميين أكثر انفتاحاً وتقدماً في طريقة تعاملهم مع المرأة والاهتمام بها كشخصية فاعله لها دورها في مجالات الحياة المختلفة. وكذلك ظهر تأثير المرأة في عبادات المؤابيين حين مثلت المرأة إله الخصب وآلهة الحمل من خلال تصويرها على شكل دمى فخارية تحمل بين يديها رمز الخصب فوق صدرها ويطلق عليها الآلهة (عشتر كموشى) كما وردت في لوحة الملك يشع[1].

(1) خير نمر ياسين، المؤابين، ص76.

المبحث الثاني

المظاهر الحضارية

1- الكتابة:

تعد الكتابة من أهم المفاصل الحضارية لأي مجتمع، لما لها من أثر واضح في تخليد تاريخ المجتمعات والدول، كما لها دور كبير في نقل الحضارة وترجمة أفعال ونشاطات الشعوب وإيصالها للناس وحتى الحفاظ عليها من النسيان والزوال، مما دفع الشعوب القديمة قاطبة تتحرى كل السبل لتخليد أفعالها وتاريخها ابتداء من المخربشات والتصوير وانتهاء بالكلمة والحرف للإبقاء على تفاصيل حياتها ونشاطاتها بكامل جزئيتها.

لقد ظهر في فلسطين أنواع عدة للكتابة في عهد الكنعانيين إضافة للأكدية والهيروغليفية، وهذه الكتابات شبيهة بالهيروغليفية والاوغاريتية والكتابة التخطيطية السائدة في سيناء الشبيهة بالكنعانية والارامية، ومن النصوص التي وصلت إلينا من الكتابة التخطيطية، نقش الملك ميشع (حجر مؤاب) فترة النصف الثاني من القرن التاسع ق.م وتحتوي على (22) علامة فيما عدا تلك الخاصة بحروف العله[1].

وقد كانت الأبجدية الشمالية الغربية (فينيقيا) في القرن العاشر قبل الميلاد وهي الأبجدية السائدة والمعتمدة في كتابات الجزء الجنوبي من فلسطين وقد كانت

---

(1) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص279.

أساليب الكتابة فيها مختلفة لغرض تميزها عن الكتابة الفينيقية وفي الوقت نفسه لا يمكن الكشف بوضوح عن طريقة الكتابة في كل منطقة على جانب[1]. ولقد أسس الكنعانيون لغتهم في حدود عام (1800-1500ق.م) وهي اللغة نفسها التي نقلها الفينيقيون الى اليونان[2].

اظهرت الكتابات القديمة أهمية المنطقة وفسرت لنا كثير من الغموض الذي يلف بعض الأحداث التي دارت على تلك الأراضي وهي موزعة بين الكتابات الهيروغليفية والمسمارية والادومية المؤابية وكثيراً ما نجدها كتبت بلغة كنعانية لغة البلاد الأساسية.

أ- الكتابات المصرية:

وساهمت الكتابات الهيروغليفية التي تعود الى العصر البرونزي المتأخر والمتوسط في توفير المراجع الأساسية لدراسة حقبة حكم (رمسيس الثاني 1279-1212ق.م) التي تناولت بين طياتها أخبار عن مؤاب الا أنها في الفترات المتأخرة كانت قليلة المعلومات الا في بعض الإشارات للتبادل الكبير بين مصر ومؤاب خلال العصر الحديدي[3].

وتعد الكتابات بكل أشكالها سواء كانت المحلية أم المتبادلة مع القوى الخارجية أم التي تورد أخبار المنطقة برمتها أساسية لمتابعة تاريخ تلك القوى

(1) Biblical Archaeologist, perspectives on the Ancient world from Mesopotamia to the Mediterranean. vol 60. No 1 March 1997. Biblical Archaeologist 60: 3 (1997

(2) عامر عبد القادر، جيولوجية فلسطين، ص29.

(3) udoWorschech, Egypt and Moab, Biblical Archaeologist P. 229.

وارتباطاتها وعلاقاتها مع فلسطين وشرق الأردن، بحيث ظهرت العديد من المصادر والوثائق التي توضح تلك العلاقة بين الأطراف الثلاثة سواء بالعمليات العسكرية أو بالحياة اليومية الاقتصادية والاجتماعية، على رأسها سجلات تحتمس الثالث (1490-1436ق.م) جاءت على شكل تقارير تروي تفاصيل الحملة العسكرية الأولى على سوريا وفلسطين حين بدأ تحتمس الثالث بتوطيد دعائم سلطته وحكمه في تلك الأماكن[1] وقد كانت رسائل العمارنة[2] أهم المصادر الكتابية خلال العصر البرونزي المتأخر (1550-1200ق.م) إضافة الى قوائم الملوك المصريين، وان غنى تلك المصادر في المعلومات هو خضوع بلاد الشام للسيطرة المصرية التي دامت فترة ليست بسيطة[3] وقد تبادل ملوك مصر من الأسرة الثامنة عشر امنحتب الثالث وامنحتب الرابع وتوت عنخ امون مع ملوك ممالك الشرق الأدنى ميتاني، حثيين وبابل وملوك آشور وحكام مدن بلاد

---

(1) عبد الحكيم احمد هليل الهنداوي، عمان في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، ص94-95، احمد سوسة، ص158.

(2) عبارة عن مجموعة من المخاطبات الرسمية والدبلوماسية التي تبادلها اثنان من ملوك الدولة المصرية الحديثة (امنحوتب الثالث وامنحوتب الرابع اخناتون) مع ملوك وأمراء بلدان الشرق الأدنى القديم الأخر ويبلغ عددها أكثر من ثلاثمائة خطاب، عثر عليها مدفونة تحت أنقاض خرائب وأنقاض عاصمة اخناتون القديمة (اختون) في موقع مدينة العمارنة الحالية في محافظة أسيوط شرق النيل وهي مكتوبة على رقم (قوالب) من الطين باللغة البابلية والخط المسماري. جمس هنري برستد، انتصار الحضارات، ص140؛ الن جاردنر، مصر الفراعنة، ص232-233؛ عبد الحكيم هليل الهنداوي، عمان في الألفين، ص95.

(3) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص27.

الشام خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد، الرسائل التي تحوي شرح الكثير من التطورات داخل هذه الممالك والدول[1].

إذ تعد تلك الرسائل من أهم المصادر الكتابية لتلك المرحلة إذ توضح تلك الرسائل طبيعة العلاقة التي سادت في منطقة بلاد الشام بين المدن والممالك بعضها بعض ومع مصر وللأهمية تلك أطلق العلماء على الحقبة المؤرخة بين (1400-1300ق.م) تسمية حقبة (مرحلة) العمارنة أي مرحلة العصر البرونزي المتأخر الثاني[2] إذ تعد رسائل العمارنة من المصادر المهمة التي ساعدت في فهم العلاقة القائمة بين طرفي المراسلة مصر وبلاد الشام.

وعثر الباحثون في تل العمارنة عام 1887م على نحو ثلاثمائة لوحة خزفية مكتوبة بالخط المسماري وهي بمثابة المراسلات الدبلوماسية التي وجهها ملوك الممالك والمدن ودويلات المدن الكنعانية وأمراءها وقادتهم العسكريين الى امنحتب الثالث وامنحتب الرابع، وفي أغلب فحواها العام هي استعانة واستغاثة ملوك الممالك الكنعانية من نظرائهم وحلفائهم في مصر لصد هجمات الحيثيين والبدو والخابيرو وأغلبها كتب باللسان البابلي الشائع في المنطقة في تلك الحقبة[3].

وهنا لابد من توضيح أن تلك الرسائل لا تحمل صفة التبادل لأنها في

---

(1) علي القيم، مراسلات العمارنة ودبلوماسية الشرق القديم في الألف الثاني قبل الميلاد- موقع باحثون .htp: // albahethon. com

(2) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص78.

(3) الدباغ، بلاد فلسطين، ط2، ج 1، ق 1، ص523.

أغلب الأحيان موجهة الى مصر لكن من دون ردود عليها من الجانب المصري ليدلل ذلك على هوة كبيرة بين الحلفاء أو النظراء أو السادة، لو كان بينهم أي نوع من البروتوكولات الدبلوماسية لما تعامل المصريين مع تلك الكتب الرسمية بهذه السلبية واللامبالاة. وكذلك من الواضح أن المصريين كانوا يترفعون عن إقامة علاقات ندية مع تلك الحكومات الكنعانية للفوارق الكبيرة بين الأطراف، ولا يمكن أن نطلق على تلك الرسائل متبادلة لأن مجموع ما تبادلوه من رسائل لا يتجاوز العشرة رسائل من بين 350 رسالة مرسلة الى مصر[1].

لقد كانت رسائل العمارنة من أهم المصادر المصرية التي تتحدث عن الأردن في المرحلة المتأخرة من العصر البرونزي والمرحلة المبكرة من العصر الحديدي وكذلك في زمن اخناتون1375-1358ق.م حين جاءت الرسائل على ذكر ادوم بشكل ادومو، لعل هذه الرسالة تشير الى الادوميين الساكنين جنوب شرق الأردن وكما جاء في الرسائل في فترة لاحقة أي في عام 1220 ق.م مصدرها المراق بين للحدود المصرية، يوضحون فيها أن محاولات متكررة لبدو الادوميين يجولون بماشيتهم بالقرب من وادي طميلات للرعي وكانوا قريبين من برك بيثون[2].

وفي رسالة أخرى من احد ملوك كنعان تبادل فيها ذكر أسماء مدن كنعانية منتشرة على طول الساحل من غزة الى عسقلان الى يافا (جوفا) ثم لخيشى وتل الدوير ومجدو وتل المستسلم وكما أكدت نقوش معبد الكرنك ذلك بذكر119

---

(1) علي قيم، مراسلات تل العمارنة، htp: // albahethon. com. - موقع باحثون.

(2) Flinderspetrie, Syria and Egypt from Tel- Amarina letters Palestine Explortion fund Quarterly statement, 1876, P. 178.

مدينة كنعانية بحيث اظهرت تلك الرسائل الاسم (كنعان) لأول مرة مع بداية النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد[1].

وقد سجل فيها تحتمس الثالث (1490-1436ق.م) يخلد انتصاراته التي حققها في بلاد الشام وتقدر بحوالي ستة عشر حملة في قوائم كتبت على جدران معبد الكرنك، حيث سجل فيها أسماء المواضع والأماكن التي غزاها بقصد إسكات ثورات أهلها التي قاموا بها ضد سلطة الفرعون المصري، وذكرت الوثائق المصرية أن مدن بلاد الشام بلغ عددها (100 مائة) مدينة تواجهت مع الفرعون تحتمس الثالث في موقع تل المستسلم[2].

وفي الجهة الشرقية لنهر الأردن هناك ذكر صريح في الوثائق والألواح المسمارية لتل العمارنة أرض سعير وترجع تلك الإشارة لبداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد حيث أدعى رمسيس الثاني (1304-1237ق.م) انه نهب جبل سعير وكذلك فعل رمسيس الثالث (1198-1166ق.م) في نقوشه التي خلفها لنا عن المنطقة، إذ قال انه قضى على شعب سعير الموجود بين القبائل البدوية[3].

ومن المصادر الكتابية المصرية الأخر سجلات الملك رمسيس الثاني (1229-1233ق.م) وهي عبارة عن سجلات مدونة على جدران الرميسوم[4] في

---

(1) عبد القادر إبراهيم، الضفة الغربية لنهر الأردن دراسة في الجغرافية السياسية، ص59.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص77.

(3) برتون ماك دونالد، آمون، موابوايدوم،، ص11.

(4) من المعابد الجنائزية التي كانت تبنى للأموات في مصر القديمة. بناه الملك رمسيس الثاني وهو أكثر الملوك الذين بنيت لهم معابد. ويضم المعبد تماثيل ضخمة للملك رمسيس الثاني، وجانبا مهما من النقوش التي تحكي طبيعة الحياة في تلك الفترة، وتسجل الصور =

الكرنك وفي ابدوس وعلى شكل كتابات وصور ومناظر لحروب رمسيس الثاني في مناطق بلاد الشام وعلى رأسها معركة قادش مع الحيثيين[1]. وذكر رمسيس الثاني في احد النصوص المكتوب على أوراق البردي انه غزا المنطقة التي يقيم فيها قبائل الشاسو واسمها سعير[2].

وكذلك في سجلات سيتي الأول (1303-1290ق.م) تظهر كتاباته المدونة على جدران معبد الكرنك أخبار انتصاراته على بدو سيناء وجنوب فلسطين التي خاضها لأعادة أمجاد مصر وسيطرتهم على فلسطين بعد أن انتفض سكانها على المصريين بتحريض من ملوك الحيثيين، وقد تمكن سيتي من إعادة سيطرة مصر على فلسطين سيما أجزائها الجنوبية[3].

ومن المصادر الكتابية الأخر التي تعرضت للأراضي الواقعة شرقي الأردن في مرحلة العصر البرونزي المتأخر وفي المرحلة المبكرة من العصر الحديدي وثيقة مهمة من زمن الملك (مرن تاج) يطلق عليها (بردية

=

والنقوش التي تزين جدار المعبد وقائع معركة قادش الشهيرة التي انتصر فيها الملك رمسيس الثاني على الحيثيين وكيفية تخطيطه للحرب، و يعرف المعبد أيضا بأنه قصر ملايين العامة، وسماه المؤرخ الإغريقي ريوروس خطأ قبر أو سيمانداياس وهو تفسير إغريقي خاطئ لاسم رمسيس الثاني القديمhttp://ar.wikipedia.org/wiki/.

(1) عبد الحكيم احمد هليل، عمان في الألفين، ص95؛ محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص187-189.

(2) من المعروف أن اسم سعير ورد في العهد القديم يشير ويدلل على منطقة محصورة جغرافياً ومعروفة باسم ادوم. زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص105.

(3) عبد الحكيم احمد هليل، عمان في الألفين الثالث والثاني ق.م، ص95.

أناستازيا Papyrus Anastasi V I) والتي تناولت ذكر قبائل الشاسو Shasu في جنوب الأردن وقد اقترح العالم الانكليزي (K. A.Kitchen) تسمية كل من مؤاب وادوم باسم (الممالك الخيمية) (Tented Kingdoms) استناداً الى ما ذكرته النقوش الفرعونية في مدة حكم رمسيس الثاني[1].

في هذا إشارة الى أن الصحراء كانت تظم مجتمع متكامل على شكل ممالك لها نظام وقوانين مما استدعى هذا الكاتب لأن يطلق عليها ممالك الخيمة أن ملوكها من أهل الصحراء المتنقلين.

وفي الحقبة الممتدة من (1200-586ق.م) يلحظ قلة الوثائق المصرية التي تخص بلاد الشام بسبب تراجع الهيمنة المصرية وانحسار سلطتها في أنحاء بلاد الشام وصعود قوى محلية وإقليمية لواجهة الصراع على رأسها الدولة الآشورية[2].

إذ تعد وثائق الدولة الآشورية من الوثائق المهمة في تاريخ بلاد الشام لما تحتويه من معلومات مهمة تخص المنطقة. فقد أرسل احد المفوضين الآشوريين المدعو (قدري آشور) للدولة الآشورية في بلاد الشام رسالة الى العاصمة نمرود من القرن الثامن قبل الميلاد يذكر فيها مقتل احد الأشخاص من ادوم على يد شخص من أرض (جدر) وقام بحمل رسالة (قدري آشور) موفده الى الملك (ايا نوري الدبليتي) (Aia– nuriadabliti)[3].

(1) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص28.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص28.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص101.

ب- كتابات أدومية مؤابية

ركز العلماء المختصين في دراسة شرق الأردن على النصوص الكتابية والنقوش المختلفة لملكتي مؤاب وادوم وأجمع أغلبهم أن أفضل ما عثر عليه في هاتين المملكتين هو نقش الملك المؤابي (ميشع) وكان الأطول من بين كل ما عثر عليه من نقوش في الأردن وفلسطين وضح من خلاله طبيعة العلاقة مع مملكة (بعمري وبابنه بن آخاب) ملوك مملكة شمال فلسطين العبرية[1].

وكما خلد ميشع كل أعماله الحربية ونشاطاته السياسية في هذا النقش بعد استعادة ما احتله العبرانيون من أرض ادوم، إذ يعود تاريخ هذا النقش الى سنة (842ق.م) وقد تم العثور عليه في بلدة ذيبان في محافظة مادبا ويحتفظ به في متحف اللوفر في باريس لأهميته التاريخية[2].

يتكون النقش من (34) سطراً سجل فيها ميشع أخبار انتصاراته على النقش المعروف بالحجر المؤابي وشمل فيه كل أسماء المدن التي تمكنت قواته من احتلالها وبنائها[3].

كما وضح النقش أن الملك ميشع لم يرفض دفع الاتاوة الى إسرائيل بل توسع بحدوده الى أن وصل معان وجعل قير حارسه (الكرك) معقلاً حصيناً زوده بصهاريج الماء[4] ومن خلال ترجمة النقش وتحليله من قبل الدكتور (يحيى عبابنه

---

(1) محمود أبو طالب، آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة، ص80.

(2) نوفان سواريه، تاريخ الأردن وحضارته، ص18.

(3) زياد مني، جغرافية التوراة، ص186.

(4) ج. فردريك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص44-45.

وفنيون) يظهر أنه ضم أحدى وعشرين وموضعاً جغرافياً هي مؤاب وذبيان وقرحة وذبيان ذكرت أربع مرات في النقش لأهميتها ومهدبا (مادبا) وماعين وهي معون وقربان وهي قرية قرب وادي هيدان تعرف بخربة القريات وعطرت ذكرت مرتين وهي قرية عطاروس (عطروز) قرية قرب مادبا ولم تكتشف بعد، ومحرت (وهو اسم قبيلة) ونسبة (جبل بنو) يهض، عرعر، وبلدة دبلتان لعلها قرية قرب مادبا (تسمى دليلة الشرقية) وحورتن التي يعتقد أنها المنطقة القديمة التي تشرف على بحيرة اللسان من البحر الميت تسمى اليوم قرية الذباب[1].

ويتطرق النص الى أهم المباني التي قام بهاميشع ومجمل أعماله العمرانية منها المذبح والبوابات والأسوار والأبراج[2].

وتوحي كلها الى قوة الدولة المؤابية وسيطرتة الداخلية والخارجية في عهد الملك ميشع، وفي القرن التاسع كانت دولة مؤاب معروفة من خلال النصوص المقدسة التي تذكر حروبها مع إسرائيل ويهوذا الى جانب ما تناولته مخطوطات الملك ذاته الذي طالما تفاخر بتفوقه على كل القوى المحيطة، حتى أن الحدود الجغرافية لمؤاب في تلك الفترة غير واضحة بسبب التوسع المستمر للملك فانتشروا في شرق البحر الميت والى الشمال من ادوم والجنوب من عمون[3].

وان صراعه دولة إسرائيل ويهوذا فيها شكوك من المؤرخين اليهود الذين

---

(1) يحيى عبابنه، اللغة المؤابية في نقش ميشع، قراءة في أسماء المدن المؤابية في نقش ميشع، رابطة أدباء الشام www. odabasham.net.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص313-314.

(3) P. M.MheleDaviau ,Moabs North ern Border Biblical Archaeologist 60: 4/1997.

يطرحون أفكارهم التي تتنافى مع الحقيقة. إذ يذكرون أن آخاب هزم ميشع هزيمة نكراء وحرق عاصمته وقتل جميع من فيها وكانت آدوم حليفة اليهود في هذه الحرب[1].

الا أن المعطيات تؤشر الى غير ذلك فالملك ميشع غير مضطر الى أن يُسطِر في سجلاته انتصارات وهمية لا صحة لها وأساساً معروف لدى المختصين أن الزعماء والملوك في تلك الأوقات كانوا معتادين على فعل هذا العمل بعد عودتهم من الحروب والتوسعات الخارجية كما هو في مصر والعراق.

والى جانب نقش ميشع عثر في مؤاب على نقش آخر يعود لوالد الملك ميشع الملك كوش ويتكون من أربعة أسطر عثر عليه في سنة 1958م ويعد أيضاً من النقوش المؤابية المهمة الى جانب نقش ميشع[2]. وكذلك عثر على نقشين آخرين في مؤاب الأول عبارة عن كرة من الحجارة السوداء منقوش عليها ستة أحرف، واحدة منها فقط تظهر بشكل واضح عثر عليها في ذبيان سنة 1951م، والنقش الآخر كتب على نوع الحجر نفسه البازلتي الأسود عثر عليه بالقرب من الكرك (قير حارسه قديماً) سنة 1962م يتكون من ثلاثة أسطر تهشمت بداية النقش ونهايته ولم يتبقى سوى الأسطر الثلاثة يقرأ منها ثمان كلمات فقط، بحيث يظهر في السطر الأول هذه العبارة (موش يأتي ملك مؤاب) مما دفع بعض العلماء الى إرجاع النص الى ميشع لأن هذه الكلمات وردت في نقش ميشع بالشكل الآتي (أنا ميشع بن كموش يأتي ملك مؤاب)[3].

---

(1) ج فردريك، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، ص44-45.

(2) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص313-314.

(3) محمود أبو طالب، آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة، ص83-84.

وتظهر في العديد من الكتابات التي تخص المنطقة أسماء ملوك مؤاب سواء في الكتابات الآشورية والبابلية وحتى المصرية ونقوش مؤاب والعهد القديم تظهر فيها أسماء من كان على رأس السلطة ومن حكم مدن مؤاب وادوم[1].

ج- كتابات العهد القديم:

كان ولا يزال الخطاب التوراتي محل شك لدى الباحثين في كثير من المواضيع التي بها اختلاف بين الفريقين، فريق الباحثين عن الحقيقة من خلال العهد القديم وعده قبلة الدارسين والباحثين في تاريخ الشرق الأدنى القديم سيماً فلسطين وبشكل عام بلاد الشام وجل هؤلاء من اليهود والمستشرقين، أما الفريق الآخر فمن لديهم وجهة نظر ورؤية ثابتة في أن العهد القديم لا يصلح أن يأخذ منه على علاته وحتى ليس كل ما يرد فيه من أخبار تأخذ على محمل الجد، بقدر ما يستطيع الباحثين متابعة المعلومة وتمحيصها الا في بعض الحالات التي تخص أسماء لمواقع ومدن يمكن أن يكون العهد القديم أقرب للصواب في التاريخ لها بحكم المدة التاريخية التي كتب فيها وعاصر كتبته كثير من الأحداث.

---

(1) إذ ورد في سفر العدد الإصحاح الثاني والعشرين اسم الملك بالاق بن صفور كملك مؤابي معاصر لموسى وعجلون حيث وردت أسمائهم في سفر القضاة الإصحاح الثالث وكموش جاء ذكره في نقش ميشع ونقش الكرك وجاءت أخبار احازيا في سنة (852-851ق.م) ويهوذا في سنة (851-843ق.م) كما جاءت أخبار ((سالامانو)) في أخبار سنة 732 ق.م من حوليات الملك الآشوري تغلات بلاسر الثالث، أما كموش الأب ذكر في أخبار سنة 701ق.م في أحدى نقوش الملك الآشوري سنحاريب، أما الملك موسوري ذكر في نقوش الملك الآشوري اسارحادون وفي نقوش آشور بانيبال. محمود أبو طالب، آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة، ص84.

اقتبس بعض الأسرى من بني إسرائيل من يهوذا والسامرة لهجتهم من اللغة الارامية حين دونوا بها التوراة الحالية في الأسر البابلي أي بعد حقبة نبي الله موسى عليه السلام بثمانمائة سنة لذلك باتت تعرف هذه اللهجة بارامية التوراة وقد استعملوا الحرف المربع وهو مقتبس من الخط الارامي القديم[1].

وكذلك اتخذوا لغة الكنعانيين وأبجديتهم أساساً للتعامل والتفاهم في حياتهم اليومية فلم يكن لهم أدب الا بعد أن تعلموا الكتابة من محيطهم[2].

ولكن العهد القديم لا يوجد له مماثل من حيث تناول الأحداث المعاصرة فكان مصدراً إخبارياً لرجال الآثار فهو المصدر الذي يوفر نصوص كتابية لا منافس لها في العصر الذي كتبت فيه، الا انه يبقى أسير التمحيص والفحص لدى جل الدارسين والآثارين الذين كثيراً ما يجدوا معلومات العهد القديم لا تتطابق مع ما وصلوا له من نتائج.

وقد لاحظنا ذلك في الأخبار التي تتعلق بمدينة أريحا واقتحامها من قبل مجاميع بني إسرائيل على رأسهم ميشع وكيف يروي العهد القديم أخبار المدينة وتهديم وإحراق أسوارها، في الوقت الذي أثبتت أن أسوار المدينة تعود الى حقب سحيقة في التاريخ حسب اكتشاف (كاتلين كينون) في احد خنادق المدينة برج بني قبل زمن الفخار تقريباً (800-700ق.م) حيث كان هذا البرج متصل بجدار سميك انهار في زمنٍ لاحق[3] على يد بعض القبائل البدوية التي هاجمت

---

(1) عز الدين غربيه، فلسطين تاريخها وحضارتها، ص15.

(2) محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص169.

(3) الكتاب المقدس Holy- bible -1, /holy- bible - 1. com/articiesdesplay - hlm/1074

المدينة حين كان سكانها منكبين على أعمار أسوارها الا أن سرعة المهاجمين ونيرانهم أحرقت وهدمت المكان[1].

الا أن العهد القديم يعطي صورة مغايرة لهذا الواقع كما هو في سفر يشوع (ثم أحرق الإسرائيليون المدينة بالنار بكل ما فيها)[2].

يشير الأب ودفو وديفر وهم من المشتغلين بالآثار انه من غير المعقول أن نجعل من العهد القديم الدستور الذي يسير عليه الباحثون والمكتشفون في دراساتهم وتكون الآثار أداة لتحقيق كل ما يطرحه العهد القديم، بحيث أثبت كاتلين كنون عكس كل هذه الطروحات فيما يخص أسوار أريحا ومدة بنائها وتهديمها والفرق في الوقت بين البناء في أواخر العصر البرونزي القديم والهدم على يد يوشع في العصر البرونزي الحديث ولم تكن حينها مسورة وشبه مهجورة خلال الجزء الأكبر منه، ويأتي هذا في إطار الرد على جارستانج الذي نقب في أريحا بين المدة (1930-1936م) اذ أكد انه عثر على السور الذي هدمه يوشع في العصر البرونزي الحديث[3].

كما أن (وصف سفر يوشع لاجتياح الممالك الكنعانية عسكرياً لم يكن صحيحاً تماماً، ربما كان يمثل المرحلة المتأخرة من انتشار العبرانيين في المنطقة وغزوهم لبعض المناطق من الممالك والمدن الكنعانية في منطقة محدودة وفي الحقيقة ظل الكنعانيون يسكنون البلاد مع القادمين الجدد لمدة طويلة)[4].

---

(1) فوزية شحاده، أريحا دراسة حضارية، 31.

(2) سفر يشوع، 6: 24.

(3) Kenyon. K.M. Digging up Jericho, Gordon, 1957, P. 256

(4) اندريه دوبون سومر، التوراة كتاب ما بين العهدين، ص10.

وهذا يتناقض مع طروحات (جلوك) الذي أراد أن يحابي التوراة في مسوحاته مدة (1926-1936) والتي استكملت في سنة (1946-1948م)، حين أراد أن يروج لفكرة أساسها خاطئ من الأساس، وهي أن فلسطين كانت خالية من السكان في العصر البرونزي الوسيط الى العصر البرونزي الأخير (1850-1300ق.م) أي حقبة خروج بني إسرائيل من مصر باتجاه أرض الكنعانيين، وهذا على العكس تماماً فالحقائق العلمية تثبت أن البلاد كانت مأهولة بالعرب الكنعانيين قبل ألفي سنة من مجيء بني إسرائيل[1].

وبات من الواضح أن الخطاب التوراتي قد أوجد تاريخاً مشوهاً أخفى كثير من الحقائق عجز عن استدراكها حتى علماء اليهود أنفسهم الذين يرفضون هذا الطرح البعيد عن الواقع والحقيقة أمثال الدكتورة (شولاميت جيفا) استاذة الدراسات اليهودية في جامعة تل أبيب والتي تقول أن علم الآثار اليهودي تابع للحركة الصهيونية (أن علم الآثار اليهودي أريد له تعسفاً أن يكون أداة للحركة الصهيونية تخلق بواسطته صلة بين التاريخ اليهودي القديم والدولة اليهودية المعاصرة)[2].

وهم في هذا لم يكونوا بعيدين عن فكر وتعصب وتعسف كتبة التوراة بحق الأمم والأقوام وحتى الأماكن كما هو واضح من الكتابات في العهد القديم كما جاء في أسفارهم، (ادوم تصير خراباً)[3] و(لن تسكن للأبد)[4] و(يهزمها

---

(1) هشام محمد أبو حاكمة، تاريخ فلسطين القديم، ص16.

(2) هشام محمد أبو حاكمة، تاريخ فلسطين قبل الميلاد، ص14.

(3) سفر اشعيا 34: 13.

(4) سفر ارميا 49: 18.

الوثنيون) و(تهزمها إسرائيل)[1] و(تاريخها دموي)[2] و(تُخرب ادوم حتى مدينة اليمن)[3] و(تسكنها الحيوانات المتوحشة)[4] و(يتعجب الناظرون إليها)[5] هذا كله بسبب ابتعادها عن الله وآذت شعبه[6].

كثيراً ما نجد عند قراءتنا العهد القديم ان الأسلوب المتبع في التعامل مع القوى والأماكن التي ليس لها علاقة مع بني اسرائيل بأسلوب فض وتحامل كبير وهذا الأسلوب في الكتابة ينم عن كره وغضب شديد على أهل المنطقة على الرغم من ان هذه الجاميع جاءت تستوطن ارض سكانها موجودين، وان كل ما يدعيه هؤلاء في اسفارهم، ان الله غضب وانزل عقابه على سكان شرق البحر الميت وكل الأماكن التي وقفت بوجههم ولم تقم بمساندتهم في العبور الى فلسطين وكله عاراً عن الصحة، فالمنطقة حسب المعطيات الجغرافية هي بالأساس مختلفة عن باقي البقاع الأخرى، فهي منخفض سحيق بين جبال وتلال بالأساس جرداء قاحلة لا تنمو النباتات والأشجار في كل اماكنها الا بشكل جيوب صغيرة في سفوح الجبال قرب المنابع والمجاري المائية حيث زراعة الأراضي المنبسطة التي يطلق عليها في ايامنا هذه الأغوار إذ تشكلت بها تربة عميقة على ضفتي نهر الأردن مما جعلها تساهم في كسر صمت الأراضي المحيطة بها والقاحلة فنبتت بها

---

(1) سفر حزقيال 25: 14.

(2) سفر اشعيا 34: 7، 6.

(3) سفر حزقيال 25: 13.

(4) سفر اشعياء 34: 13، 15.

(5) سفر ارميا 49: 17.

(6) سفر بوئيل 3: 19.

بعض الأعشاب والشجيرات التي تتلاءم مع طبيعة المنطقة الحارة والرطبة وان الغضب الإلهي حسب العهد القديم هو تجاوز على الطبيعة وخالقها، وان المدن والحواضر التي ظهرت في الأراضي المنخفضة او بالقرب منها وعلى كلا جانبي نهر الأردن والبحر الميت ما نشأت إلا لظروف الموقع الذي ساعدهم في السيطرة على الطرق التجارية واستغلال موارد هذه الأماكن الغنية بالمعادن، وهي في الأساس مفترق طرق بين الشمال والجنوب والشرق والغرب وكذلك لابد من التنويه ان مدننا في الوقت الحاضر مقامة على مساحات معينة ازدهرت بالزراعة والبناء والتطور اما خارجها فهو ارض جرداء خالية من أي تطور زراعي وصناعي وخدمي، وهذه المساحات الشاسعة للدول لا تستخدم كونها وعرة ويصعب العيش فيها وكذلك في الماضي بقيت هذه المساحات جرداء الا انها في الوقت نفسه صمام امان للدولة وعمق استراتيجي لها تتحرك بها ساعة الحرب والسلم.

اذ تحدثت صفحات العهد القديم في عدد من اسفاره العائدة لأشعيا وارميا وحزقيال ويوئيل وعاموس وعوبديا عن دولة ادوم جنوب شرق البحر الميت وعاصمتها البتراء في المدة المتأخرة على اساس انها خارج رحمة الرب وشريرة (لأن سيفي تشرب بالسخط في السماء، وهو ينزل ليعاقب ادوم وينتقم من الشعب الذي قضيت عليه بالفناء، للرب سيف مشبع بالدم، مطلي بدم حملان وتيوس. وبشحم كلي كباش، لان للرب ذبيحة في بصرة ومذبحة في ادوم).

وكذلك (فتنقلب انهار ادوم الى زفت، وترابهم الى كبريت، وتصبح ارضها قاراً مشتعلاً، فلا تنطفئ ليلاً نهاراً، ويحلق دخانها الى الفضاء مدى الدهر، وتظل خراباً جيل بعد جيل، فلايعبرها احد الى الابد، ولايرثها سوى

الصقور والقنافذ ويسكن فيها البوم والغراب، ويمد الرب عليها خيط الدمار ومطمار الهلاك، ولا يجد فيها اشرافها اثراً للملك وينقرض جميع رؤسائها، ينمو الشوك في قصورها ويزحف العوسج على حصونها فتصبح مأوى لبنات آوى ومسكناً للنعام)[1].

ان هذا الذم واللعن لهذه المنطقة يؤشر على سوء العلاقة وتدهور كبير في روح تقبل الغير لدى اليهود وكأنها متجذرة فيهم من بداية تاريخهم على الرغم ان العلاقة بين الطرفين تحكمها جذور القرابة، فالأدوميون من نسل عسيوا وبنو إسرائيل من نسل يعقوب فهم اولاد ابراهيم الخليل (عليه السلام) وللموقف الذي قام به الأدوميون والمؤابيون ووقوفهم بوجه التغلغل الكبير لبني اسرائيل مما جعلهم السبب في عدم قدرتهم الوصول الى الأراضي المقدسة، فعاشوا مشردين 40 سنة[2] فجاءت هذه النقمات من خلال العهد القديم لكثرة المواقف العدائية بين الطرفين.

وبشكل عام نجد ان كل ما كتب في التوراة (العهد القديم) من قصص واساطير وشرائع ما هو الا نقل وبشكل حرفي عن معاصريهم من الحضارات كالكنعانية والبابلية والآشورية والمصرية، ليبرهن ذلك ان اليهود ليس لهم ادب وثقافة خاصة بهم حيث يؤكد 'أدوار كير في كتابه كتبوا على الطين' بأن اليهود

---

(1) سفر اشعيا 34: 5، 6، 9، 10، 11، 13؛ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، تعريب وجمع شركة ماستر ميديا، القاهرة، ط4، 2004.

(2) دي لاسي اوليري، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة موسى على الغول، منشورات وزارة الثقافة (22) الاردن 1990، هامش، ص55.

وكهنتهم اقتبسوا من هذه المدونات كل ما ارتأوه جديداً بأن يحتويه تاريخ مؤسسي الجنس اليهودي، وحذفوا بلا هوادة كل مالم يلق استحسانهم[1].

2- اللقى الاثارية:

تعد واحدة من أهم المصادر التي يمكننا أن نستقي منها معلوماتنا عن مناطق جنوب الأردن وفلسطين وعن كل القوى التي كان لها أثر مادي ملموس في هذه المناطق في أوقات وصولها وانتشارها في مدنها بشكل عام.

هناك إشارات كثيرة الى علاقات متبادلة بين مدن كلا جانبي نهر الأردن والقوى الكبرى في المنطقةً لا سيما مع شرق البحر الميت من خلال كثير من اللقى الاثارية التي وجدت قرب الكرك إذ عثر على نقش من الحجر نقش عليه رموز مصرية وقارورة قرب منجم للنحاس شمال العقبة تعود لمصر[2].

وقبال ذلك وجد في مصر تمثال يعود للفرعون رمسيس الثاني بالقرب من الاقصر كتب عليه أسماء للعديد من المدن الأردنية والفلسطينية منها (نهارين، حاثاي و، آشور ومؤاب)[3].

أن ذكر اسم مؤاب الى جانب هذه المجموعة من الدول والمدن المعروفة له دلالات عدة منها أهمية مؤاب على شقين، الأول كقوة مهمة تضاهي المدن التي ذكرت معها والشق الآخر أن مؤاب لها من الأهمية مما دفع بالمصريين لجعلها

---

(1) احمد سوسة، مفصل العرب واليهود، ص84.

(2) ج بيك فردريك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص30.

(3) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص80.

بأهمية الدول الكبرى التي كانت في صراع مستمر مع المصريين وغير المستبعد أنها كانت من ضمن هذه القائمة المناهضة لمصر.

أما في منطقة البتراء عثر على أقراط تعود للعصر البرونزي المتأخر وفي منطقة (عطرطوس) في مؤاب عثر على قطعة من تمثال ينحصر تاريخها ما بين القرن الحادي عشر الى القرن التاسع ق.م[1] يمكننا من خلالها متابعة نشاطات المجتمع بكل تفاصيلها وملاحظة التطور الملموس على مختلف ثقافات المنطقة.

وان معظم اللقى الأثرية التي عليها طابع مصري أو هي بالأحرى مصرية الصنع والشكل، تظهر بكثافة بالقرب من الطريق الملكي (الطريق السلطاني)، يمكننا التعرف عليها من خلال متابعة الخطوط والزخارف المنقوش عليها، وكذلك دراستها لمعرفة أسباب وجودها والطريقة التي وصلت فيها لهذا المكان وتحديد الفترة التي ترجع لها تلك النقوش والمخطوطات المصرية التي تنتشر على طول المواقع من أقصى شمال سوريا الى خليج العقبة، الا انه عند مدخل أريحا نجد اختلاف في هذه اللقى ومصدرها تعود تلك اللقى والمكتشفات لأريحا[2].

حين كان للمصريين موقعاً عسكرياً جنوب فلسطين مدة سيطرة الأسرة الثامنة عشر (العمارنة) ظهرت لمسة من الفن يعود لتلك المدة في فلسطين، إذ عثر على تمثال من الطين موجود حالياً في متحف الأردن يمثل (قرد البابون) الذي

---

(1) Franken H.j The stratigraphic context of the clay Tablets found at DeirAlla. P.E. Q 96. P 73.

(2) Ali. ca.Mezq.Eygption Art in Jordan Journal of the American Research center in Egypt.vol, 37. P 199-212.

يحمل على كتفه خروفاً ارتفاع التمثال 12سم عيناه مرصعتان، ويقدر العلماء المدة التي يرجع لها تصميم وملامح التمثال الى المدة ما بين القرن الحادي عشر والقرن العاشر قبل الميلاد وهي تشبه الى حدٍ ما المسحات الفنية مع ما كان سائداً لدى الأسر العشرين والواحدة والعشرين في مصر، وقد كان قرد (البابون) مقدساً بالنسبة الى (تحوت Thoth) إله القمر المصري والذي كان في نفس الوقت إله الحكمة والكتابة[1].

ولم يكن الساحل الفينيقي بعيداً عن التبادل الحضاري مع جنوب كنعان فقد عثر على اثنين من الأطباق المرسومة، تبدو إنها تعكس تقاليد الزخرفة المعهود بها لدى الفينيقيين والتي وصلت من خلال التبادل التجاري ووجدوا أنواع من الأوعية المطلية بأنماط مختلفة من الطلاء الفينيقي[2].

وتحت عنوان الفخار الادومي، ويشمل كل من العصر البرونزي والحديدي أشار (Gluks) الى عدة خصائص للفخار المطلي في العصر الحديدي وقد تم تزين الفخار بالطلاء في أسلوب متميز وحسب وصفه بأنه ادومي خالص[3].

انمازوا به وبرعوا في إضافة كثير من اللمسات الفنية عليه ليكون عنوان لهم ولفنهم في أي مكان تصل إليه منتجاتهم. ومن الممكن أن الادومين حاولوا تقليد وعمل نسخة ادومية من الفخار تشبه ما كان يصنع في قبرص في المدة السابقة لعصرهم أي مدة العصر البرونزي المتوسط والعصر البرونزي المتأخر، وقد شاع

---

(1) AlicaMezq. Egyptionart, p 204.

(2) Eilaitmazar, Edomit pottery, p 261

(3) Eilaitmazar, Edomit pottery at the end of the tron age p. 253 – 269.

في هذه المدة استخدام الأواني الفخارية المدهونة بلونين والمعروفة باسم (Bichrome ware) ويعد هذا الفخار من أصل قبرصي استمد اسمه من تلوين الأواني الفخارية بلونين[1].

وفي مؤاب عثرعلى لوحة من البازلت موجودة الآن في متحف اللوفر (تحت رقم A 05055) تعود للقرن العاشر والتاسع قبل الميلاد، تضم صورة الإله بعل وإله الرعد من اغاريت والى جانب هذا يقف مقاتل بيده رمح خلفه حيوان وعلى الرغم من اكتشافها قرب البحر الميت الا أنها من الراجح جاءت من خارج المنطقة[2].

وفي أم البيارة عثر على ختم ملكي كتب عليه - qws gbri mlk EdmQos (GqbrorQuas. gbri) قوس جابر أو قوس جبر وهو أول ختم ملكي يجده المنقبون والبعثات الاستكشافية في الأردن، وهنا لابد من الإشارة الى أن هذا الملك جاءت النصوص الآشورية على ذكره في المرسوم الذي أصدره اسرحدون في تاريخ (673-662ق.م)[3] ويمكن العودة لأهم المدن الادومية التي عمل فيها الباحثين والآثارين[4].

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص53.

(2)Ali. ca.Meza ,Egyption Art in Jordan, p. 201.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص123.

(4) أهم المدن الادومية التي عمل فيها المنقبون والبعثات الاستكشافية:

أ- تل خليفة: يعرف لدى الباحثين وعلى رأسهم ((جلوك Gluke)) عصيون جابر.

ب- أم البيارة، تقع على قمة، تنحدر انحداراً شديداً، مما يجعلها صعبة المنال تطل على البتراء من الناحية الغربية.

=

3- العمارة

انتشرت المظاهر الحضارية في العديد من المناطق في محيط البحر الميت، ففي الجانب الغربي كانت قلعة تامار واحدة من اهم الابنية التي مازالت ماثلة الى الان. وان اقدم بناء في قلعة "تامار" يعود الى القرن العاشر قبل الميلاد الى عهد النبي سليمان (عليه السلام) وتعد القلعة اقدم اثر معروف في المنطقة، بعد ان تم الكشف عنها عند اسفل بوابة المدينة حيث عثر على آثار للحصون التي بنيت حولها والمباني الداخلية فكانت كلها مجموعة في مربع واحد على شكل مستطيل بداخله غرف متقابلة في وسطها فضاء خارجي، ومن خلال التنقيب وجدت طبقات مختلفة ترجع الى القرن التاسع والثامن قبل الميلاد، والقلعة بشكل عام تشبه نظيراتها اللاتي بنين في نفس المدة من القرن العاشر في مرتفعات النقب على شكل مربع[1].

والى الشمال من "تامار" تقع مدينة اريحا التي تعد اقدم المدن المسورة، اذ

=

ج- طويلان: تقع الى الشرق من البتراء، مطلة على قرية الجي فوق عين موسى، استغل سكانها في القرن 10/ 9 قبل الميلاد المكان لاستخراج الصلصال للصناعات الفخارية.

د- بصيرة: تقع على بعد 22كم جنوب الطفيله.

هـ- ضبعة

و- خربة خنازير

ي- عزيزة. راجع المصدر للاستزادة، خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص121-132.

(1) Bibical Tamar akeinhazeve.

كانت على مستوى متقدم من التطور العمراني وبناء التحصينات والأسوار حيث دمرت في عهد يوشع بعد ان هاجمها بنو اسرائيل[1].

وفي الواقع الجغرافي نفسه جنوبي اريحا وعلى مشارف البحر الميت من الجهة الغربية، كان اهتمام السكان في هذا الجزء من المنطقة يتصف بطابع عمراني له علاقة بالحياة الأخرى وهي القبور، اذ عثر على مدفن رئيس يحتوي على الف غرفة دفن في منطقة قريبة من مدينة اريحا الى جانب أخريات من المدافن لكن بأحجام اقل، ويقدر عدد المدفونين فيها ما يقرب من مائتي شخص[2].

وقد كانت طريقة بناء القبور مختلفة تماماً عن ما هو معتاد، فقد وجدت قبور بنيت باتجاه الشمال، أي اجساد الراقدين مستديرة نحو الشمال وهذه الطريقة مختلفة عن ماكان سائداً في فلسطين[3].

وفي منطقة جازر وجدت مجموعة من الأماكن الدينية والى جانبها مقابر لسكان المدينة ذاتها أعتاد فيها الناس على الدفن بشكل مغاير بحيث استعملوا الأكفان الفخارية المساوية لشكل الأنسان، ورسموا على الأطار الخارجي للاكفان (التابوت) وهي بذلك تشبه الأكفان المصرية الى حد ما الا انها محلية الصنع[4].

وهناك نوع آخر من القبور استعملها الأنسان آنذاك في فلسطين والأردن

---

(1) فوزية شحادة، اريحا دراسة حضارية، ص83.

(2) هارتيموت شتغيمان الاسانيون وقمران، ص22.

(3) هارتيموت شتغيمان، الاسانيون وقمران، ص91.

(4) هشام محمد ابو حاكمة، تاريخ فلسطين قبل الميلاد، ص180.

لدفن الموتى يعرف "بالدلمن"[1] وقد دفن في حجرة الدفن اكثر من جثة، وكان يوضع الى جانب المتوفين كثير من احتياجاتهم والأواني الجنائزية والفخار[2].

وقد كانت هذه الأبنية الحجرية تبنى على شكل اربع الواح في الجدار الواحد بشكل عامودي تشكل الجدار والجوانب وتسقف بلوح واحد كبير لينتج ما يشبه الصندوق او الطاولة اطلق عليها العالم "mosilAloise" طاولة صخرية، اكد العلماء انها مدافن ذات غرف لها ما يشبهها على شكل ابسط وأصغر منها في اسفلها، وان العالم "د. جميس ساور" قام بمسح المنطقة الأثرية هذه التي تسمى حقول الدومينز في الأردن سنة 1962م وسجل فيها اكثر من 164 نصباً حجرياً في منطقة دامية شمال البحر الميت، وان الدكتور خير نمر ياسين اجرى تنقيبات داخل تلك الأنصاب في دامية امدتنا بمعلومات هامة حول تاريخها وطبيعة بنائها واستخدامها الذي بدء من العصر البرونزي المبكر والعصر الحديدي[3].

ان اقدم الشواهد الأثرية يرجع تاريخها حسب الأثاريين الى القرن السادس عشر قبل الميلاد حيث تمكنوا من الوصول الى كسر من لوحين طين في احد

---

(1) الدلمن (الدونمز) عنصر معماري واثري وهي عبارة عن مباني مشيدة والواح حجرية يبلغ ارتفاعها مابين متر الى مترين وقد بنيت على شكل صندوق واصبحت فوقه منصة حجرية دائرية بني بعضها بشكل عشوائي وبعضها الآخر اعتني به عناية فائقة بحيث كانت حفرة الدفن تبنى بالحجارة وتثبت فوقها تلك الألواح الحجرية الضخمة، قمر فاخوري، الانصاب Dolmens، ص45-46.

(2) هشام محمد ابو حاكمة، تاريخ فلسطين قبل الميلاد، ص40.

(3) قمر فاخوري، الأنصاب، ص45-46.

القبور في منطقة "فحل شمال" غرب الأردن نقشت بالخط المسماري[1]، وعلى الرغم من محدودية الاكتشافات الأثرية في بعض مناطق الأردن الجنوبية الا انه مع ذلك توصل العلماء الى بعض المواقع في منطقة ادوم لها اختصاص معين كما هو في موقع بصيرة اذ عثر على قلعة لها توابع في اغلبها مباني عامة، كما عثر في منطقة طويلان على قرية كبيرة فيها مباني متعددة ومنازل للسكن، اما تل خليفة على البحر الأحمر وجد فيها خان محصن[2].

وفي منطقة المقص التي تبعد 4كم الى الشمال الغربي من العقبة عثر على بيوت وغرف مستطيلة شيدت من الحجارة غير مهذبة مغطاة بالطين المخلوط بالتبن[3].

وان طريقة البناء في ادوم متشابهة ولا تختلف عن باقي الابنية الأخر المعاصرة لها والتي شيدت في الحقبة التاريخية نفسها جنوب الأردن، واكثر الاماكن التي انتشر فيها هذا النمط والأسلوب في بصيرة وطويلات وام البيارة وتل خليفة[4]، ومن مظاهر البناء في هذه المواقع المعابد المشيدة والتي تتميز بتفاصيل بنائها مما دفع بني اسرائيل لبناء معابدهم وأبنيتهم الدينية على غرار ماكان سائدة عند الكنعانيين من حيث الهندسة والزخرفة حتى ان البنائين هم كنعانيين وصوريين[5].

---

(1) زيدان كفافي، تاريخ الأردن وآثاره، ص23.

(2) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص25.

(3) مجلة دراسات تاريخية،، ص31.

(4) Bienkowski, umel, Biyara, Tawilanan and Buseriran in Retrospect. Levant 22, 1990, Pag 109.

(5) محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى، ص170.

وقد اطلق اسم المعبد على المباني التي لها خصوصية بالبناء اضافة الى تفاصيل معمارية مختلفة عن غيرها من المباني والى ما عثر عليه بداخلها من اثر له صفة دينية وعلى علاقة مباشرة بالطقوس الدينية التي تقام في المعابد والأماكن الدينية الأخرى، وان المعبد عبر العصور المختلفة له مكانة مختلفة عن غيره من المباني العامة وفي اغلب الأحيان يقام في الأماكن العالية فوق الجبال والتلال وهي اعلى منطقة في المدينة باستثناء ما عثر عليه في اماكن معزولة امثال معبر الأغوار الشمالية في الأردن في تل الحيات وفي فلسطين منطقة نهاريا الا انه في نابلس (اورشليم) اقيم في اعلى قمة جبل جرزيم[1].

اما في جنوب فلسطين في مدينة عراد كان معبدها الواقع في المنطقة "أ" من المدينة يتكون من ثلاثة ابنية او ربما من ثلاثة معابد تتشابه الى حد ما مع معبد مجدو من حيث البناء والساحة الأمامية للمعبد وان تخطيط هذه المعابد يشبه ما بني في مجدو وعاي وعين جدي وتوصف هذه المعابد بالمعابد ذات الحجارة العريضة[2].

4- العادات والطقوس.

تعارف الناس عليها فئات وجماعات، عملوا بها وطبقوها بشكل فردي وجماعي، وهي ما اطمأن الى فعلها الناس من اعمال وتصرفات فكان عرفاً سار عليه من تبعهم من الأفراد وعادةً انتشرت بينهم فقلدوا بعضهم بعضاً[3].

---

(1) عبد الحكيم احمد هليل الهنداوي، عمان بين الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، ص98-99.

(2) خير نمر ياسين، جنوبي بلاد الشام، ص43.

(3) هتون الفاسي، الحياة الأجتماعية عند العرب، ص140.

وتطلق العادات على ما اعتاد الفرد على فعله في شؤون خاصة وغير ملزمة للأفراد أتباعها لأنها غير جماعية، اخذت اسمها من معاودة الشخص للفعل نفسه مرة بعد مرة[1].

من العادات التي سادت في بلاد كنعان لاسيما مدينة اريحا وما جاورها يعد من المدن الأساسية للكنعانيين، وأول مدنهم في اطراف البحر الميت الى جانب عين جدي ومدن شرق نهر الأردن، انهم كانوا يبكون الاله تموز حالهم في ذلك حال باقي اقوام الشرق الأدنى الأخر، الذين سادت بينهم تلك الأعتقادات تموت الاله صيفاً وترجع للحياة ثانية في الربيع وقد اقتبس بني اسرائيل هذه العادة الى جانب انتشار عادة استخارة الموتى سيما في عهد الملك شاؤول الذي اراد استخارة روح صموئيل فزار ساحرته (اندرو) متنكراً في الليل طالباً منها احضار روح صموئيل لاستخارتها[2].

ويذكر ان هذه العادات كانت قد انتشرت كذلك في بلاد كنعان، كمزاولة السحر والعرافة والتنبؤ بالغيب كلها اشياء مألوفة لديهم، اذ عثر في مراكز مدنهم واماكن انتشارهم على تمائم تعود الى عام (1600-1200ق.م) مثل تمائم مجدوا اما ماعثر عليه في جنوب فلسطين في تلال عجول كان على هيأة كبش صنع من الفضة وقسم آخر كان على هيئة ضفدع صنع من العقيق[3].

وللكنعانيين عادات غذائية، إذ التزموا بالأمتناع عن أكل لحوم بعض الحيوانات وعدوها مثلبة على كل من يتناول تلك الوجبات مثل الخنزير المملوك

---

(1) هتون الفاسي، الحياة الأجتماعية عند العرب، ص143.

(2) سامي سعيد الأحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص28.

(3) مصطفى مراد الدباغ، بلاد فلسطين، ط2، ق1، ج1، ص493.

او المقدس في حين كان الحيوان نفسه يستهلك بشكل طبيعي خارج هذا التحريم[1].

ومن الطقوس المنتشرة عند قبائل الشاسو طقس عرف بأسم التآخي بالدم "blood brother"كان هذا الطقس يعزز النظام العشائري السائد عندهم الذي يقوم على انظمام كل شخص موجود في حمى العشيرة حتى المنبوذين والمتسكعين الى العشيرة، وتدرج اسماؤهم بضمن قوائم القبيلة بحيث لم تكن عضوية العشيرة مقتصرة على فئة معينة من الناس، ومع ان هذا الأجراء ايجابياً ان ذلك لم يغير فكرة المصريين عنهم، بسبب نزوعهم للشر والتناحر الذي لا يتوقف الا بدمار احد طرفي النزاع، جلب عليهم اوصافاً تنم عن الازدراء بهم من جانب المصريين[2].

اما بنو اسرائيل فكانوا يستخدمون بعض الأناشيد الساخرة وهي بمثابة الإعلان عن الحرب وهي مسروقة من الاموريين حيث كانوا يتغنون بها ضد المؤابيين (اناشيد السخرة) وحين استخدمها (بنو اسرائيل) كانت لنفس الغاية وهي الاستهزاء من المؤابيين واعلان الحرب عليهم[3].

---

(1) فلسيان شالي، موجز تاريخ الأديان،، ص161.

(2) دونالد، مصر وكنعان واسرائيل، ص34.

(3) خير ياسين، المؤابين، ص34.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

الفصل الرابع

الحياة الاقيصادية

المبحث الاول: الزراعة.

المبحث الثاني: التجارة.

المبحث الثالث: الصناعة

الفصل الرابع

المبحث الأول
الزراعة

تعد الزراعة احد أهم الأسس التي تقوم عليها الحضارات لا بل هي الأساس الأول لما لها من دور في تغير يشمل الفرد والبيئة التي يعيش فيها حتى باتت الزراعة المحرك الأول لاقتصاد الشعوب، ومن خلالها يتقدم المجتمع وتزداد خيراته، فكانت اللبنة الأولى التي بدأ بها الأنسان الأول استقراره واستمرت حتى صارت الدعامة الأساسية للتجارة والصناعة، فكانت الزراعة واحدة من أهم هذه الأسس التي دعمت بقاء الدول واستقرارها[1] وسبقت كل الفعاليات في المجتمعات القديمة فكانت اول خطواتهم نحو الاستقرار جاءت من ورائها مختلف النشاطات التجارية والصناعية[2]. وبما انها على هذا القدر من الاهمية مارسها سكان جنوب فلسطين منذ البدايات الأولى للاستقرار وتأسيس المدن، فزرعوا كل ما توفر لديهم من محاصيل انعكست على حياتهم بالإيجابية والتطور[3]. اذ كانت مدينة اريحا واحدة من اهم المدن الزراعية التي اسست فيها اولى المساكن

---

(1) رضا جواد الهاشمي، تاريخ الري في العراق القديم، ص62.

2) AL theim, Franz and stieal, Ruth, Die Araber in der Alten wet. Bd. I. Berlin Degrugler 1964- 1969. P. 211.

(3) عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، 345.

الدائمة حوالي (9300-8300ق.م) وعدت المدة نفسها البدايات الأولى لنشأة الزراعة[1].

ودلت المكتشفات الآثارية في جنوب الأردن، وبالتحديد في الأغوار الشمالية والوسطى ان هذه الأماكن مورس فيها نشاط زراعي الى جانب الصيد، وان سكان وادي عربة كانوا يمارسون الزراعة الى جانب مهنتهم وعملهم الأول التعدين واستخراج خامات النحاس[2]. وبشكل عام كانت البوادي الأردنية حسب التقرير الذي قدمه المستر هنري فيلا " Henry Fieia (1927-1928م) بعد البعثة الاستكشافية للمنطقة ان الظواهر الأركولوجية تدل على ان هذه المناطق كانت خصبة التربة غزيرة المياه، وينتفع منها عدد كبير من السكان البدو[3].

واعتمد سكان وادي عربة في جزء من حياتهم على زراعة القمح والشعير، ففي منطقة" المقص" شمال غرب العقبة دفعهم أهتمامهم بالزراعة الى بناء حجرات خزن خاصة لهذه الغاية من الحجر والطين وقد تم العثور على مخلفات الخزن في هذه الغرف من الحبوب السائدة عندهم[4] وسبقهم في ذلك

---

(1) عبد القادر عامر، جيولوجية فلسطين والضفة، ص29.

(2) سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري النحاسي في الأردن في ضوء الحفريات الجديدة، ص29.

(3) نقل عن فردريك ج. بك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص21.

(4) في اغلب مناطق وادي عربة كان السكان يعالجون واجهات البيوت بطريقة تجعل منها اقوى واكثر ملائمة مع الأجواء الحارة والباردة في البوادي والصحراء فيغطونها بالطين المزوج بالتبن كما هو في وادي التيم. سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري والنحاسي، ص37، لاتزال هذه الطريقة معمول بها في الوقت الحاضر بحيث تبنى مخازن وغرف صغيرة بهذه الطريقة الى جانب بيوتهم التي يقيمون بها.

تليلات الغسول على مسافة غير بعيدة من وادي عربة في الشمال الشرقي من البحر الميت اذ عثر على كميات من بذور القمح وحبيبات من الزيتون الأمر الذي يؤكد على استمرار الزراعة ورواجها في هذا المكان من منطقة حوض البحر الميت من عصر تليلات الغسول الى فترات العصر البرونزي والمعدني[1].

ويؤشر المهتمون بالجانب الزراعي ان شرق الأردن اشتهر عبر التاريخ بمراعيه الخصبة وكرومه المتعددة المثمرة[2]، الا ان منطقة البحر الميت وعلى الرغم من قساوة الظروف المناخية فيها ظلت تظهر فيها مساحات من الأرض يمكن استزراعها حيث تتوفر مياه الري من الينابيع والجداول الجارية ومن الأودية التي تصب في البحر الميت[3] ومن اهم هذه المناطق التي اشبه ما تكون واحة وسط ارض صحراوية جرداء منطقة عين جدي على الساحل الغربي من البحر الميت وهي الحد الشرقي لصحراء يهوذا اذ تمتد على مساحة 1400دونم مليئة بالينابيع ومواردها المائية كثيرة، مما ساهم في انتشار غطاء نباتي كثيف واشجار صحراوية استوائية الى جانب نباتات البحر المتوسط مثل الأكاسيا والعناب والجوز[4] وكثر في عين جدي الوعول والغزلان وزرع فيها النخيل بشكل كثيف واشتهرت المنطقة بجنائنها واشجارها المتنوعة[5] وقد كان وادي الأردن يعد المكان الأول

---

(1) سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري والنحاسي، ص5.

(2) فردريك ج. بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص28.

(3) سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري والنحاسي، ص25.

(3) http: park. org. il/sigalit/muchrazim

Ein Gedi nature reserve and national park, Ein Gedi, wikipe dia the free encyclopedia en- wikipedia. org/wiki/Ein. Ged. p

(5) مصطفى مراد الدباغ، بلاد فلسطين، ج8، ق2، ص522.

لزراعة النخيل في كل من الأردن وفلسطين سيما في السهول الغربية من البحر الميت والتي ظهرت فيها شجرة السنط[1] الكبيرة والتي يمكنها التكيف مع الظروف المناخية الصحراوية السائدة على جانبي البحر الميت وامتداد نهر الأردن في اتجاه الشمال[2] واشتهرت المناطق المحيطة بالبحر الميت بزراعة الكروم والحنطة حتى فترة السيطرة الرومانية وان اعتماد السكان على هذا الجانب كان كبير بحيث كانت المناطق ذات التربة العميقة تزرع فيها الحنطة كما هو الحال في المناطق القريبة من القدس شمال غرب البحر الميت والمناطق الأقل سماكة في تربتها يزرع فيها الشعير والكرمة كما هو الحال في معظم اراضي الجنوب الوعرة والقريبة من البحر الميت الى جانب استغلالها في رعي ما شيتهم في المناطق القريبة من عين جدي[3].

لقد كانت زراعة الكرمة[4] منتشرة بشكل كبير جداً في فلسطين لاسيما في مناطق النقب ومدن الجنوب بشكل عام حتى ان فائض انتاجها صار يحول الى

---

(1) السنط: الطلح، والأكاسيا Acacia، جنس نباتي بين الفصيلة البقولية يضم 1300 نوع منها 960 نوع اصلاً في استراليا، لهذه الشجرة استعمالات اقتصادية غذائية وصحية وصناعية، بعضها على قدر كبير من السمية، استعملت جذوعه لبناء البيوت قديماً، ويكيبديا تحت اسم طلح Wikipedia. org.

(2) Rast, walter E. Throgh the Ages in plastin: P 26, 27

(3) اطلس الكتاب المقدس، يوسف نومان، ص56.

(4) زراعة العنب في فلسطين اولى أهل فلسطين اهتماماً كبيراً بزراعة العنب منذ عهد الكنعانيين، وتدل على ذلك معاصر النبيذ الحجرية القديمة، التي ما زالت آثارها ظاهرة للعيان في مختلف المناطق الفلسطينية، حيث أصبح العنب يشكل إرثاً حضارياً وثقافياً ورمزاً في تراث الشعب الفلسطيني http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8157.

شراب يخزن وينقل الى خارج البلاد لبيعه فكانت كل مدن شرق النقب مشـهورة بهذا الأنتاج المجدي اقتصـادياً الى جانـب اهتمـامهم بزراعـة المحاصـيل الموسميـة كالعدس والحمص[1].

وكانت اكثر المناطق زراعة لهذه المحاصيل شمال البحر الميت[2] القريبة مـن اريحا في الجانـب الغربـي لنهـر الأردن والأغـوار الوسـطى الأردنيـة في الجانـب الشرقي من نهر الأردن كونها منبسطة وذات تربة خصبة.

اما الجزء الجنوبي من البحر الميت فيما يسمى عربة سدوم فأنها صحراوية تطغى عليها الملوحة لذلك فأن النباتات البرية فيها قليلة[3].

صنف (جارتيGeraty) سكانها بأن جـزء مـنهم مـارس الزراعـة بشـكلها البسبط والقسـم الآخر أهتم بتربية الماشية وما كان عليهم سوى الأهتمام بشـكل اكثر في تخزين احتياجاتهم من الحبوب لطبيعية هذا الجزء من جنوب البحر الميت الجافة[4] اذ حدد خير نمر ياسين ان العصر البرونزي المبكـر (2850-2650 ق.م) كان آخر العصور التي نعم فيها جنوب الأردن بالمياه الغزيرة ومن بعدها تحول الى مناخ جاف قليل الأمطار ما بين (1800-1300ق.م)[5] ومع ذلك كانـت منطقـة ادوم مليئة بأشجار البلوط في المرحلة التي تلت هذا التاريخ، سيما في عهد الملـك

---

(1) Rast, walter E. through the ages in Palestinian. p 27.

(2) سامي سعيد الأحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص261.

(3) عبد حجاج، كل مكان واثر في فلسطين، ص639.

(4) خير نمر ياسين، الادومين تاريخهم وآثارهم، ص26-27.

(5) خير نمر ياسين الأدومين تاريخهم وآثارهم، ص39.

سلميان الذي قام ببناء السفن في ميناء عصيون جابر (العقبة) بجانب ايله على شاطئ "بحر سوف" في ارض ادوم[1].

وقد برهنت الأستكشافات الآثارية التي قام بها نخبة من الباحثين في مناطق شرق الأردن، مثال "Glueck" الذي امتدت أستكشافاته من ام الرشراش (ايلات حالياً) عند خليج العقبة وعلى طول الأراضي المرتفعة الجنوبية المطلة على وادي الحسا في الطرف الجنوبي فيه والتي تعود لحقبة العصر الحديدي الى جانب كل من موضع "كراكي" "ورجم كراكا" وجاعس ووادي دلاغة الى الشمال من رأس النقب، كلها تؤكد على اهمية المكان واهليته بالسكان وبشكل كثيف مما يساعدنا الى فهم المكان بشكل أدق وأن هذه المواقع بعيدة عن الجفاف والخراب وان مثل هذا الكم من السكان لابد لهم من زراعة تكفيهم وصناعة وتجارة تحرك وضعهم وتديم ارضهم[2].

---

(1) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الأدنى القديم، ص316- 317.

(2) خير نمر ياسين، الأدومين تاريخهم وآثارهم، ص25-26.

المبحث الثاني

التجارة

كانت التجارة هدفاً لكل فرد في المجتمعات القديمة، ومحل فخر واعتزاز من يعمل بها، وهي من اعلى مراتب العمل في اغلب المدن والدول آنـذاك[1] وتعـد اهم فعالية اقتصادية لدى العرب في التاريخ القديم[2].

وقد اشار سترابون الى ان كل عربي تـاجر[3] وعلـى مـر العصـور القديمـة كانت لمنطقة شمال وجنوب الجزيرة العربية مكانة معروفة في التجارة الدولية، اذ كانت المنطقة عبارة عـن عقـدة مهمـة للمواصـلات، ادت دوراً كـبيراً في تطـور التجارة بين الشمال والجنوب حتى بين شرق وغرب البحـر الميـت وعلـى رأس هذه المناطق والمدن منطقة "السلع" التي عدت عاصمة تجارية لكل الأقوام والقبائل التي نزلت المنطقة حيث تنتهي اليها تجارة الـيمن القادمـة مـن الجنـوب، وتجـارة الشام المارة بدمشق وعمان باتجاه الجنوب[4].

وقد مثلت فلسطين والأردن اهم العقـد الحضـارية القديمـة في هـذا المجـال واحتلت مكانة مرموقة بين الدول المحيطة لما نشـأ بهـا مـن مسـتوطنات ومراكـز

---

(1) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، مصر والشرق الأدنى، ج1، ط 1، ص284.

(2) رضا جواد الهاشمي، آثار الخليج العربي والجزيرة العربية، ص273.

(3) منذر عبد الكريم البكر، العرب والتجارة الدوليـة منـذ اقـدم العصـور الى نهايـة العصـر الروماني، ص58.

(4) محمد السيد غلاب، شمال سيناء مقدمة في الجغرافية التاريخية، مجلة كلية الآداب، ص32.

حضارية في وديانها الخصبة وعلى اطراف الصحراء في حقبة اكتشاف النحاس واستخدامه[1] وتعتبر التجارة احد اهم حلقات التواصل بين الدول والحضارات المختلفة من خلالها نشأت العلاقات المختلفة مع دول المنطقة والدول المحيطة، اذ عثر على اوعية (قبرصية وما سينية) في مدفن عند مادبا في مؤاب وان جماعة من الماسينيين سكنت عند تل هوام[2] في فلسطين في القرن الخامس عشر والقرن الثاني عشر قبل الميلاد[3] وقد ادت فلسطين دوراً مهماً في الاتصال بين مناطق العالم المختلفة، فكانت موضع تأثر وتأثير في جميع مناطق الشرق الأدنى القديم[4].

على مر الحقب التاريخية كان للجانب التجاري خصوصية كبيرة لدى المهتمين بمنطقة حوض البحر الميت بشكل خاص ومناطق بلاد الشام الأخرى بشكل عام، فأقام ملوك السلالات المصرية علاقات وطيدة مع امراء وزعماء القبائل في بلاد الشام لجلب ما يحتاجون من مواد كانت متوفرة لديهم او يجلبونها من خارج مدنهم لغرض التجارة وبيعها لمن يحتاجها، فكان الخشب والنحاس على رأس هذه المنتجات اذ ان ملوك وامراء مصر اقاموا علاقات جيدة وصداقة

---

(1)Aharoni, Yohanan and Michael Aviyonah, The Macmillan Bible atlas. p. 23.

(2) تل ابو هوام، موقع اقري يقع في القسم الغربي من حيفا، دلت الحفريات الأثرية فيه ان الموقع تعرض لأستيطان البشر في العصر البرونزي الأخير حيث تواجد الموقع آنذاك على شاطئ البحر مباشرة، كميل ساري، حيفا اثر من الماضي

Wabsites texts and photos, Israel Anriquities Authority.

(3) سامي سعيد الأحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص274.

(4)Downey. Glanville. Gaza in the early sixth century. Norman, university of Oklahoma press 1963. p 6.

متميزة مع مدن بلاد الشام قاطبة والتعاون معهم بشتى الأشكال للإبقاء على تجارتهم قائمة دون معوقات[1].

ففي حقبة حكم "سون سرت الثالث" كانت فلسطين في صدارة الدول التي تتاجر معها مصر وكذلك سوريا ايضاً فالمدن التي تقع على خطوط التجارة كانت اكثر تأثراً بالثقافة المصرية من غيرها من المدن البعيدة[2].

والذي يدل على وجود العلاقات التجارية ما تم الكشف عنه في النقب من اواني فخارية في بعض المدن في جنوب فلسطين والتي تعود الى العصر البرونزي الثاني الى جانب انتشار تقنيات البناء المصري في هذه الأماكن من الطابوق والحجر[3].

وهناك اتصال حضاري بين شرق الأردن والدولة المصرية القديمة دل علية من خلال ما عثر عليه من مكتشفات تدل على تلك العلاقة من الممكن سببها تجارة بين البلدين اذ عثر في كثير من المواقع في شرق الأردن على مخلفات اثرية مصرية قسم منها في منطقة سحاب ترجع لسنة 1300ق.م. وهي عبارة عن "ناووس مصري" وفي منطقة الكرك وجد حجر منقوش عليه كتابات مصرية قديمة لم تحل رموزها بعد وقارورة فخارية مصرية قرب منجم نحاس قديم يقع شمال العقبة[4].

---

(1) عبد الغني فارس السعدون، التنافس الحيثي المصري على بلاد الشام، ص85.

(2) Alastrom gosta, The history of ancint. p 167.

(3) Ponald, b. Read ford, Egypt Canana and Israel in Ancientlimes, p 33.

(4) فردريك. ج. بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص30.

1- ميناء عصيون جابر ميناء ادوم:

ان موقع بلاد الشام مكن سكانه من اداء دور مهم في النشاط التجاري ونقل الحضارة منها واليها[1] وساهم ميناء عصيون على رأس خليج العقبة في جزء من هذه الأهمية[2]، اذ كان يعرف باسم خليج ايلة (خليج الأيلين sinus aelanites) وكما ورد في الكتب الكلاسيكية ايلات " ايلة "elath و" ايلوث " eloth" وهي من مدن الأدوميين المهمة، وحالياً يعرف هذا الميناء بأسم ميناء العقبة على راس خليج العقبة على البحر الأحمر[3].

وكان يُعتقد ان " عصيون جابر تقع عند "عين الغديات" في نهاية وادي العربة الا ان ذلك لم يثبت عند البعثة الأمريكية برئاسة " نلسون جلوك " التي اكدت ان موقع المدينة في " تل خليفة " على بعد (500م) في الطرف الشمالي من خليج العقبة بالقرب من ميناء " ايلات الحالي " في منتصف المسافة بين مدينة العقبة ومدينة ايلات [ام الرشراش الفلسطينية] في الجهة الغربية من الخليج[4].

وهي المدينة نفسها التي كانت تعرف باسم " ميناء فاران " ومن ثم عرفت باسم ميناء ايلات وحالياً باسم ميناء العقبة[5]، ولم يكن ميناء عصيون جابر ميناءاً

---

(1) فليب حتى، تاريخ سورية، ص65.

(2) نورة عبد الله النعيم، الموقع الأقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م. حتى القرن الثالث الميلادي، ص247.

(3) بركلمن، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة الدكتور عاقل ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، ج1، ص10.

(4) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الأدنى القديم، ص316، انظر
N. Glueck, The other side of the Jordan – New – Haren, 1940. p 50-113.

(5) لويس موسل، شمال الحجاز، ص19.

تجارياً حسب بل تعدى ذلك لأن يكون مركزاً صناعياً، بحيث كان اختيار هذا المكان بدقة لأن يكون ذا مكانة مرموقة واهمية عالية لدى العاملين بالتجارة، حيث الموقع المهم بين تلال ادوم من الشرق وتلال فلسطين من الغرب لغرض الانتفاع من الرياح الهابة من الشمال لتكون في اقصى سرعتها في وسط وادي عربة في دفع السفن عبر الخليج باتجاه الجنوب وكذلك الاستفادة منها في نفخ وتأجيج النار اللازمة للصناعة وتكرير النحاس[1].

وكان هناك ارتباط تجاري وثيق بين ميناء غزة على البحر المتوسط وايلات على البحر الاحمر اذ كانت البضائع التي تصل الى ايلات (عصيون جابر) تغادر منه الى غزة، فلم تبق الفكرة السائدة إن التجارة تأتي عبر القوافل الى البتراء ومن ثم تنقل بخط تجاري الى المنافذ على البحر المتوسط فقط بل استخدم البحر الاحمر لهذا الغرض وتطورت هذه الفكرة بشكل اوسع بعد اكتشاف الرياح الموسمية التي استخدمت لنقل البضائع من جنوب الجزيرة العربية الى شماله[2].

ففي عهد النبي سليمان عليه السلام امتازت المنطقة بنشاط تجاري عظيم، اذ احتلت التجارة مكانة وأهمية كبيرة في عهده، استخدم عربات الجيش العسكرية التي تجرها الخيول في التجارة والنقل في الوقت الذي يكون الجيش مستقراً في البلاد لايحتاجها في الدفاع عن الدولة[3].

---

(1) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الأدنى القديم، ص318.

(2) Glucker, carol, The city of Gaza in the Roman and Bvzantine, p 89-91

م. رستو فتزف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعية والاقتصادية.ص146

(3) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق، ص312.

ولدعم الجانب التجاري في دولته قام بالتوجه نحو التجارة البحرية لفتح ابواب التجارة مع جيرانه من الدول المحيطة، الا ان طبيعة بني اسرائيل واهتماماتهم كانت مغايرة، فلم يكن لهم اهتمام باستخدام البحر كالكنعانيين والفينيقيين ولم يكن لديهم معرفة ببناء السفن واستخدامها مما دفعه الى ان يؤمن طريق وادي عربة وانشاء اسطول بحري تجاري في عصيون جابر بمساعدة الملك حيرام ملك صور[1] وقد شرع النبي سليمان (عليه السلام) في بناء سفن عصيون جابر المجاورة لآيلة على شاطئ البحر الاحمر في ارض ادوم فارسل حيرام بحارته المتمرسين بمسالك البحر في تلك السفن مع بحارة سليمان، فبلغوا أوفير حيث جلبوا من هناك اربع مئة وعشرين وزنه (نحو خمسة عشر الاف ومئة وعشرين كيلو جرام) من الذهب، حملوها الى النبي سليمان (عليه السلام)[2] ويعتقد ان او فير هي الصومال وربما الهند[3].

والجدير بالذكر ان هذا الميناء المفتوح امام العالم الخارجي لتجارة سليمان اصبح مرهوناً بعلاقته بـ"بهدد ملك ادوم" الذي جاء للسلطة بروح الانتقام من سليمان (عليه السلام) على اثر ما اقترفه والد سليمان (داود) من افعال ضد الادومين فسعى الى مضايقة سليمان (عليه السلام) بالممر التجاري الحيوي والمهم من خلال وادي العربة الى ميناء عصيون جابر، لا سيما انه الطريق الوحيد والسهل

(1) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق، ص316.

(2) سفر الملوك 9: 26-28.

(3) اطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، ص37.

للوصول الى هذا الميناء[1] بعد ذلك لم يستطع سليمان من الابقاء على سلطته في شرق الأردن بعد ان تمكن الادوميون من استعادة آيلة بمساعدة ملك (ارام ايلة 'الملك' رصين) اذ تهيئة لهم الفرصة للسيطرة من جديد على حركة النقل والتجارة الدولية ما بين ادوم والبلدان المجاورة من الجزيرة العربية، بضمنها دمشق حيث تحققت لهم ارباحاً ضخمة من الرسوم على النقل والتخزين مما هيأ لهم الفرصة لان يوسعوا حدود ادوم الجغرافية حتى دخلت كل المنطقة الجنوبية من فلسطين تحت سيادتهم على رأسها مدينة اراد (عراد)[2] لما لها من اهمية في السيطرة على مفترق الطرق والموزع الرئيسي للممرات في صحراء النقب جنوب فلسطين.

ولم يكن اهتمام سليمان (عليه السلام) بالتجارة البحرية وركوب البحر منفرداً عن غيره من سكنة المنطقة وحكامها، بل ان شعوب الشرق الأدنى القديم اهتموا بالتجارة بشكل عام والبحرية منها بشكل خاص، فكانت الملاحة البحرية من اولويات ملوك مصر الفراعنة وعلى رأسهم اول ملوك الدولة 'الملك سنفروا' الذي توجه الى بلاد بونت punt وتبعه في هذا النهج من جاء من بعده من ملوك

---

(1) يرجع هذا الى ايام حكم داود (عليه السلام) حين دفع بقائده على الجيش 'يؤاب' الى ادوم قبل نصف قرن، قتل ذكورها بحد السيف، وقد استطاع 'هدد' الطفل الادومي من الاسرة المالكة ان يهرب الى مصر، وحين كبر وصار صاحب قرار عاد الى ادوم لمحاسبة سليمان على فعلة والده ويذكر ان فرعون مصر زوجه اخت زوجة 'تجنيس، تحفيس' علماً ان الفرعون غير راضي عن عودته، محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الأدنى، ص320، سفر الملوك 11: 14-22.

(2) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص100.

مصر[1] ويتضح من السيطرة الآشورية على المنطقة سنة 734ق.م ان أحد اهدافهم الرئيسة من هذه الحملة هي السيطرة على فلسطين وسوريا لغرض السيطرة على تجارة البحر المتوسط والمناطق الداخلية واقامة علاقات تجارية والسيطرة على التجارة في الجزيرة العربية[2].

ولنفس الهدف عقد نبو خذ نصر تحالفه مع الادوميين مع العلم ان شكل التحالف الخارجي سياسي وعسكري الا ان الغاية الاقتصادية كانت الاساس فبإمكانهم إعطائه سلطة على الخطوط التجارية المارة بأرضهم وعلى رأسها الخط الرئيسي الذاهب الى الساحل الغربي من فلسطين وبذلك جنبوا بلادهم حملات كثيرة كان الجيش البابلي يقوم بها ضد العمونيين والمؤابين الذين تحملوا ضربات موجعة من البابليين تحالفهم مع يهوذا، وانتهى بهم الامر الى التمرد والعصيان فكان ادراك الأدومين لقوة بابل قد جنبهم ضرباتهم[3].

2- الطرق التجارية:

تعد الطرق البرية اهم المسالك التجارية لدى العرب، اذ عدوها افضل الطرق لتنقلاتهم واستغلوها في انشاء حواضرهم ومدنهم على طول امتدادها، واهمها الطريق القادم من جنوب شبة الجزيرة العربية وينتهي بشواطئ البحر المتوسط في الشمال[4].

---

(1) منذر البكر، العرب والتجارة الدولية من اقدم العصور، ص5؛

Ahlostrom gosta, The history of Aneient. p 630.

(3) هديب حياوي عبد الكريم، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبو خذ نصر، ص 82.

(4) عمر فيصل سليم الخولي، مملكة لحيان، ص85-86.

وفي اغلب الاحيان تتخذ من الممرات والاودية مسالك خاصة في اطراف الصحراء، لوجود الآبار وسهولة السير فيها مما ساعد لأن تكون في المستقبل محطات تجارية ومن ثم مراكز مهمة للتجارة الدولية كالعلا والحجر وتيماء والبتراء وتدمر[1].

ولموقع كنعان المميز غرب القارة الآسيوية وجنوب غرب سوريا جعلها تحتل جزءاً مهماً من المعبر السوري الذي يعد طريقاً تجارياً رئيسياً وهمزة وصل بين الشرق والغرب فأمتدت على اراضي الكنعانيين طرق التجارة والمواصلات القديمة منذ اقدم العصور وكانت معبراً لكل القوى الطامعة في البلاد[2]، كما كانت الاردن عبر العصور البرونزية والحديدية وما سبقها وما تلاها ممراً لعدد من الطرق التجارية في كلا الاتجاهات[3].

والطريق التي تأسست مع بدء العلاقة مع مصر وفي جنوب وشرق الاردن، أول من استخدم هذا الطريق احد القادة المصريين الذي ترك بلاده بعد وفاة (أمنحتب سنة 1970 ق.م.) اقام في شرق الاردن ثمانية عشر شهراً بعدها غادر الاردن الى فلسطين[4].

اما الطريق الآخر في المنطقة نفسها جاء على ذكره العهد القديم، سلكه بني اسرائيل من قادش الى البحر الميت، فأجتزنا بأخوتنا بني عيسو المقيمين في سعير،

---

(1) رضا جواد الهاشمي، تجارة القوافل في التاريخ العربي، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، ص19.

(2) عادل حامد الجادر، فلسطين والغزو الصهيوني، 8-9.

(3) زيدان كفافي، تاريخ الاردن وآثاره، ص41.

(4) فردريك ج. بيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ص31.

متجهين في طريق وادي العرب جنوب صوب أيلات وعصيون جابر، ثم انثنينا ومررنا طريق صحراء موأب[1].

وكانت ادوم ممراً تجارياً مهماً يربط مناطق جنوب بلاد الشام بالمناطق الساحلية والموانئ التجارية فيه حيث كان هناك طريق تجاري قادم من ديدان ماراً بأدوم ينتهي على السواحل السورية[2] ومن الطرق المهمة في ادوم وادي عربة الذي كان مسلكاً تجارياً هاماً في الفترات التاريخية المختلفة، فالقوافل المحملة بالبضائع القادمة من وسط وجنوب الجزيرة العربية (بضائع الهند وافريقيا وبعض محاصيل اليمن) كانت تنزل حمولتها في ميناء العقبة ايلة ومن ثم تنقل تلك البضائع عبر ممرين الى البتراء الاول طريق وادي عربة ماراً بعين "غرندل" شمال العقبة، والثاني عن طريق "وادي اليتم" مارةً بـ "الحميمة" ومن بعد وصولها الى البتراء تنقل الى موانئ فلسطين الجنوبية والى مصر عبر وادي عربة مرة اخرى ومن خلال طريق وادي فنان شرقي الشوبك وخربة النحاس وعين حصب، ويعد وادي عربة طريقاً طبيعياً سهلاً بين البحر الميت والبحر الاحمر الا ان حرارته الشديدة والظروف المناخية القاسية تحول دون استخدامه بأستمرار[3].

ظلت شبكات الطرق المنتشرة جنوب فلسطين هي المفتاح المهم لدخول هذه الاماكن واستطلاعها "أي المناطق الجنوبية" وحتى الاقامة في محطاتها التجارية اذ كان هناك ثلاث طرق رئيسة تتفرع من العقدة الرئيسة للمواصلات عبر الموانئ الجنوبية لفلسطين، ومن ثم تتجه الى الشرق والجنوب فالطريق الشمالي

---

(1) سفر التثنية، 2: 8.

(2) موسل، شمال الحجاز، ص16.

(3) مصطفى مراد الدباغ، بلاد فلسطين، ط2، ق1، ج1، ص116-117.

الذي يقودنا من بئر السبع "Berosaba" الى "mampsis" اما الثاني وهو الاقدم يخرج من ميناء غزة الى "Elusa" الى نيسانا "Nessana" وقد استخدم هذا الطريق من قبل الانباط لاحقاً وحصن في الحقبة الرومانية والبيزنطية وقد اكدت خارطة ماربا في الحقبة الرومانية والبيزنطة على طريقين كلاهما يبدأ من الوسا Elusa " الاول يجتاز ابودا oboda نحو ايلات والآخر يقودنا الى البتراء وهو الاكثر شهرة ولكنه غير معبد[1] بالرغم من ان هذه الطرق ذكرت في الحقبة المتأخرة من دراستنا الا انها تعد امتداد للحقب التاريخية الماضية على قاعدة توارث الاماكن والممارسات التي كان يقوم بها ابناء المنطقة بشكل عام لمن سبقهم في العصور الحديدية الاولى والمتأخرة (1200-532ق.م).

لقد كانت منطقة ادوم بما فيها السلع (البتراء) عبارة عن عقدة مواصلات مهمة منذ ان بدء الانسان تاريخه فيها، اذ لعب هذا الاقليم دوأر كبيراً في تطور التجارة البينية بين الشمال والجنوب وحتى بين شرق البحر الميت وغربه واعتبرت منطقة السلع عاصمة تجارية مهمة لكل الاقوام التي نزلت في المنطقة لكونها كانت تتحكم في نهايات وبدايات الطرق التجارية واعتبرت عقدة المواصلات المهمة والرئيسة في المنطقة لا سيما التي تخترق صحراء النقب بكلا الاتجاهات[2] وبسبب هذه العقدة الكبيرة في المواصلات كانت السيطرة على

(1) Gluker, carol A.M. The city of Gaza in the Roman and by zantine periods. p 28-29.

(2) محمد السيد غلاب، شمال سيناء مقدمىة في الجغرافية التاريخية، ص32.

تلك الطرق حلماً لكل القوى المحيطة وهدفاً مستمرً لكل الحملات العسكرية التي شنها الفراعنة وملوك آشور وبابل ومن تلاهم[1].

واستغلت القبائل البدوية (الشاسوا) التي تقطن الصحراء بمحاذاة الدول الكبرى بعض الطرق التجارية المعروفة في المنطقة لغرض التنقل بين مناطق سكناهم، وكذلك للوصول الى وسط فلسطين فأنهم استخدموا الطريق التجاري المعروف في وادي الاردن والذي ينفذ الى وادي الفارعة وكذلك يصل الى وادي القلط، ولغاية الوصول الى اراضي مصر فقد سبق الشاسوا غيرهم في استغلال هذا الطريق لاهدافهم الخاصة غير تجارية حيث بدأ من وادي عربة ويقطع صحراء النقب باتجاه الغرب حتى مناطق دلتا النيل[2] الا ان هذه الدروب لم تكن في كل الاوقات ممكن الوصول اليها من قبل القوى المسيطرة التي تراقب تحركات القبائل والافراد، من بينهم قوم موسي (عليه السلام) على الرغم من علمهم بهذه الطرق الا انه تجاهلها بسبب مراقبة مصر وحلفائهم لها.

وفي حقبة حكم داود عليه السلام كان هناك خط تجاري قادم من شمال الارض التي يحكمها يتجه صوب مملكة مؤاب وادوم وصولاً الى ميناء عصيون جابر " العقبة " لعب دوراً كبيراً في ازدهار الحياة التجارية في المنطقة برمتها ومملكة النبي داود على وجه الخصوص[3].

ونلمس ذلك من النصوص الواردة في العهد القديم حيث أرسل حيرام

(1) (David Be. Gurion. The Jews in their Land, p 10.

(2) دونالد ردفورد، مصر وكنعان واسرائيل، ص410-411.

(3) اطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، ص35 .

ملك صور وفداً الى داود محملاً بخشب الارز ونجارين وبنائين فشيدوا له قصراً[1] كما ارسل حيرام الصوري الاخشاب إلى عصيون جابر لبناء اسطول سليمان على البحر الاحمر حيث تنتهي الخطوط التجارية هناك لإفراغ حمولاتها للتصدير والاستيراد[2].

وفي القرن التاسع عشر كشفت الحملات الاستكشافية عن عدد من الطرق التي تبدأ من الشمال الى الجنوب من منطقة ادوم، ففي "وادي الحسا" هناك عدد من الطرق التي تؤدي الى المناطق المرتفعة وقد سلكها المستكشفين لغرض الكشف عن اسرار تلك الطرق، امثال "بوركهار Burkhard" حيث استكشف طريق وادي "عفرا" باتجاه "عيما"، اما "آربي ومانجولز Irby & Mangols" فقد سلكو طريق وادي اللعبان Laban مروراً بجبل التنور، وكما استدل المستكشفون طرقاً اخر محتملة تبدأ من الشوبك بأتجاه الجنوب احدها يصل الى البتراء عبر "عين" نجيل البارد والبيضة والطريق الثاني الى الشرق من الاول يمر بمنطقة الجبلية الى ان يصل "الجي Elji" حيث ورد اسمها لدى يوسوفيوس جبيلين Geblene" اما الطريق الثالث الذي يتجه الى الجنوب من منطقة ادوم حتى يصل العقبة يمر بأذرم ومن بعد ذلك الى معان وعين صدقة ومنها يتجه الى النقب، ويمر بالحميمة والقويرة عبر وادي اليتم حتى العقبة[3] وجميع هذه الطرق والدروب داخلية ضمن المنطقة نفسها.

استخدم بنو اسرائيل هذا الطريق سيما قرب محطة القويرة الحالية

---

(1) سفر صموئيل الثاني 5 ! 11

(2) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الادنى، ص185.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص23-24، ص76.

فأستداروا نحو الشمال ليسلكوا طريق جبل سعير على الحافة الشرقية حيث القبائل البدوية ومساكنها، فكانوا حذرين اثناء سلوكهم به، اذ عد هذا الطريق طريق التجارة القديم الذي يمتد من ايلة ويسير الى الشمال من طريق معان، اي المنطقة الفاصلة بين الحضر والبدو، وحسب المصادر الآشورية والعبرية كان يطلق عليه اسم "عروبي" او عرب[1] وقد كان الآشوريون قد وضعوا في اولوياتهم بعد قضائهم على الحيثيين ان يتوسعوا بأتجاه الغرب للسيطرة على نهايات الطرق في شمال الجزيرة العربية[2].

ومن الطرق البحرية المهمة التي لها محطات تجارية في منطقة جنوب الاردن وفلسطين طريق البخور Route الذي يمتد على طول ارض جزيرة العرب حتى بلاد الشام اذ يبدأ من جنوب الجزيرة العربية من الموانئ الجنوبية للبحر الاحمر متجهاً شمالاً من البتراء (في ارض ادوم) الى سواحل كنعان الجنوبية على رأسها ميناء مدينة غزة، وقد ادت ظروف المنطقة الجغرافية وتوزيع المياه فيها الحقبة الآشورية أي في وقت متأخر من العصر الحديدي الأول (1200-530 ق.م)، الا ان هذا الطريق لم يسمى بهذا الاسم الا في تاريخ متأخر من حقبة الآشوريين وان النص كتب في فترة سابقة حين تقدم الاسرائيليون بطلب من المؤابين للسماح لهم بعبور بلادهم[3].

وقد ورد في ذكر النص في العهد القديم على النحو التالي: (وبعث موسى رسلاً من قادش الى الملك ادوم يقولون له "هذا ما يقوله لك اخوك اسرائيل: قد

---

(1) موسل، شمال الحجاز، ص23 .

(2) فليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص15.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون، ص74.

بلغك ما اصابنا من مشقة، فقد انحدر اباؤنا الى مصر فمكثنا فيها ايام كثيرة، فسامنا المصريون، نحن واباءنا سوء العذاب، فتضرعنا الى الرب فاستجاب لصوتنا وارسل ملاكاً اخرجنا من مصر وها نحن نازلون في مدينة قادش في طرق تخومك فأذن لنا ان نمر في ارضك من غير ان ندوس في حقل او كرم او نشرب ماء بئر، بل نسير في الطريق العامة المخصصة للسفر [في اشارة الى الطريق السلطاني] لانميل يميناً او شمالاً حتى نتجاوز حدودك، فقال لهم ملك ادوم اياكم المرور بأرضي لئلا اجابهكم بالسيف[1].

ان هذا الطريق كان غاية وهدف كل من يروم العبور الى فلسطين استخدم من قبل كل القوى التي اجتاحت المدن الكنعانية الفلسطينية وهو من الطرق المهمة والاستراتيجية لمن له رغبة في السيطرة على جميع شرق الاردن[2].

سلكه سرجون الثاني ملك آشور حين تقدم لمواجهة الحلف الذي ضم كل القوى في فلسطين والاردن الذين حاولوا طرد الآشوريين من فلسطين وقد كان سرجون اول من اطلق على الطريق الممتد شمال الاردن الى جنوبه اسم الطريق السلطاني[3] واستخدمه في نقل سكان غزة المنفيين الى ارض ادوم [4] كما ورد في المصادر اسمه بأسم "سيد الملك" الذي يجتاز وادي الموجب بأتجاه الشمال[5] ويعد

---

(1) سفر العدد 20: 14-20 .

(2) خير نمر ياسين، الادوميون، ص74 .

(3) نوفان السورية، تاريخ الاردن وحضارته، ص15-16.

(4) خير نمر ياسين، الادوميين، ص75.

(5) Andrew Deaman, Road and settlements in moab. Bibicail archaeologist. 60.4. 1997. p 205.

من اهم الطرق الممتدة من الشمال الى الجنوب ابتداءً من دمشق، ربه عمون- حسبان- ذبيان- عراعر- قير حارسه- بصيرة، حيث انتشرت على طوله المسالح العسكرية لحراسته طوال فترة حكم الآشوريين[1].

بعد ان سيطر الاشوريون على طرق ومدن بلاد الشام فرضوا على سكانها مبالغ تدفع لخزينة الدولة الآشورية سيما بعد كل مواجهة مع قوى المنطقة وتحديداً في القرن الثامن قبل الميلاد حين تزايدت حملات الآشوريين على بلاد الشام زمن الملك الآشوري شلمنصر الثالث (858-824 ق.م). اذ دارت حرب بينه وبين تحالف مدن بلاد الشام في معركة "قرقر" قرب حمص خضعت على اثرها ممالك فلسطين والاردن للسيطرة الآشورية وأصبحت تدفع الاتاوات السنوية لهم، ما عدا مملكة الشمال العبرانية التي قضي عليها واصبحت كامل اراضيهم تحت السيادة الآشورية سنة 722 ق.م[2].

ويذكر ان تجلات بلاصر الثالث اخذ الجزية من مجموعة من ملوك المنطقة منهم شلمان ملك مؤاب وشنيب ملك عمون وكيموش نداب ملك ادوم والحاكم العبري في يهوذا جنوب فلسطين واصبحت هذه الممالك جزء من الدولة الآشورية يقيم في مدنهم الرئيسة حاكم آشوري يمثل السلطة المركزية للدولة الآشورية[3]. وكان السبب وراء تركيز الآشوريين على هذه الاماكن على الرغم انها غير موحدة في دولة واحدة وان عملية السيطرة عليها تتطلب عناء

(1) نوفان سورية، تاريخ الاردن وحضارته، ص16؛ خير نمر ياسين، الادوميون، ص101.

(2) محمود ابو طالب، آثار الاردن وفلسطين، ص80.

(3) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص22؛ زيدان كفافي، تاريخ الاردن وآثاره، ص103.

وجهد كبير يعود للعامل الاقتصادي حيث القوة الاقتصادية لهذه المناطق وتطور التجارة فيها والى الكم الكبير من الطرق والممرات التجارية التي تدر اموالاً على من يقوم بحمايتها وادامتها مما ساعد على جعلها ان تكون مصدراً مالياً كبير للآشوريين، يفرضون الاتاوات والضرائب عليهم بشكل مستمر.

الا ان ذلك التفرد في حكم البلاد واقتصادها لم يستمر كما هو واضح في ارتداد وثورة الممالك الاردنية الفلسطينية على الحكم الآشوري وبأعتقادنا ان الثورة تلك لها دوافع اقتصادية مادية بحته، وان رغبة تلك الاطراف بالأستقلال الاقتصادي وعدم تدخل القوى الخارجية في احوالهم ورفع كل الألتزامات المالية كالضرائب والاتاوات عن كاهلهم.

إذ استغلت تلك الممالك حالة الانحطاط التي دبت في الدولة الآشورية الى جانب شعورهم بعدم الرغبة في دفع الاموال (بكل اشكالها) الى الدولة الآشورية مستغلين الحالة السياسية المتقلبة للقوى وارتفاع شأن البابليين على حسابهم[1] حيث ثارت العديد من المدن على الآشوريين كان على رأسها ممالك مؤاب وادوم وعمون شرق الاردن وفي جنوب فلسطين مدن عكرون واشدود وغزة بسبب كثرة الضرائب التي تدفع لخزينتهم[2].

3- السلع المتداولة[3]

ولابد ان نعرج على بعض ما كان يقتنيه اهل المنطقة من سلع ومن مواد

---

(1) خير نمر ياسين، الادميون تريخهم وآثارهم، ص107.

(2) Ahlstrom Gosta. w. The history of ancient, p 692.

(3) انظر الخارطة رقم (19)

وثروة حيوانية، اذ كانت المنطقة ممراً تجارياً سهلاً ويسيراً للتجارة الذاهبة الى غرب نهر الأردن والبحر الميت والى شمال فلسطين والأردن، فظلاً عن ذلك فأن المنطقة كما تناولنا سابقاً من خلال فصول الدراسة منطقة حضارية عامرة بالمدن من تل خليفة مروراً بوادي عربة المركز الصناعي والتجاري لما به من مستخرجات صناعية ومحطات تجارية الى جانب ممالك ادوم ومؤاب في العصور الحديدية وباب الذراع فيما مضى من ذلك وفي الجهة المقابلة من الطرف الآخر من البحر الميت والنقب ابتداءً من عراد الى مدن الساحل الغربي من البحر الميت مسادا وتامار وعين جدي وعين فشيخة وصولاً الى اريحا.

وما يؤكد قوة المنطقة اقتصاديا ما كان في حوزة سكانها من اعداد كبيرة للحيوانات والمواشي التي ان دلت على شئ انما تدل على ثراء سكانها وازدهار تجاري وزراعي ساعد على تأمين احتياجات تلك الاعداد من ماء ومراعي.

وكذلك نلحظ تلك الأهمية من كثرة الصراعات عليها لما بها من خيرات سواء كان ذلك في عموم بلاد الشام او جنوبه الا انها تختلف من موقع لآخر، وان منتجاته الأقتصادية كانت محل استقطاب وطموح القوى الكبرى حيث لايغيب عن ذهن احد ان مدنه الزراعة كانت اول الاماكن التي قصدها الانسان بعد حياة الأستقرار كما هو في اريحا، وان اراضي هذه المنطقة خصبة وتزرع الحبوب بأنواعها وتنبت كافة الاشجار الى جانب توفر المعادن الصناعية في العديد من مدن الجنوب فظلاً عن ذلك كلة الثروة الحيوانية الغنية بكل انواع الطيور والحيوانات[1] فالماعز والخراف على رأس تلك الثروة في فلسطين، كانت تربى فيها قبل سبعة آلاف سنة (7000 ق.م) اعتمد عليها الفرد في هذه الانحاء

---

(1) عبد العزيز عثمان، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص388.

بشكل كامل في غذائية يستغل لحومها والبانها، اذ تعد الابقار المصدر الرئيسي لذلك، فيما اعتمدوا بشكل كبير على الحمار الرمادي في تنقلاتهم وحمل اثقالهم، واستخدم سكان المنطقة الجمل في فترة القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والذي يؤكد ذلك ما عثرعليه من نظام في بعض المناطق الصحراوية ترجع حسب رأيهم للجمال[1] ويذكر ان الملك ميشع ملك مؤاب ملك عدداً كبيراً من المواشي اعطى قسم كبير من الخراف والكباش الى ملك اسرائيل[2].

كان زيت الزيتون من السلع المهمة التي يتداولها السكان ويستخدمونها بشكل كبير ويتاجرون بها مع المناطق المحيطة، ففي احد المخربشات هناك نص يذكر فيه ان احد المسؤولين في مدينة عراد يطلب منه تسليم جرة من الزيت ومكيالين من الدقيق الى شخص يدعى (قوس عنال) وهو ادومي، وقد عثر على النص في تل خليفة يعود تاريخه الى القرن السابع والسادس ق.م[3].

وتعد هذه السلعة (الزيت) من اهم المواد التي تصدر عبر ميناء عصيون جابر الى جانب القمح متجهة الى (أوفير) وربما الى الهند ومن ثم تعود السفن محملة بالذهب والفضة والعاج والخشب الى الميناء نفسه[4].

ومن السلع التي تخرج من فلسطين بأتجاه مصر الريحان والمر المكاوي تستعمل عقاقير للتحنيط عندهم[5] منتشرة في كل من فلسطين والأردن فهي نبته

---

(1) Rast, walter. E. Through Ages in palestinian archaelogy. p 27

(2) سفر الملوك الثاني 3، 4، 5؛ فردريك ج. بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلهم، ص29.

(3) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص138-139.

(4) اطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، ص27؛ سفر الملوك الأول (10: 11 و22).

(5) فردريك ج. بيك، تاريخ شرق الاردن وقبائلهم، ص29.

من العائلة البطاطية تسمى بالاتينية (mandra goraoffice arum) ماندر جوارا اوفيكاروم) ويعتقدون انها تعويذة او دواء يثير في الشخص عاطفة الحب وهو معدوم الساق، تشبه اوراقه التبغ وازهاره ازهار الباذنجان، يوجد في وادي الاردن على ضفاف النهر وينبت برياً في كثير من نواحي الشام وحوض البحر المتوسط، يطلق عليه اسم "دوادي" المحبة ولذلك تسمى ثمرته "تفاح المحبة"[1].

ويذكر ان هذا النوع من النباتات وجد في تابوت الفرعون المصري توت عنخ آمون باعتقاد منهم انه مجدد للقوة والشباب[2] ومن المؤكد ان هذه النبتة جيئ بها من بلاد الشام لكثرة انتشارها هناك وما زال لوقتنا الحاضر تنبت في الاراضي العميقة والرطبة نوعاً ما.

واستورد المصريون من فينيقيا ومن فلسطين الاعشاب الطبية[3] وفي منطقة عين فشيخة غرب البحر الميت كان القصب وانواع أخرى من الحشائش والاعشاب والشجيرات الصحراوية موجودة فيها بكثرة فدخلت هذه المزروعات في مجال الصناعة المنزلية كالسلال والحصر وغيرها من الأواني التي تستخدم في المساكن.[4]

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة لُفاح بشبكة النت، انظر سفر التكوين 30: 14-16.

(2) تفاح الجن في تابوت الملك توت عنخ آمون، موضع الديفيدي العربي

(3) Red ford Donald. Egypt canaan Israil. P 227. Dvd 4 arab. maktoob.com /F/ 7364/1354752.htmi

(4) هارتموت شتيغيمان، الاسانيون وقمران، ص74.

المبحث الثالث

الصناعة

تعد الصناعة واحدة من اهم اعمدة الدول الاقتصادية، يعتمد عليها كافة ابناء المجتمع في رفع مستوى معيشتهم الى جانب اعتماد الدولة عليها في تحصيل المال المطلوب لمساعدتها في تلبية احتياجاتها بشكل عام.

يرجع اهتمام أبناء الاردن وفلسطين في الصناعات كافة الى عصور قديمة أثبت ذلك من خلال كثير من الادوات التي عثر عليها في كلا البلدين، صنعها الانسان لتُعينه في الحياة على اكمال كثير من الاعمال سيما في العصر الحجري القديم كالفؤوس والسكاكين والمقاشط وغيرها من المواد الحادة[1]، ومن اهم الصناعات في تلك الفترة.

1- الصناعات المعدنية [حديد ونحاس]

الحديد والنحاس من المعادن المهمة على مر الحقب التاريخية، لما لها من دور كبير في تسيير شؤون الانسان وتلبية احتياجاته[2] وللأهمية نفسها اورد الله عز وجل في القرآن الكريم صريحة من سورة الحديد بين فيها اهميته فقال تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ

---

(1) احمد الربايعة، الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة، ص160.

(2) Rosto vtzeff. m. caravan cities, p 25-29.

﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[1]، واول اكتشاف له كان في الالف التاسع قبل الميلاد في شمال العراق في موقع "علي كوش" غربي ايران، وفي منطقة وادي عربة ظهرت بها هذه الخامة بشكل كبير في الاودية القريبة، حيث عثر على مخلفات صغيرة من هذه المعادن على شكل خرز ودلايات مثقوبة مما يؤكد على عملية التعدين في تلك الاوقات[2].

وقد دلت الحفريات التي اجريت في المنطقة على وجود مناجم وافران لصهر النحاس في وادي عربة وتمنة[3] وقد استغلت اراضي الوادي بشكل كبير في استخراج المعادن وتحويلها الى مواد صناعية رائجة من خلال خلط مادتي النحاس والقصدير لأنتاج مادة البرونز[4] والى الشمال الغربي من مدينة العقبة على بعد 4كم اكد العلماء ان المكان المعروف بالمقص من المواقع الصناعية المهمة في وادي عربة، اذ عدوه مركزاً صناعياً مهماً في شرق الاردن عثر فيه على كتل من خامات النحاس وحبيباته مخلوطة مع الفحم، مما يؤكد ان عمليات صهر النحاس وتصنيعه كانت تتم في المنطقة[5].

اما في وادي "خشيبة ووادي ابوكردية" وصبرا بالقرب من البتراء عثر على

---

(1) سورة الحديد، آية 25.

(2) سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر الحجري النحاسي، ص77.

(3) نوفان السوارية، تاريخ الاردن وحضارته، ص15-16.

(4) هشام محمد ابو حاكمة، تاريخ فلسطين قبل الميلاد، ص227.

(5) خالد ابو غنيمة، تاريخ الاستيطان البشري جنوب الاردن، ص30-31.

كميات كبيرة من النحاس تماثل ما عثر عليه في مناطق وادي فنان الغنية به وهـي عبارة عن مخلفات نحاس تعرف بخبث النحاس[1].

وذلك يؤشر الى انتشار معامل تعدين الى جانب المناجم الـتي يسـتخرجون منها المعادن، وقد استغلت هذه المناجم على مر الحقب التاريخية حتى حقبة حكم دولة الانباط وهي منتشرة في كل من صبرة وخربة النحاس وخربة ديبـة وخربـة جرية وكانت تلك المعادن قد انعكست بشكل ايجابي على اقتصاد السكان سـيما بعد تصديرها[2].

ويعد النحاس المعدن الرئيس في المنطقة ما بين عـامي (5000-1000ق.م) أستخرج من جنـوب البحـر الميـت وبكميـات كـبيرة[3] واثبتـت الاستكشـافات الاثرية التي قامت بها الفرق البحثية سنة (1986-1988) ان صهر الحديد يرجـع الى العصر الحجـري النحاسـي والبرونـزي المبكـر والمتوسـط الى جانـب العصـر الحديدي بحيث ان كمية المخلفات الصناعية لمادة النحاس المتجمع خلال الحقـب التاريخية وصولاً الى العصر الحديدي الثاني (القرن الثامن الى القرن الخامس قبل الميلاد تصل الى 100,000 طن[4].

وتظـل آراء المـؤرخين حـول اكثـر المنـاطق انتاجـاً في تضـارب، أذ اعتقـد 'روتنبرغ' ان موقع خربة المنيعة (تمنة) في الجزء الغربي من وادي عربة هو المصـدر لخامات النحاس وان عمليات الصهر بدأت في هذا الموقع في عهد الاسرة الثامنة

---

(1) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وحضارتهم، ص25.

(2) فليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص20.

(3) اطلس الكتاب المقدس، ص16.

(4) خير نمر ياسين، المؤابين، تاريخهم وآثارهم، ص25.

عشرة الفرعونية، الا ان منطقة وادي فينان ووادي خالد في الجانب الشرقي من وادي عربة غنية هي الاخر بخامات النحاس حيث تتوفر فيها طبقة سميكة من الصخور الرملية الخشنة الغنية بخام النحاس[1].

ويرجح الباحثون ان استغلال النحاس في مناجم وادي فنان ووادي خالد شرقي ووادي عربة يرجع الى زمن الحضارة الغسولية التي كانت على اتصال مع كثير من المناطق المنتجة للنحاس في جنوب فلسطين مثل بئر السبع وخربة (ابو مطر) على بعد 6 كم من بئر السبع وهي من المراكز المهمة لأنتاج النحاس فيها اماكن كثيرة للتنقية والصهر[2] وبذلك يرجح ان تكون هذه المنطقة من وادي عربة هي الاقدم والاكثر انتاجاً للنحاس وتصنيعه.

وعدت منطقة اللسان من البحر الميت (باب الذراع) من المناطق المنتجة للنحاس في العصر البرونزي القديم[3] وعصيون جابر من اكبر الاماكن التي يصهر فيها النحاس في المنطقة، وان النبي سليمان (عليه السلام) هو الذي شيد هذا المصهر وجعله بطريقة ما تدخل اليه الرياح من الفتحات السفلية لا سيما ان مكان انشائها في مهب الرياح الشمالية السائدة بحيث لا تحتاج الى منفاخ لأشعال الفحم الحجري فيها والجدير بالذكر انها ظلت قائمة حتى القرن الخامس قبل الميلاد[4].

---

(1) Rothenberg. B. Ancient apper Industry in the western arabah, p 29

(2) سوسن عادل الفاخري، اواخر العصر النحاسي، ص8.

(3) زيدان كفافي، تاريخ الاردن وآثاره، ص126 .

(4) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الادنى القديم، ص318؛ قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية (شرح كلمة اتون) www. St-Taka. org

وقد كانت مدينة عصيون جابر ومينائها مثالاً كبيراً على تطور الصناعة في جنوب الاردن وفلسطين فقد عثر فيها على كميات من مساحيق الحديد والنحاس فضلاً عن الى قطع حبال وكتل من القار كلها كانت تستخدم في صناعة السفن الى جانب كتل أخر من الصمغ[1] وعلى امتداد ارض ادوم من جنوب مؤاب ولغاية عصيون جابر كانت هذه المنطقة الى جانب جنوب البحر الميت من المواقع الجغرافية المهمة للنبي سليمان (عليه السلام) اقام فيها معامل لصهر الحديد ساعدته في تنشيط الصناعة وتطوير العمران[2].

اما في منطقة (جمة) كشف عن معامل لصهر الحديد أصغر من تلك التي عثر عليها في عصيون جابر فترة حكم النبي سليمان (عليه السلام) وان والده النبي داود(عليه السلام) احتكر صناعة الحديد في ادوم بعد ان خاض من اجلها معارك انتهت بأستيلائه عليها، الا ان ما استخرج وصنع في عهد النبي سليمان (عليه السلام) هو الاكثر في تاريخ المنطقة[3] مما استوجب لأجل ذلك اعداداً كبيرة من العمال المهرة وغيرهم للعمل في مجال صهر وتصنيع المعادن[4] وقد انفرد الفلسطينيون في معرفة صهر الحديد مما جعلهم متفوقين على غيرهم في الحروب[5].

---

(1) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الادنى القديم، ص316-317؛ سفر اخبار الايام الاولى 22/ 3.

(2) ابراهيم الشريقي، اورشليم وارض كنعان؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ط2، ج1، ق1، ص116.

(3) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الادنى، ص318-319.

(4) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم واثارهم، ص62.

(5) فليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص198.

2- القار:

يستخرج من البحر الميت ويطلق عليه اسم اسفلت، حيث كان ينقل في عهودٍ كثيرة الى مصر لاسيما في عهد الانباط بعد ان سيطروا على أماكن استخراجه حين وصلوا الى السلطة في شمال شبه الجزيرة العربية[1]

اذ يعد البحر الميت المصدر الرئيس لهذه المادة في عموم المنطقة[2] وجاء تأكيد ذلك التفرد في وجود مادة القار في منطقة البحر الميت (وادي السديم) في العهد القديم في النص التالي

[وكانت وادي السديم مليئاً بآبار الزفت، فانـدحر ملكا أيدوم وعمورة وسقطا بينهما، اما الباقون فهربوا الى الجبال][3] وان سترابوا في كتابه الجغرافيا حين وصف الحالة التي تعرض لها اهل سدوم تحدث عن البحر الميت وقال انه يخرج الاسفلت من اعماقه في اوقات مختلفة حيث تصعد مع الزفت فقاعات ماء تغلي تصاحبها ابخرة غير مرئية مع الاسفلت الذي يصل الى السطح على شكل سائل ثم يتجمع ويبرد ليصبح على شكل كتلة[4].

كذلك ارسطو وصف قطع الاسفلت الطافية على سطح البحر الميت وذكر

---

(1) نورة عبد الله العلي النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص9.

(2) خالد اكرم الحموري، مملكة الانباط، ص96.

(3) سفر التكوين 14: 10 .

(4) عبد القادر عابد، جيولوجيا البحر الميت، ص18.

الغازات المنبعثة منها، وسمي بليني البحر الميت بأسمه اللاتيني القديم بحيرة الأسفلت[1].

كما استخدم القار عند المصريين في اهم الطقوس الدينية المتعلقة بالتحنيط بعد استيراده من جنوب الاردن[2] واستخدم في عزل ارضيات القوارب والسفن لمنع تسرب الماء لها[3]، وقد وصلت كميات انتاجه في الحقب التاريخية نسباً عالية كما هو في مرحلة سيطرة الانباط، فقد أتخذوا منه كميات كبيرة تصل الى ثلاثين الف قدم مكعب في السنة[4].

3- الأملاح:

يعد البحر الميت المصدر الاساسي للأملاح[5] وكذلك منطقة عصيون جابر استخرج منها العديد من انواع الاملاح والمعادن كما كانت مناطق جنوب فلسطين الاخر تحتوي على الاملاح وبكميات كبيرة في المرتفعات الغربية من خرائب عبدة، ووادي الملح المتاخم للبحر الميت، حتى ان المنطقة الجنوبية من

---

(1) غـرت اندروسن، موسوعة تثقاريخ اقباط مصر؛ منذر الحايك، لفائف البحر الميت، ديوان العرب، ص1-4.

(2) جرجي زيدان، العرب قبل الاسلام؛

Hammon.p.c. The Nabataen Bitumen induslry at the Dead se
50. In.BA 22/2. 1959. p 4

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص96.

(4) Dioad orus si, culus. The Library of History ,P 95

(5) اطلس الكتاب المقدس، يوسف توما، ص16.

البحر كانت في اوقات الصيف تتبخر تاركة ورائها ملحات عظيمة واسعة يستخدم املاحها جميع سكان الاقليم والاقاليم المجاورة[1].

إذ استخدم الفراعنة الاملاح خاصة "ملح النطرون" في اهم مرحلة في التحنيط لأجل الحفاظ على جسم المحنط بحيث كانوا يضعون الاملاح في كل مناطق الجسم الداخلية لغرض تنشيفه من المياه وتخليصه من الدهون[2] ان هذا الاستخدام الواسع للأملاح يدفعنا الى الاعتقاد وبشكل كبير ان المصريين ربما جلبوا تلك الاملاح من البحر الميت لتوفرها بشكل كبير على غرار ما اخذوه من مادة القار التي استوردوها من المنطقة نفسها والذي يعزو ذلك ان جنوب فلسطين كان دائماً يخضع لسيطرتهم ونفوذهم خلال الحقب التاريخية المختلفة.

4- صناعة الفخار:

كانت صناعة الفخار من الصناعات المهمة في فلسطين اذ انتشرت بشكل كبير وواسع في الساحل الجنوبي منه وكانت مميزة وبها لمسات فنية ممزوجة بين المحلي والدولي، اذ جمعت فيها فنون الصناعات الفخارية في المنطقة برمتها[3].

وكانت اول بداية لصناعة الفخار حسب جارستنج J. Garstang قد قامت في ارض كنعان في مدينة اريحا في العصر الحجري الحديث ووصلت الى أوجها

---

(1) لويس موسل، شمال الحجاز، ص21.

(2) رمضان عبدة علي، حضارة مصر القديمة منذ اقدم العصور حتى نهاية عصور الاسرات الوطنية، ص305.

(3) عامر سليمان، احمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص346.

في الألف الثاني قبل الميلاد[1] اذ كان الكنعانيون متفوقين في صناعة الخزف[2] استخدموا الدولاب في صناعة الفخار وقد تعلموا استعماله من بلاد الرافدين[3].

وللفخار دور رئيس تحديد العصور التاريخية حسب ما طرح المستكشف والباحث "دور نمان "Dor nman ان العصور التاريخية في الاردن يجب ان تصنف ويعاد ترتيبها التاريخي حسب انواع الفخار والمعادن المستخدمة[4].

ظل الفخار واحداً من اهم المخلفات الاثرية التي تظهر طبيعة العلاقة بين مصر ومناطق حوض البحر الميت ومن خلاله يلمس المتتبع لطبيعة الفخار في هذه المنطقة تداخل وتشابه مع الصناعات الخزفية المصرية لأسباب عديدة جغرافية وسياسية.

لقد تم الكشف عن الفخار المصري ما قبل الاسرات في تل ايران "Tel Erani" غرب "لخيش" وفي "عراد" الى جانب بعض النقوش التي تعود الى ما قبل الاسرات تحمل اسم "ناعمر مر "Narmer ثم انكشف عنها في "En Bessor"[5] لقد تركت الحملات المتكررة على شرق الاردن وجنوبي البحر الميت تراثاً غنياً من اللقى الاثارية على رأسها الفخار المتداخل في اشكاله والوانه ورسوماته مع الفن

---

(1) سامي سعد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص271؛ عز الدين عربية، فلسطين تاريخها وحضارتها، ص35.

(2) محمد حسين محاسنة، تاريخ مدينة القدس، ص54.

(3) عامر سلمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص346.

(4) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، 51.

(5) (Alicai mezu. The Egyption art in Jordan, p 199.

في شرق الاردن ومثالنا على ذلك الابريق الموجود في متحف الاردن، عجلاته مصنوعة من الصلصال على شكل بطة فضلاً عن الى العديد من القطع الاثرية الاخرى اهمها صندوق العاج المرصع والذي يعود تاريخه الى (1200-1300) قبل الميلاد[1]

وان معظم الفنون المصرية القديمة المتمثلة باللقى الفخارية والمصنوعات الاخرى والتي عثر عليها في شرق الاردن مصدرها المناطق القريبة من طريق الملوك حيث الطريق السريع للتجارة الدولية وقد انتشرت تلك اللقى الاثارية المصرية من جنوب بلاد الشام حتى شماله[2]

---

(1) خير نمر ياسين، الادوميون تاريخهم وآثارهم، ص 122؛

Alicai mezu. The Egyption art. p201.

(2) (Alicai mezu. The Egyption art: p199-212.

الخاتمة

بعد ان اكملنا موضوع (منطقة حوض البحر الميت دراسة في احوالها السياسية الاجتماعية والاقتصادية) يمكننا ان نجمل النتائج التي توصلت اليها الدراسة فيما يلي:

1. لم يشكل الواقع الجغرافي ومناخ وتضاريس منطقة البحر الميت عائقا امام تطور مدنها وتقدمها في مجالات عديده اهمها الصناعة والتجارة.

2. ازالة الفهم الخاطئ حول نشأة البحر الميت من خلال اظهار الحالة الجغرافية الصحيحة التي تشكل على اساسها، وان وجوده اقدم من تصور شريحة واسعة من غير المهتمين بالوضع الجغرافي والذين يعتقدون بتكونه على اثر ما تعرضله قوم لوط عليه السلام.

3. التركيز على الوضع الجغرافي ساهم في اثبات عكس نظرية العقاب واللعنة الموجودة في العهدالقديم، وان المنطقة هي بالأساس تكوينها طبيعي، وان محيط البحر الميت لم يكن ارضً جرداء قاحلة على حد تعبير العهد القديم، الذي يحيل ذلك لعقاب الله لهم، بل وجدت اودية وقنوات ساهمت في خلق اجواء تساعد على بناء مدن وقرى حضارية لم تأبه لطبيعة المكان المناخية الصعبة.

4. ان ما طرحه بعض المستكشفين حول تأخر ظهور المدن في شرق الاردن الى ما بعد عام 1500ق.م دفعنا الى الاعتقادان ما كان يمارس في هذا الجزء من اعمال مشينة وفضة ساهم في تجنب القبائل والباحثين عن السكن في هذا

المكان مما اخر ظهور المدن الى مابعد منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

5. تجاهل المصرين ذكر البحر الميت على الرغم من استخدامهم المواد المستخرجة منه في طقوسهم الدينية الخاصة بالتحنيط وحياة ما بعد الموت، الا ان أدبياتهم ونقوشهم لم تشير بشكل صريح لذلك، ولا يوجد نص يوضح كيفية أخذ ما يحتاجون منه، وعلى الارجح ان يكون ذلك له خلفية دينيه لها علاقه باعتقاداتهم التي تتعارض مع الافكار الدينيه السائد في ذلك المكان والفعل الصريح والواضح لذي جسد قدرة الله.

6. لم يذكر المصريون العذاب الذي حل في جنوب البحر الميت على الرغم انها منطقة مهمة لهم وستراتيجيةلا يمكن تجاهل هكذا حدث مع ان علاقاتهم فيها قديمة بدأت من عهد الاسرات.

7. غيبت البعثات الاستكشافية ذكر القوى المحلية غرب البحر الميت ومحاولتهم نشر فكر وثقافة العهد القديم من خلال اعتبار الجزء الممتد من جنوب البحر الميت الى صحراء النقب لاعلاقة للكنعانيين به.

8. في مسألة العبور هناك تسائل حول السبب الذي يقف وراء عدم استمرار النبي موسى (عليه السلام) وقومه سلوك الطريق الموازي للبحر الميت والصعود بأتجاه وادي موسى ومن ثم السير باتجاه الغرب حتى جبل نبو، اذ يقف وراء ذلك المعاهده المصرية الحيثية، التي حددت مجموعة من البنود تكون اساس لأي نشاط من كلا الطرفين، مما يؤكد مكانة النبي موسى (عليه السلام) في مصر.

9. لم يكن للقبائل البدوية المنتشرة في الصحراء (الشاسو) والملاحقة من قبل

المصرين أي علاقة بالادوميين وان الادعاء انهم من الشاسو خاطئ ولا يجوز الصاقهم بالادوميين اصحاب الحضارة والمستقرين بمدن محصنة.

10. لم يكن تواجد الحثيين في فلسطين والاردن مرتبط بأول ظهور لهم في القرن الربع عشر والثالث عشر ق.م بل سبق هذا التاريخ بكثير وعلى الارجح لحقبة النبي ابراهيم عليه السلام، نستشف ذلك خلال شرائه مغارة المكفيلية من رجل حيثي، واستمر وجودهم حتى بعد افول نجمهم وابتعادهم عن مواجهة المصرين، اذ كان احد قادتهم العسكرين يعمل في جيش النبي داود(عليه السلام) في حربه مع الادوميين يدعى اوريا الحيثي.

11. ان قلعة تامار جنوب عين جدي لها جذور تعود للقرن العاشر قبل الميلاد تأسست على يد النبي سليمان علية السلام وانها تعرضت فيما بعد للخراب والتدمير على يد الاشوريين، وهي مستقلة التسمية لا علاقة لها بمدينة تدمر في الصحراء السورية.

12. في الجانب الاقتصادي نجد ان اهمية المكان جاءت بعد ان اجتمعت مجموعة من مميزات المكان على رأسها الموارد الاقتصادية المهمة الى جانب الموقع الاستراتيجي المميز، اذ سيطرت منطقة حوض البحر الميت بعقدة المواصلات الرئيسه في كل الاتجاهات.



المصادر

قائمة الكتب

- القران الكريم

- العهد القديم- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس

إبراهيم الشريقي:

1- اورشليم أرض كنعان، جوار مع انبياء وملوك اسرائيل، العرب والعبرانيون، مؤسسة العرب للنشر، لندن، 1985م.

إبراهيم خليل سكيك:

2- غزة عبر التاريخ، غزة، 1980.

ابن منظور630-711هـ

3- لسان العرب، ط2، طبعة ملونة، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت

الادريسي: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أدريس الحمودي الحسني الادريسي

4- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مج1، عالم الكتب، بيروت، المزرعة، بناية الايمان

البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحق، محمد عبد الله النمر واخرون

5- معالم التنزيل "تفسير البغوي"، ط4، ج1، دار طيبه للنشر والتوزيع، الباب الخامس.

القرطبي: ابو عبد الله محمد بن احمد

6- الجامع لاحكام القران، مؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث، بيروت، 1405هـ.

السمعاني: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني:

7- الأنساب، تحقيق عبدالله عمر البارودي، ج4، دار الفكر، بيروت، 1998م

احمد الخطمي:

8- بلدانيات الاردن في كتب الرحلة والجغرافيين، ط1، عمان، الاردن، 2004.

اليعقوبي: احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي:

9- تاريخ اليعقوبي، ج1،المعجم الفقهي

احمد سوسه

10- العرب واليهود في التاريخ،حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثرية، سلسلة الكتب الحديثة (12)، بغداد، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر، 1987م.

احمد عثمان

11- تاريخ اليهود،ج1،القاهرة،مكتبة الشروق 1994م.

أحمد فخري

12- حولية دائرة الاثار العامة، عد71، دائرة الاثـار العامـة، عمـان، المملكـه الاردنية الهاشمية، 1972م.

13- مصر الفرعونيـة (مـوجز تـاريخ مصـر منـذ اقـدم العصـور حتـى عـام 332ق.م.القاهرة 2008م

14- دراسات في تاريخ الشـرق القـديم مصـر والعـراق- سـوريا- الـيمن- الطبعة الثانية مكتبة الانجلو التاريخية، القاهرة 2011م.

احمد محمد أحمد شرمة

15- الادوميـون خـلال حفريـات بصـيرا وطـويلان وام البيـارة، الجامعـة الاردنية، عمان، 1977م.

أسامه محمد أبو نحل

16- مزاعم العهد القديم، فترة حكم سليمان عليه السلام، مجلـة الفسـطاط، جامعة الأزهر، غـزة،

http://www.fustat.com/ancient_hist/mazaim3.shtml

اندريه دوبون سومر

17- التوراة كتاب ما بين العهدين، مخطوطات قمران، البحر الميـت، الكتـب الاسينية، تر موسى ديب الخوري، دمشق 1998م.

إيمان شمخي جابر علي

18- اقليم بابل في كتب البلدانين، رسالة ماجستيرغير منشـورةمقدمة لجامعـة بغداد كلية الاداب، 2003م.

ايمن نصار

19- البحر الميت تاريخ وعلوم، مجلة المجال، قسم الجيولوجيا، جامعة عمر المختار، شبكة المعلومات الانترنت .iman.Nassar. @yahoocom

برايس تريفور

20- رسائل عظماء الملوك في الشرق الادنى، ترجمة السيد علي، دار العلوم للنشر والتوزيع ط1،القاهرة 2006.

برتون ماك دونالد

21- عمون، مواب وايدوم، مطبوعات الكتب، عمان 1994.

بشير زهدي

22- طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل التجارية (دراسات تاريخية، مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات حول تاريخ العرب) تصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب، جامعة دمشق، السنة الثانية عشرة، ع 39-40، دمشق 1991م.

بطرس عبد الملك

23- الكتاب المقدس، ط2، دار الثقافة، بيروت

بورتر هارفي

24- موسوعه مختصر التاريخ القديم، ط1، القاهرة، 1991م.

بويوت جان

25- مصر الفراعونيه، ترجمه سعيد زهران، مراجعه عبد المنعم بكر القاهرة، 1966.

26- مجموعة مؤلفين، جمع وتعريب شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر،1997م.

ج كونتنو

27- الحضارة الفينيقية،ترجمه محمد عبد الهادي شعيرة، ترجمة، تحقيق، محمد عبد الهادي شعيرة طه حسين. نشر، الهيئة المصرية العامة، القاهرة 1997م.

بيان نويهض الحوت

28- فلسطين القضية الشعب الحضارة، دار الاستقلال، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1999.

جميل سامي القاضي

29- ملوك مؤاب، شبكة قبيلة بني خالد الرسمية، من قسم التاريخ العام والحضارات

WWW.bonkaled.com/vb/showthread.

جورج سابا روكس العزيز:

30- مادبا وضواحيها، مطبعة الاباء الفرنسين، القدس 1961م.

جورج رو:

31- العراق القديم، ترجمه حسين علوان، بغداد 1984م.

جورج قرم:

32- تاريخ الشرق الأوسط من الأزمة القديمة الى اليوم، تر، انطوان، باسيل،

ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، المركز الأول للكتاب، وزارة الثقافة الفرنسية، 2010م.

جوليا هرنانديز:

33- المرأة بين اليهودية والنصرانية، www. startimes. com / fiaspx

جيرني

34- الحيثيون، تر، محمد عبد القادر محمد، فيصل الوائلي، الهيئة المصرية للكتب، القاهرة 1997م.

جيمس هنري برستد:

35- تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة حسن كمال، ط1 القاهرة، 1929م.

حلمي محروس اسماعيل:

36- الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

محمد عبد القادرخريسات

37- محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته، ط1، إربد، الأردن، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، 2000

خالد ابو غنيمة

38- تاريخ الاستيطان البشري في جنوب الاردن خلال عصور ماقبل التاريخ، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة الرابعة، (ع 57-58) ايلول، دمشق 1996م.

39- تاريخ الأردن وآثارهم منذ أقدم العصور الى 400 ق.م،مطبعة الروابـي، عمان الأردن 1994م.

40- جنوبي بلاد الشام تاريخة في العصور البرونزية، عمان، 1991م

41- الادوميون تاريخهم واثارهم، سلسـلة تـاريخ الاردن، مطبعـة الروابـي، عمان 1994

دتلف نلسن. نيكولوس رود كاناكيس:

42- التاريخ العربي القديم، الحياة العامة للدول العربية الجنوبيـة، تـر، فـؤاد حسين، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1958م.

دونالد ريد فورد:

43- مصر وكنعان واسرائيل في العصور القديمة، ترجمة، بيـومي قنـديل، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م.

دي لاسي اوليري:

44- جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة موسى على الغـول، منشـورات وزارة الثقافة (22) الاردن 1990م

دياكوف ف؛ س. كوفا ليف:

45- الحضارات القديمة، ترجمة، نسيم واكيم اليـازجي، ج1، ط1، منشـورات دار علاء الدين، دمشق، 2000م.

ربى احمد ابو دلو:

46- معاصر السكر في غور الأردن في القرنيين الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين في ضوء المصادر التاريخية والمكتشفات الأثرية، 1999م.

رضا جواد الهاشمي

47- تاريخ الري في العراق القديم، مجلة سومر، مج 1-2، بغداد، 198م.

رمضان عبده علي:

48- حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرات الوطنية، ج3، تقديم زاهي حواس، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة 2004م.

49- تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارتة، ط1،ج2، دار النهضة الشرق، القاهرة 2002م

زيدان عبد الكافي كفافي:

50- تاريخ الأردن وأثاره في العصور القديمة (العصور البرونزية والحديدية) منشورات البنك الأهلي الأردني، دار ورود الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، عمان 2006.

زيدون المحيسن

51- مؤاب، الموسوعة العربية السورية، مج19، دمشق، بلاد التاريخ، Copyright © 2012 Arab Encyclopedia.

سامي الخيمي

52- العموريون والكنعانيون تاريخ يتجدد، مجلة وجريدة الحياة، عدد 17051، 10/ 12/ 2009، باب قضايا.

سامي سعيد الاحمد:

53- تاريخ فلسطين القديم، (سلسلة دراسات فلسطينية 15، نشر مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد طبع مطبعة علاء، الوزيرة، بغداد، 1979.

54- سلالة بابل الحديثة، 626-539 ق م، العراق في التاريخ، بغداد. 1983م.

سامي سلامة النحاس:

55- تاريخ مادبا الحديث، الدار العربية، ط1، للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 1987م.

سيبتنيوموسكاتي:

56- الحضارات السامية القديم، تر، السيد يعقوب بكر، لندن، 1957م.

سعد زغلول

57- تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1998م،

سعفان كامل:

58- اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، القاهرة، 1408هـ

http://www.archive.org/download/frq11/103.pdf

سليم عرفات المبيض

59- غزة وقطاعها، القاهرة 1987م.

سوسن عادل الفاخري
60- أواخر العصر الحجري النحاسي في الأردن في ضوء الحفريات الجديدة، الجامعة الاردنية، عمان، 1990م.

شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري المقدسي:
61- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، مكتبة الخياط 1906م.

شهاب الدين بن ابي عبد الله الرومي البغدادي ياقوت الحموي، 626هـ
62- معجم البلدان، ط2،مج 4، نشر دار صادر، بيروت، 1995م

شوقي ابو خليل:
63- اطلس القرآن، اماكن، اقوام، اعلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

صلاح هودلية:
64- انماط الاستقرار خلال العصر البرونزي القديم في فلسطين: مجلة جامعة النجاح للابحاث: 2004م

طارق محمد السويدان:
65- فلسطين التاريخ المصور، دراسات متسلسلة منذ بدء التاريخ وحتى احداث الساعة، ط3، نشر مطابع الخط، الكويت.

محمد بن جرير الطبري:
66- تاريخ الامم والملوك، ج1، تحقيق نخبة من العلماء، نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت.

طه باقر

67- مقدمة في تاريخ الحضارات، ج2 بغداد، 1953 67

68- مقدمة في تاريخ الوطن العربي، بغداد، 195668

عابد عبد القادر

69- قناة البحرين وميزانية المياه في البحر الميت، المجلة الثقافية، ج1،عمان 1983.

عارف العارف

70- الموجز في تاريخ عسقلان، القدس،1943م

71- تاريخ غزة، القدس، مطبعة دار الايتام، الاسلامية في بيت المقدس 1943م.

عامر سليمان

72- الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية في الأزمة التاريخية القديمة، 1988

73- جوانب من حضارة العراق في التاريخ، بغداد، 1983م.

74- محاضرات في التاريخ القديم (موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان والرومان القديم، بغداد، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر،1987م.

عبد الحكيم احمد هليل الهنداوي:

75- عمان في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد،دراسة اثريه، رسالة دكتوراه غير منشوره، عمان، 1990م.

عامر الجميلي

76- اسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة، مدونة عامر الجميلي نشر http://dramerart.blogspot.com/2011/05/blog-112011/5/post_9732.html

عبد الحميد زايد

78- مصر الخالدة، القاهرة، 1966

عبد الحكيم خير الدين:

79- تاريخ فلسطين القديم والخلفية المزيفة للكيان الصهيوني، مجلة الجامعة تصدر عن جامعة الموصل، ع1، السنة التاسعة، العراق، الموصل، 1978م.

حميدة عبد الرحمن

80- جغرافية الوطن العربي، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت 1997م.

عبد الرحيم احمد حسين:

81- قصه المجدل وعسقلان، الدائرة الثقافية في منظمه التحرير الفلسطينية. دمشق بلا تاريخ.

عبد العباس فضيح الغريري، واخرون:

82- جغرافية الوطن العربي (دراسة لمعوقات تكامله الاقليمي)، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 1999م.

عبد الغني غالي فارس السعدون:

83- التنافس الحيثي المصري على بلاد الشام ابان العهد الإمبراطوري المصري (1570-1080ق.م)، بغداد 2005م.

عبد الفتاح محمد وهيبة:

84- الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق، بيروت، 1980م.

عبد القادر إبراهيم عطية حماد

85- الضفة الغربية لنهر الاردن دراسة في الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة عين شمش وجامعة الاقصى

عبد القادرعابد والوشاجي صايل صقر

86- جيولوجية البحر الميت نشأة ومياه وملاحة وقناة البحرين،ط1، دار الارقم، عمان 1985

87- جيولوجية فلسطين والضفة الغربية وقطاع غزة، نشر مجموعة الهيدرولوجين الفلسطينين،ط1، 1999م.

عبد اللطيف محمد العبد:

88- الفكر الفلسفي في ضوء الاسلام،ص16، 2005،

kolobarabia.com.2005.

عبد الوهاب الكيالي:

89- تاريخ فلسطين الحديث، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981م.

عبد الوهاب المسير

90- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 1999م

عبد القادرمحمد اسود:

91- اليهوديـة، الصـهيونية، إسـرائيل، الموسـوعة الفلسـطينية ط1، ج1 نشـر وتوزيع الدار العربية للمنشورات.

عبدالله عطوي

92- جغرافية المدن، ط1ج1،دار النهضة العربية، بيروت،2003م.

عز الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم ابن شداد

93- الاعلاق الخطيره في ذكر امراء الشام والجزيره، ج1، باب ذكر بلاد جنـد الاردن ومن ملكها، المكتبة الالكترونية الشاملة، موقع الوراق

http،www.alwarraq.com.

عزالدين غربية

94- فلسطين تاريخها وحضارتها، منشورات اتحاد المؤرخين، بغداد،198194

عزت اندراوس

95- موسوعة تاريخ اقباط مصر، مخطوطات وادي قمران، 1994.

http/www.coptichistory.orglnewpag378 htm.21/11/2011

علي ابو عساف:

96- الاراميون تاريخا ولغه وفناً، دار اماني طرطوس، 1988م

علي القيم:

97- مراسـلات العمارنة ودبلوماسـية الشرق القديم في الألـف الثـاني قبـل الميلاد- موقع http// albahethon. com. باحثون

98- سوريه ومصر في شواهد الاثار خلال الالف الثاني قبل الميلاد، مجله الباحثون http//albahethon.com/?page=show_det&id=861. وهي عبارة عن لقطة شاشة للصفحة كما ظهرت في 13 آذار (مارس) 2014

عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، ابي الفداء، متوفي732هـ

99- المختصر في اخبار البشر، تعليق محمود ديوب، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1997.

101- تقويم البلدان طبع مدينة باريس المحروسة، دار الطباعة السلطانية، 1850

عيد حجاج:

102- كل مكان واثر في فلسطين،ج2 منشورات مركز الدراسات العبرية. الجامعة الاردنية.ط1.عمان 1990م.

غسان سعيد بدر نجا جره:

103- أنماط السكن في المرتفعات الجبلية الفلسطينية في العصر الحديدي الأول، 1200-1000ق. م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعه اليرموك، الاردن 2012م.

فانل زيل

104- المؤابيون، تعريب خير نمر ياسين، سلسلة تاريخ الاردن، عمان، 1990

ف، دياكوف؛ س. كوفاليف،

الحضارات القديمة، ترجمة، نسيم واكيم اليازجي، ج 1، 2000

فردريك ج بيك

105- تاريخ شرق الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، الدار العربية للتوزيع والنشر، 1934م.

فيلسيان شالي

106- موجز تاريخ الاديان، ط3، ترجمة حافظ الجمالي، دار اطلس، دمشق 2007

فواز طوقان

107- حولية، مديرية الاثار العامة، حج 15، عمان، 1970م.

فوزية شحادة:

108- اريحا دراسة حضارية، اريحا 1985. 108

الفيروز ابادي- 817هـ

109- القاموس المحيط، ج3. (المعجم الفقهي) مكتبة الكترونية.

فيليب حتي

110- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1،ط2، بيروت،1958م.

قاموس الكتاب المقدس، كنيسة الانباء تكلاهيمانوت، القس الحبشي، نسخة الكترونية الاسكندرية مصر، Http://St-Takla.org1984

عن شبكة المعلومات/ الموقع / St-takla،org Holy- Bible –html.

قمر فاخوري:

111- الانصاب (Dolmens) مجلة اثار، ع 4، الاردن 2001م.

لانكستر هاردنج

112- آثار الأردن، تعريب سلمان الموسى، نشر وزارة السياحة والآثار، عمان، 1971م.

عادل حامد الجادر، وردام، عزيز عبد المهدي:

113- فلسطين والغزو الصهيوني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1984م.

لويس موسل

114- شمال الحجاز، نقلة الى العربية، عبد الحسن الحسني، الاسكندرية 1952م.

م، رستسوفتزف

115- تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، تر، زكي علي، ج1، القاهرة 1957م.

ماركوف، ك ك

116- التاريخ الجيولوجي للبحر الميت، تر، علي عبد الكريم علي، مجلة المربد، كلية الاداب،ع4 4، السنة الثانية، دار الطباعة الحديثة، البصرة 1970م.

مجموعة من الباحثين

117- التاريخ والجغرافيا والقوى السياسية، ج1، ط1، بيروت، 2008

محسن الخزندار

118- اليهودية في العراء بين الوهم والحقيقة،، رابطة ادباء الشام
http: //www.odabasham.net/show.php?sid=32720

محمد ابو المحاسن عصفو

119- معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية بيروت، 19

محمد اديب العامري

120- عروبة فلسطين في التاريخ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1972م

محمد السيد غلاب

121- شمال سيناء مقدمة في الجغرافية والتاريخ، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، م9، 1955م.

محمد جلال ادريس

122- اورشليم القدس في الفكر الديني الاسرائيلي، ط1. كتاب القدس 4، مركز الاعلام العربي، مصر، 2001م.

محمد حرب فرزات وعيد مرعي:

123- دول وحضارات الشرق العربي القديم، ط1، دار طلس للدراسات والنشر دمشق، 1994م.

محمد حسين محاسنه

124- تاريخ مدينة القدس، ط1،ج1، ق1، دار الحنين، عمان، 2003م.

محمد عبد الغني سعودي:

125- الوطن العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1967م.

محمد محمود الصياد

126- معالم جغرافية الوطن العربي، المجلد الأول، الكتابان الأول والثاني، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1970م.

محمد هشام ابو حاكمه:

127- تاريخ فلسطين قبل الميلاد، دار الجليل للنشر، ط1، عمان 2005م.

محمد بيومي مهران:

128- دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ط2، ج1، نشر دار النهضة العربية، مصر، 1988م

129- بلاد الشام، سلسلة مصر والشرق الادنى (8)، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 2008

130- دراسات في الشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999م

131- تاريخ العرب القديم، مصر والشرق الادنى، ط1،ج1

محمود ابو طالب

132- اثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة (أضواء جديدة 1952- 1977، ط1، وزارة الثقافة والشباب، عمان،1978م.

133- من السلط إلى القدس (أبحاث في تاريخ الاردن وفلسطين القديم)

ترجمة الاصول الانجليزية عمر الغول، ط1، نشر المقتبس، توزيع دار ورد الاردنية، عمان 2006

محمود طه ابو العلا

134- جغرافية العالم العربي، دراسة عامة واقليمية، ط5، 1993م.

محمود عبيدات:

135- الأردن في التاريخ،ط1، ج1، منشورات جروس برس لبنان 1992م.

محمودعبد القادر:

136- الساميون في العصور القديمة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م.

مصطفى كامل؛ ورشيد فرج عبد النعيم:

137- اليهود في العالم القديم، الرياض، دار المريخ للنشر 2007م.

مصطفى مراد الدباغ:

138- بلادنا فلسطين، ط1، ج1، ق1، ط2 ج8، ق2،دار الطليعة، بيروت، 1974م

معاوية ابراهيم:

139- فلسطين من أقدم العصورالى القرن الرابع قبل الميلاد، الموسوعة الفلسطينية، ق2، مج 2، ط1، بيروت، 1990م.

منذر الحايك

140- لفائف البحر الميت، ديوان العرب، موقع على شبكة المعلومات (الانترنيت) المنر الثقافي، 16/ شباط، 2010، نشر يوم الاربعاء 11/ 1/ 2012.

منذر عبد الكريم البكر:

141- العرب والتجارة الدولية منذ اقدم العصور الى نهاية العصر الروماني، المربد، مجلة كلية الاداب، جامعة البصرة، ع 4-5، سنة الثالثة والرابعة، البصرة، دار الطباعة الحديثة، 1971م.

منير الذيب:

142- معجم أسماء المدن والقرى القديمة في بلاد الشام الجنوبية، دار العرب ودار نور للنشر دمشق، 2010.

مهنا يوسف حداد:

143- الرؤية العربية لليهود، دار السلاسل، الكويت، 1989م.

الموسوعة الحرة:

144- ويكبيديا، عين فشخة، اخر تعديل للصفحة في 11/ 12/ 28/ 3/ 2013 / شبكة الانترنيت

الن جاردنز:

145- مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل، ط 2، القاهرة 1987م.

نبيل طعمة:

146- الشرق والفراعنة، http//.albahethon. com

نجيب ميخائيل غزالة:

147- مصر والشرق الادنى القديم، ج3، ط1، القاهرة، 1959م.

نعيم فرج:

148- موجز تاريخ الشرق الادنى، دمشق دار الفكر 1972م.

عبد الحليم نور الدين:

149- دور المرأة في المجتمع المصري،القاهرة 1995م.

نورة عبد الله النعيم،

150- الموقع الأقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م. حتى القرن الثالث الميلادي،ط 1، الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع، 1992

نوفان السواريه وحنان ملكاوي:

151- تاريخ الأردن وحضارته، ط1، الاردن، 2005م.

هارتمونت شتيغمان:

152- الاسانيون وقمران ويوحنا المعمدان، تعريب الاب خليل شحادة، بيروت، تعاونية النور الارثوذوكسية للنشر والتوزيع، 2008.

هارون يحيى:

153- المعجزات القرآنية، موقع

html?id=Dhttp://books.google.iq/books/about /

نشرعام 2000، Islamic Book.

هاوكسوولس ج:

154- اضواء على العصر الحجري الحديث، ترجمة يسرى الجوهري، بيروت، 1967.

هديب حياوي عبد الكريم غزلة

155- الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها، جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة بغداد 1989م

ايفاري وكولر

156- اساطين الصحراء،ترعبد الكريم الخضيري، مجلة الزراعة العراقية، بغداد، 1956.

وهيب ابي فاضل:

157- موسوعه عالم التاريخ والحضارة (العالم من عصور ماقبل التاريخ حتى القرون الوسطى ط1، ج1، لبنان- بيروت ريحانه 2003م.

ياسين سويد

158- التاريخ السياسي والعسكري لبني اسرائيل من خلال كتاباتهم، ط1، ج1، شركة المطبوعات، بيروت 1988م.

يحيى عبابنه

159- اللغة المؤابية في نقش ميشع، قراءة في أسماء المدن المؤابية في نقش ميشع، رابطة أدباء الشام

www. odabal sham. net..

يوسف توما:

160- أطلس الكتاب المقدس، ط1، أوفير للطباعة، عمان، 2007

المصادر الاجنبية :

Aharoni and Amiran:

161-IsraeL\Expiration journal. 1958

Ahlstrom. Gosta. W:

163- the history of Ancient Palestine from the palaeolithic period to Alxanders Conquest,(Braitain,Sheffeld Press, 1993).

Ali. ca. Meza :

164- Eygption Art in Jordan Journal of the American Research center in Egypt. vol, 37..

Altheim,Franz and stieal

165- Ruth., die Arabwr in der Alaten wet.Bd.1.Berlin Degrugter.1964-1969

Andrew M. Smith, II

166- Wadi Araba in Classical and Late Antiquity: An Historical Geography, Archaeopress, 2010

Bienkowski

167- um el-biyara, tawilan and buseirah in retrospect.levant 22,1990

Eric M.Meyers,

168- Arad: Bronzeage period, the oxford Encyclopedia of Archaeology in the near East, prepared American school of oriental Research, v01،newyowrk, 1997،p169؛

W.F. Albright,

169- instut of Archeological Research.Excarations and surveysin.israel. 1982 Ayala sussmann, the Nelson Glueck, school of Bibical Archeology of the Hebrew union colleg, volume1studies the history of culture imenes hg

Burton macdonal

170- Ammon,moab,and Edom.Alkutb,publishers,AMAN, 1994.

Biblical Archaeologist:

172- perspectives on the Ancient world from Mesopotamia to the Mediterranean Biblical Archaeologist. vol 60. No 1 March 1997.

David BenGourion:

173- the Jews in therland, London, 1966,Allidens Books, Limited

Donald. B Red ford:

174- Egypt, Canaan and Israel in Ancient times. Drincetonprisceton University press.1992

Eilat Mazar

175- Edomite Pottery at the End of the Iron Age, Israel Exploration Journal. vole. 35،Nom.41985،\

176 - EIN Gedi- the free encyclopedia, wikpedia. Org/ wikpedia /3/5.EIN Gedi- nature reserre and ntional park.

Franken H.j

177- The stratigraphic context of the clay Tablets found at DeirAlla. P. E. Q 96

Hart, Stephen

178- The archaeology of the land of Edom. Australia: Macquarie University. Bibliography: p. 141-154a Thesis (PhD)--Macquarie University, School of History, Philosophy and Politics, 1990.

Franken H.j

179- The stratigraphic context of the clay Tablets found at DeirAlla. P. E. Q 96

Flindrs petrie

180 -Syria and Egypt from tel-amarina aletters Palestine Explortion fund Quarterly statement, 1876

Gluker, Carol AM.

181- The city of CAZE IN THE ROMAN AN Byzatine periods Jerusalem.Bar International Iseries, 1987

Goetz, Philip

182- holy- bible. com / articiesdesplay – hlm / 1074, Holy bible

183- Thenew،Encyclopedia Britannia،Vol،5،(15th ed)E etals, (eds)،, Chicago

GRimal, Niccolas

184- AHistory of Ancient Egypt. Wiley-Blackwell, London 1994

Geofry A.Clark

185- southern Glors North East Araba archaeological survy,Jordan,1985.aprelimiary report \\bulletin af American schools of orentul research.

Walter E. Rast E,

186- Through the Ages in Palestinian Archaeology: An Introductory Handbook, philadelphia, trinity press international Bloomsbury Academic, 1992

J. Andrew Dearman

187- 205 Roads and Settlements in Moab.Biblical Archaeologist 604،, 1997. A Publication of the American Schools of Oriental Research

Volume 60 Number 4

Jenni.Ernst

188- Das Wort olam im Alten Testament: Inaugural-Dissertation zur Erlangung der Doktorwurde der theologischen Fakultat... (1953)

James henry Breasted

189-A History of the ancient Egyptians،New york 1908p316،. 337

kenyon, sk

190- Amorites and Canaanites, LOndoon, 1936

Kenyon. K. M.

191- Digging up Jericho, Gordon, 1957

Moawiyah Ibrahim

192- James Abbottsauer; Khairyassine, the East Jordan valley survey, 1975, Bulletin of the amarican school of oriental Research. Number 221, February 1976 aman.

P. M. Michele Daviau:

193- *Moab's Northern* Borden: Khirbat al-Mudayna on the Wadi ath-Thamad, Biblical Archaeologist 604،. 1997

Palestine Exploration

194-A History of the ancient Egyptions1908،

195-Palestine Exploration Fund QuartelyStatemen, 1872

Perrot, J, Kampinski, A. and AviYonah, M,:

196- Syria Palestine I and II. Published by Nagel, Geneva, 1979Used / Hard Cover / Quantity Available, 1From Interquarian (Oxford, Oxon,

United Kingdom.

Parkes,James William, 1896.

197- Ahistory of Palestine from 135 A.D.to modern times (1949).

Publisher: New York, Oxford Univ. Press. Collection: lendinglibrary; browserlending; internetarchivebooks; americana

Randall W. younker:

198-Moabite social structure-Syria and Egypt from Tel – Amar in letters Palestine Exploration fund Quarterly statement, 1876, P. 178

yigaelyadin

199 -Masada VIII, The memorial fund und the auspices of the Hebrew university of Jerusalem 2007, The Israel Exploration society, Excavationsfimal reports1963–1965

yhanan aharoni

200- Arad inscrioption،the israel Exploration socityk،Jerusalem

Udo Worschech

201- Egypt and Biblical archaeolg *Ward, W.A.*

201- "The *Shasu 'Bedouin'*: *Notes* on a Recent*Publication,* " *JESHO* 15 (1972. Weinfeld, M. "Divine Intervention in War in *Ancient* Israel and in the *Ancient*Near East," History, Historiography and Interpretation, ed. H. Tadmor

Alois Musil

202- The Northern Hegaz, A Topographical Itinerary. Published Under the Patronage of the Czech Academy of Sciences and Arts and of Charles R. Crane.1926

Robinson, E, and smith, E.

203- Biblical researches in Palestine, mount Sinai and Arabia petraea; ajurnal of traveis in the year 1838111،1،, London, j. murray. 1841.

http: -vb.cools44.com/show thread.php-

Quennell.Am.

204- the structural and geomorphic evolution of the Dear sea Rift OJGS.LonDon 1959, Stern-Ephraim

205- the New Encyclopedia of ArchaelogicalExcaration in the Holy land. Jerusalem 1993.

DR. Craing.D. Bowman

206-Bibical Tamar (aka, EinHazera)Renewed Excarations,2005،2009 -

Rochester college, Michigan.

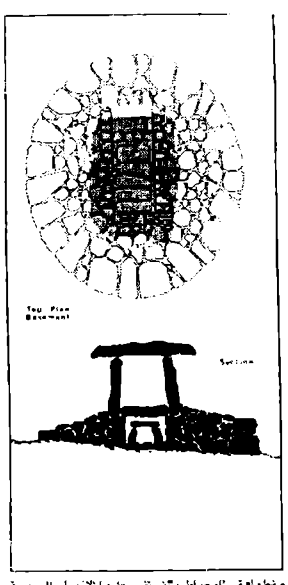
www.biblenterp.com, articles /tamar/Biblical/tamar/pd.f:p1

Manfred *Lindner.*

207- Petra und das *Königreich der* Nabatäer. Lebensraum, (munich, Delp 1980

209-http://www.elmessiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLOPID/MG4/GZ1/BA07/MD02.HTM

ملحق رقم (1)

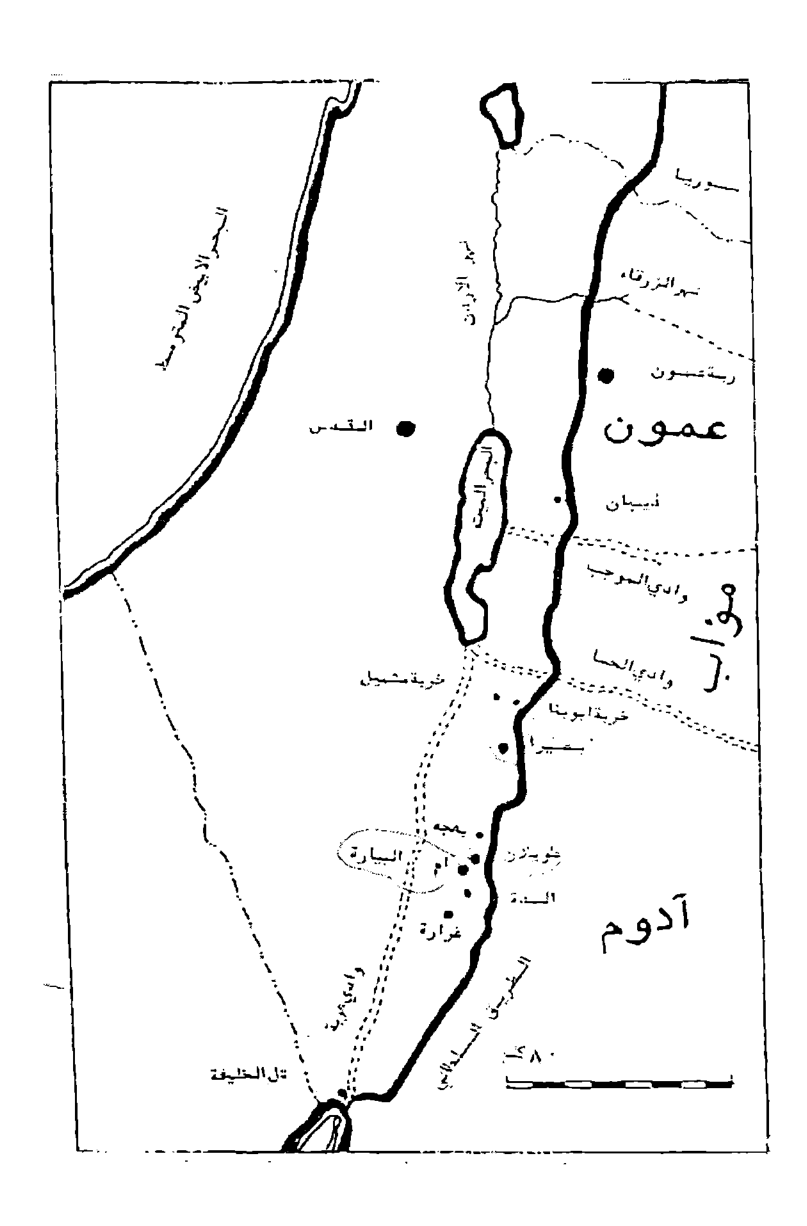


مقطع افقي للمصاطب التي تقوم عليها الانصاب الحجرية



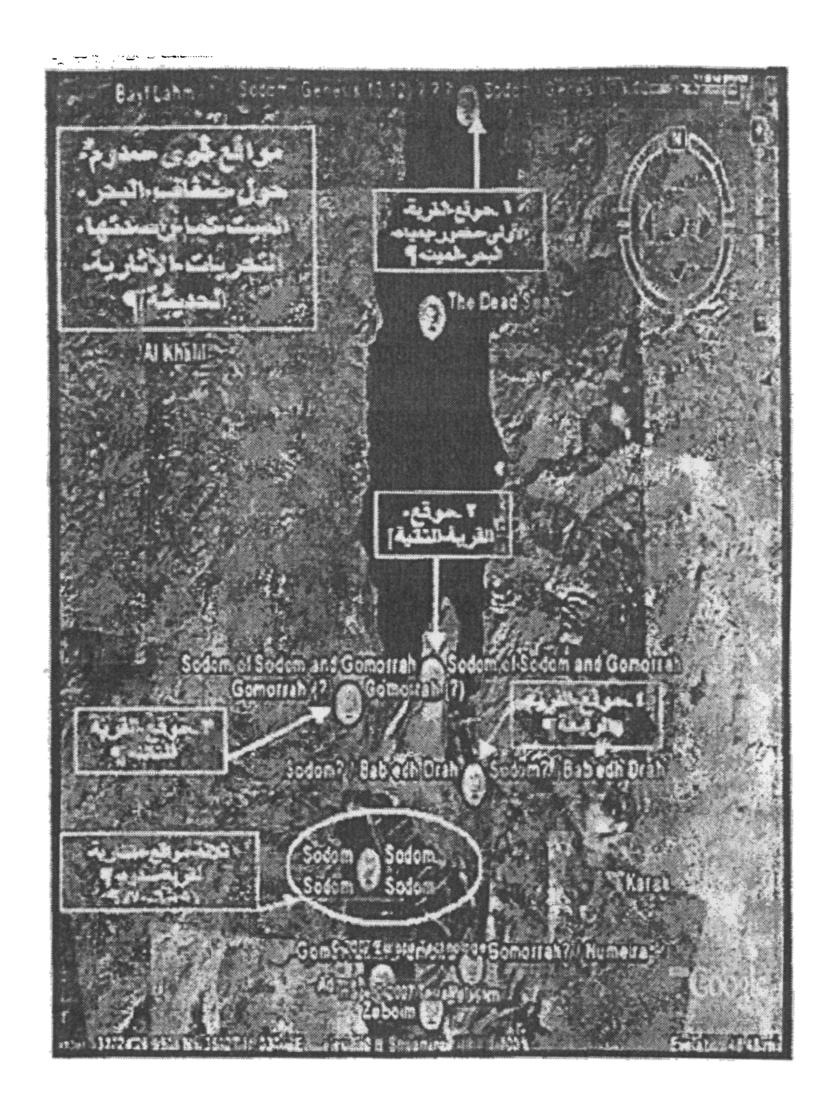
قمر فاخوري، الأنصاب، مجلة آثار، ع4، الأردن 2001م

ملحق رقم (2)



أحمد محمد شرمة، الأدميون من خلال حفريات بصرا، طويلان، أم البيارة.

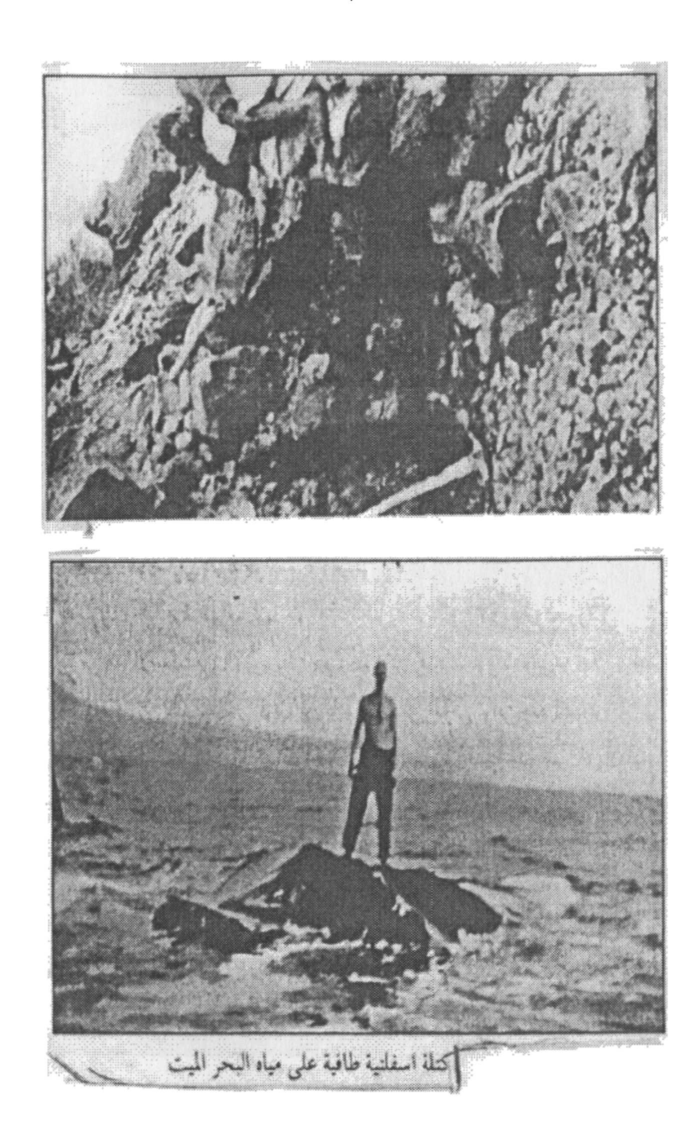
ملحق رقم (3)



شكل يبين المواقع الخمسة لقرى سدوم وهي خمسة إلى ثمانية

قرى على أكثر تقدير- الصورة عن البرنامج العالمي

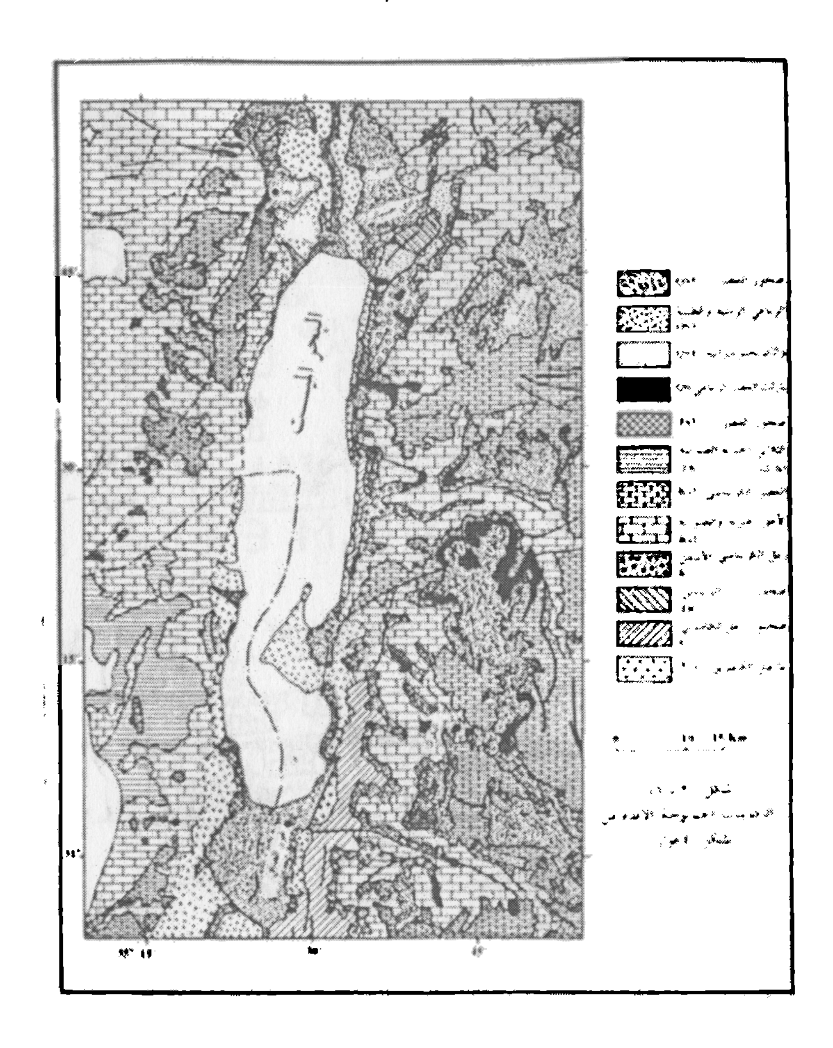
ملحق رقم (4)



كتلة اسفلتية طافية على مياه البحر الميت

عبد القادر عابد، جيولوجية فلسطين والضفة الغربية

ملحق رقم (5)



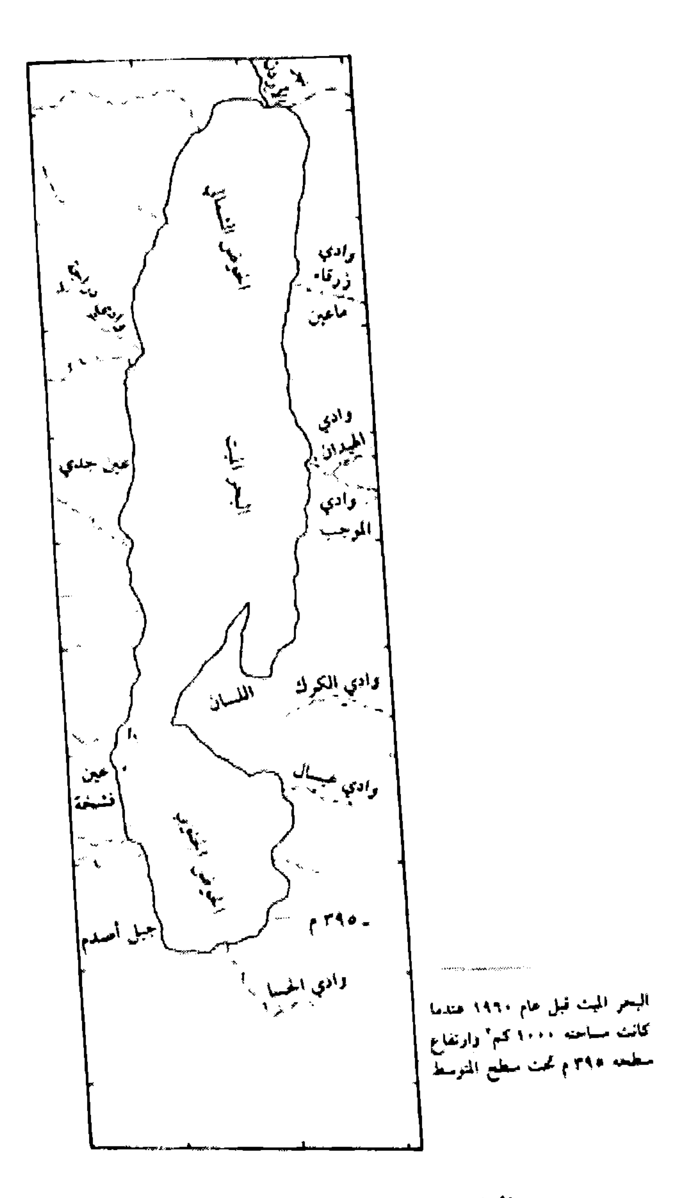
عبد القادر عابد، جيولوجية البحر الميت

ملحق رقم (6)



جورج سابا مادبا وضواحيها

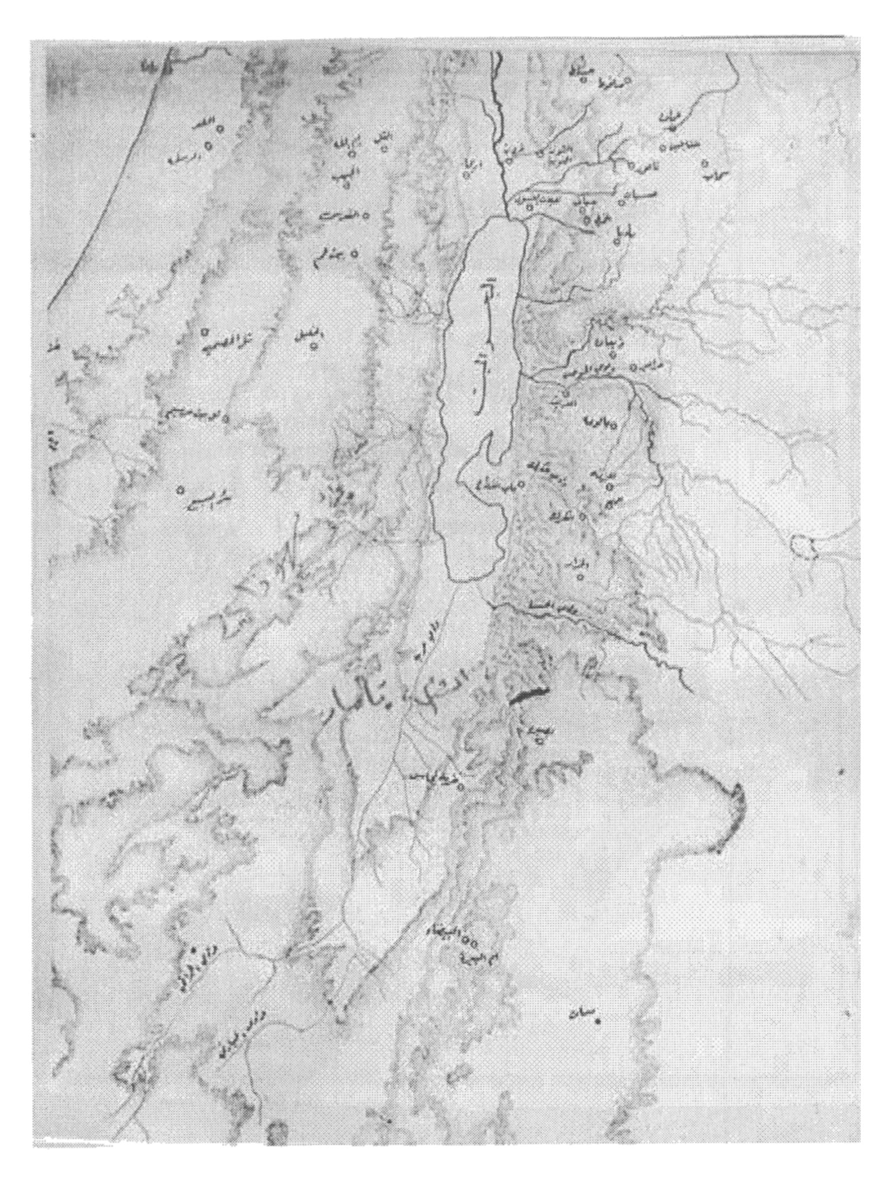
ملحق رقم (7)



البحر الميت قبل عام ١٩٦٠ عندما كانت مساحته ١٠٠٠ كم² وارتفاع سطحه ٣٩٥ م تحت سطح المتوسط

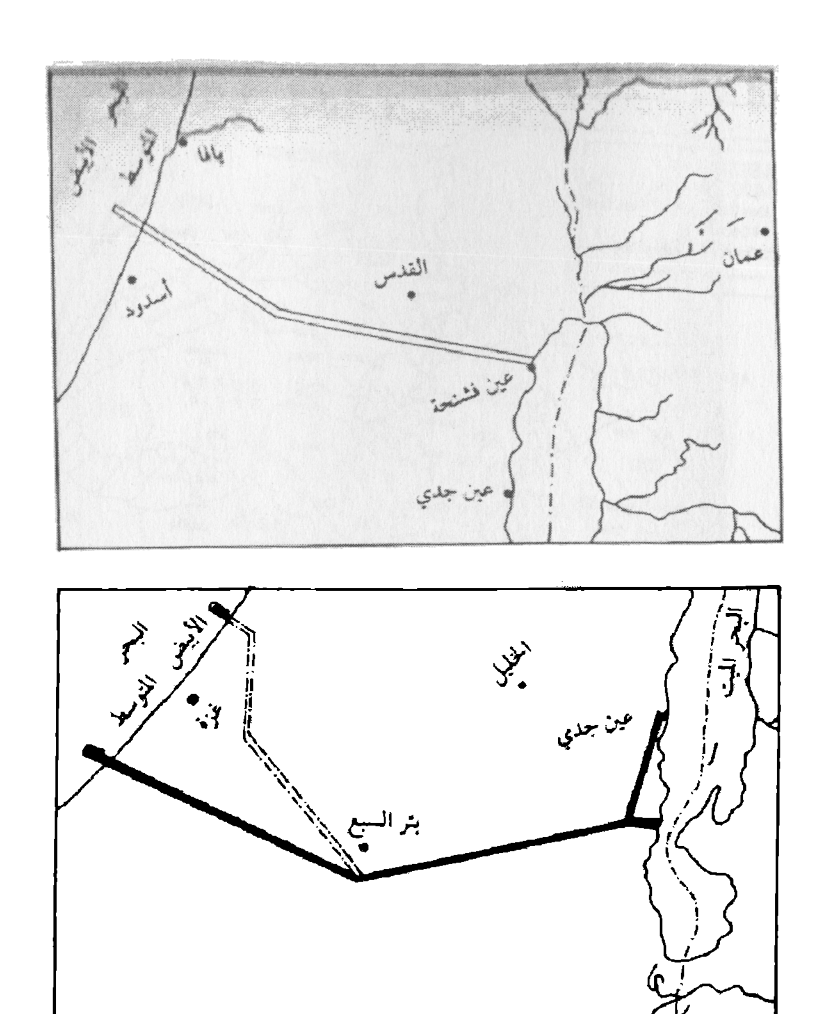
عبد القادر عابد، جيولوجية البحر الميت

ملحق رقم (8)



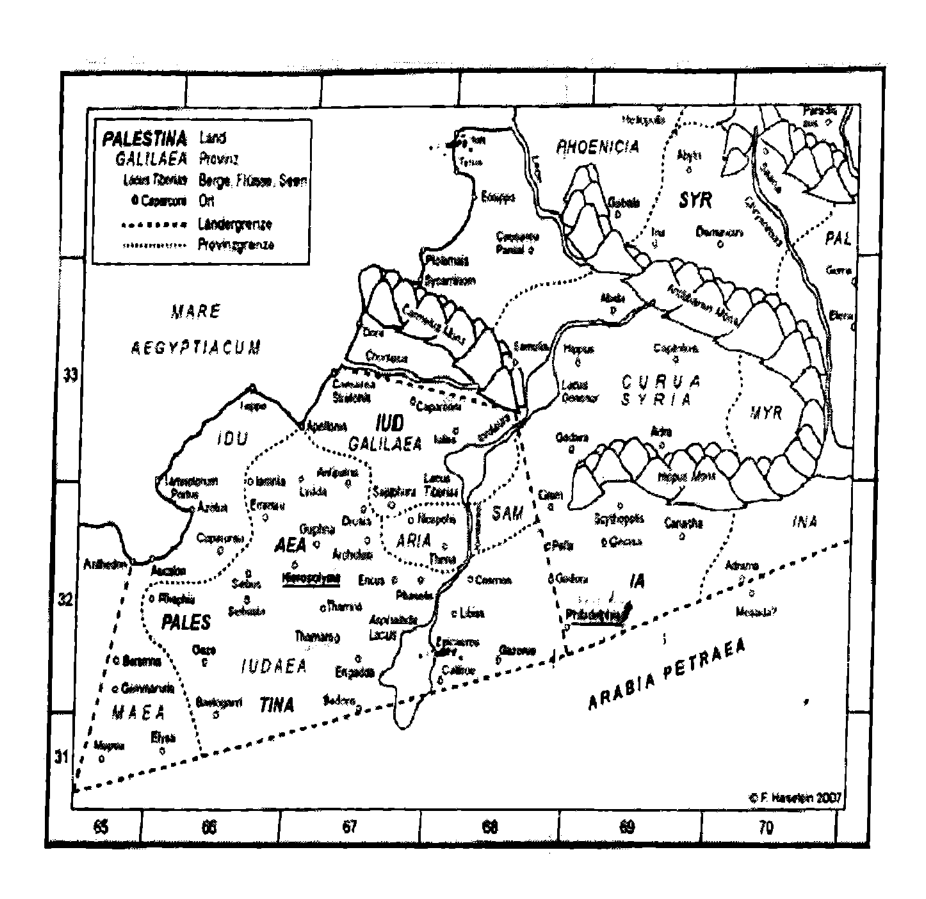
أطلس الكتاب المقدس

ملحق رقم (9)



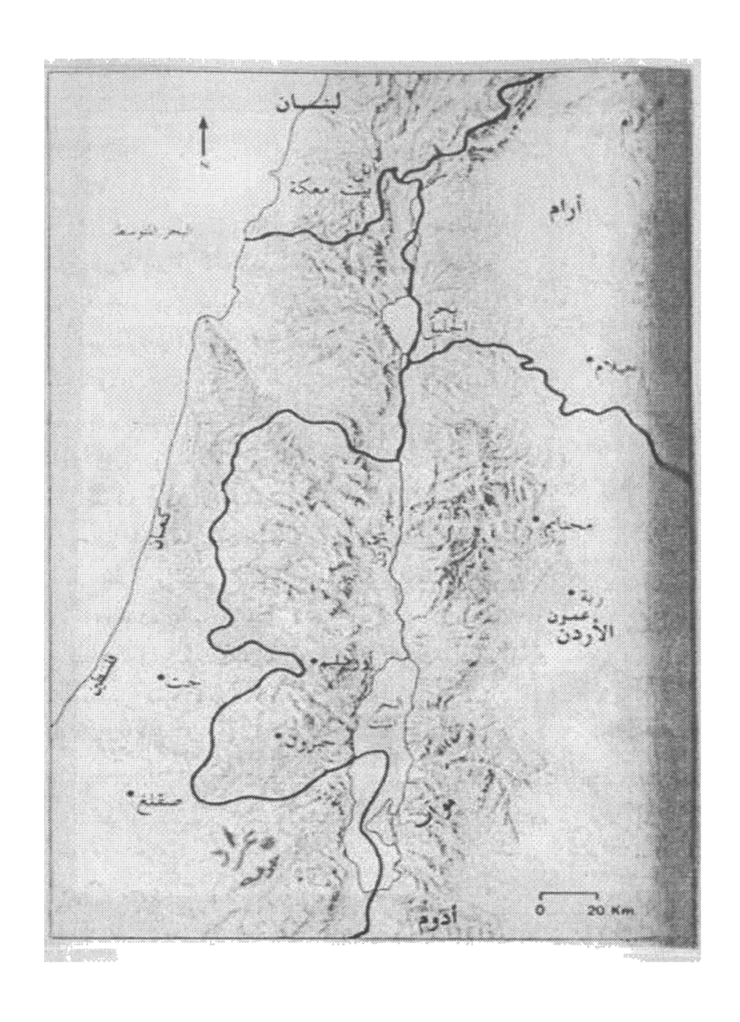
عبد القادر عابد، جيولوجية البحر الميت

ملحق رقم (10)



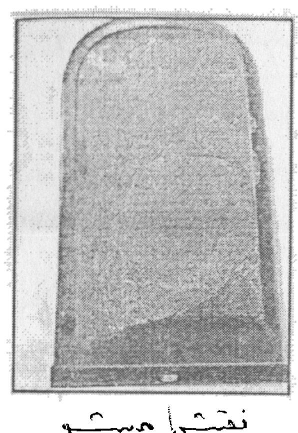
DR. Craig, D.Bowman, Biblical tamar

ملحق رقم (11)

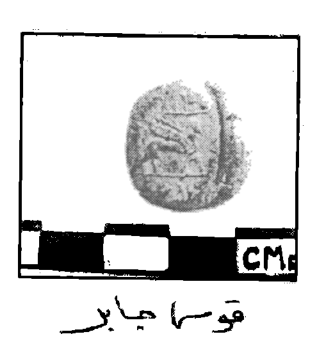


التفسير التطبيقي للكتاب المقدس

ملحق رقم (12)

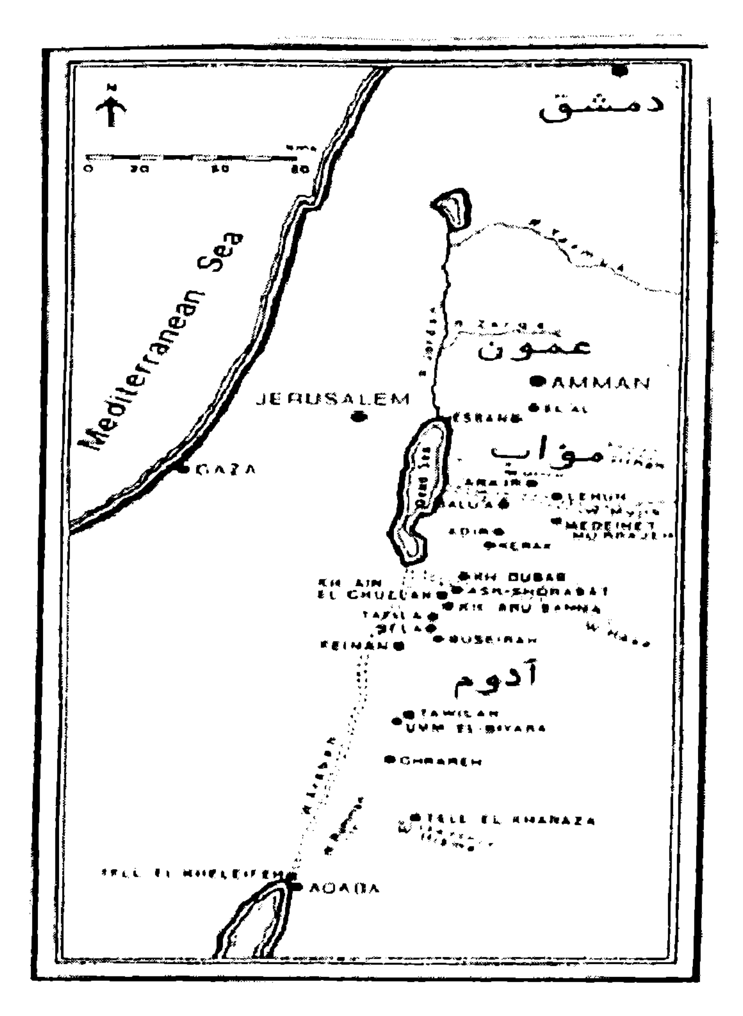


نقش ميشع



قوس جابر

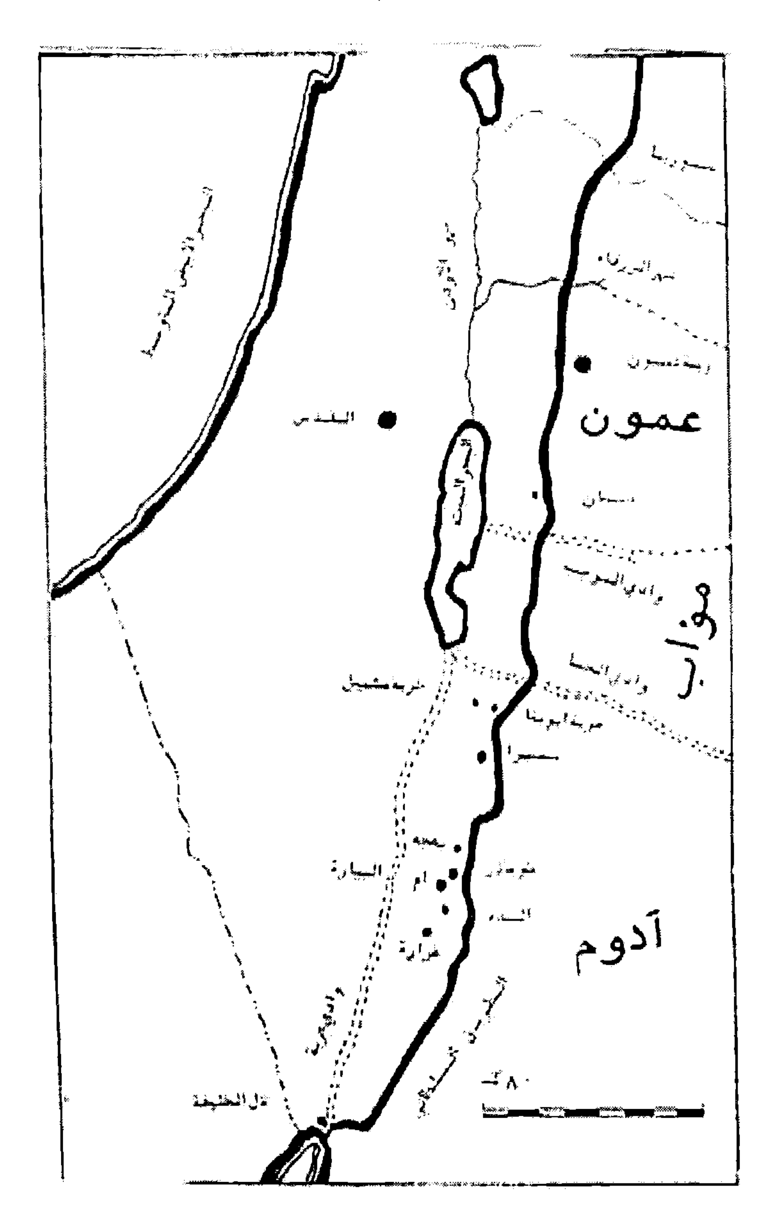
Burton madonal, Ammon, moab, and Edom



خارطة للممالك القديمة

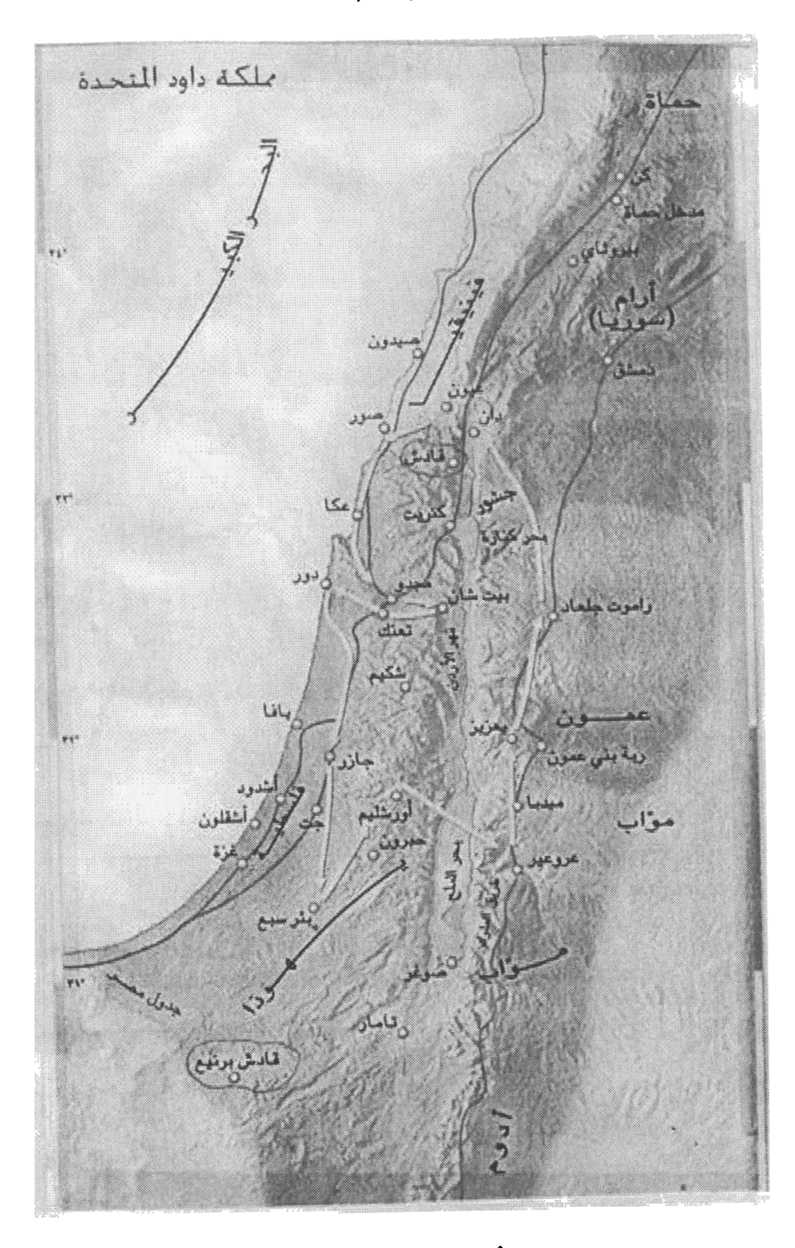
نوفان السواريه، تاريخ الأردن وحضارته

ملحق رقم (14)



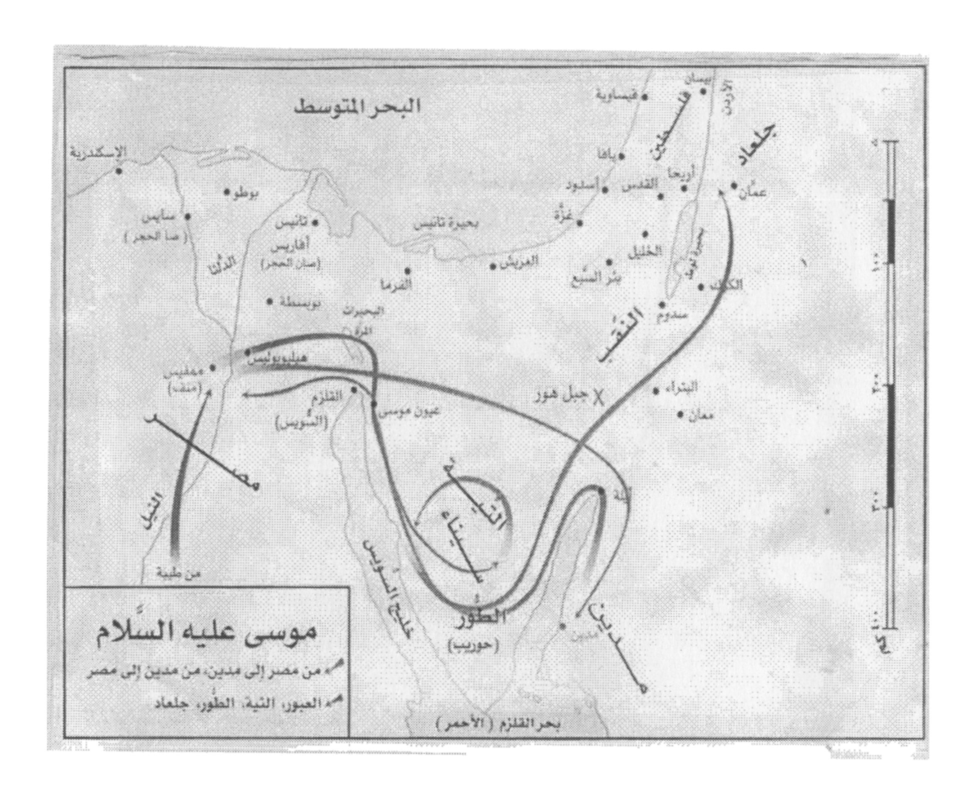
أحمد محمد شرمة، الآدميون من خلال حفريات بصرة طويلان أم البيارة

ملحق رقم (15)



أطلس الكتاب المقدس

ملحق رقم (16)



أطلس الكتاب المقدس

ملحق رقم (17)

ملوك اشوريون على احتكاك وعلاقة مباشرة مع فلسطين

.1	شلمنصر الثالث	850–824 ق. م
.2	ادد نيراري	811– 783 ق. م
.3	تغلات بلاسر الثالث	745– 727 ق. م
.4	شلمنصر الخامس	727– 722 ق. م
.5	سرجون الثاني	722– 705 ق. م
.6	سنحاريب	704– 681 ق. م
.7	اسرحدون	680– 669 ق. م
.8	اشور بانيبال	668– 627 ق. م
.9	نابو بلاصر	626– 605 ق. م

خير نمر ياسين، الآدميون تاريخهم وآثارهم

ملحق رقم (18)

اسماء المواقع الحضارية في شرق الاردن مع مكتشفيها وسنة الاكتشاف

1-تل ابوالشونة الشمالي 1986م - 1987 م GAUBA

2- تل ابو هابيل 1960م DECONTENSON

3-تل الصوان وتل الاربعين 1951 م GLUECK

4-طبقة فحل 1951 م GLUECK

5- تل السعدية التحتا 1960 م DECONTENSON

6-تل فرقا (تل اسبعية 1951 م GLUECK

7- تليلات الغسول 1934 م MALLON ET-AT

KOEPPEL NORTH

:et -ar 1940

8- ام حماد الشرقي 1983 م HELMS

9-تل الخندق 1951 م GLUECK

10-تل ابو حامد \kafafi \1980-1988DOLLFUS

11-باب الذراع RAST\1974 :52-53 ;1984

12- موقع وادي الحسا MACDONALD 1983

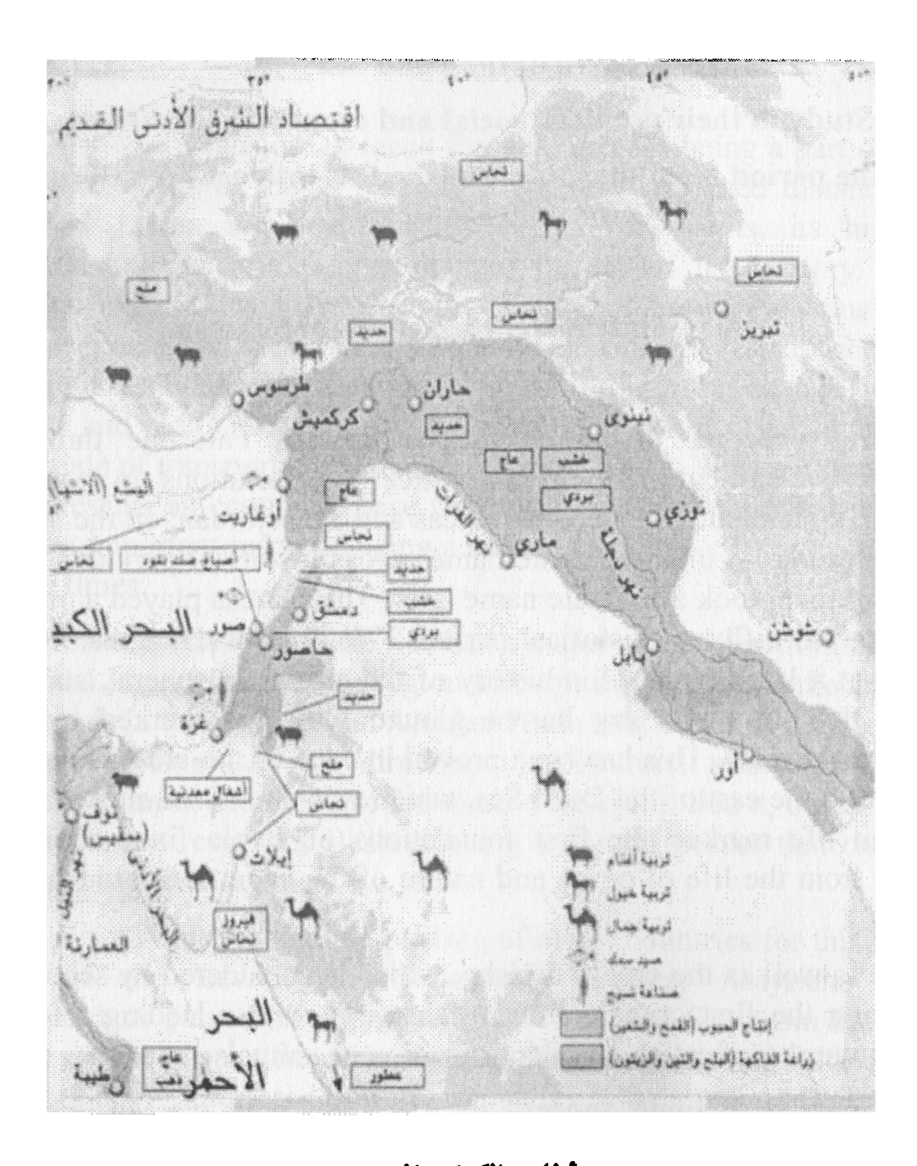
13- فينا RAIKES 1985

14- تل المغص KHALIL\ 1988م

مناطق سكن واقامة سكان منطقة البحر الميت .

سوسن فاخوري، أواخر العصر الحجري

ملحق رقم (19)



أطلس الكتاب المقدس

Bstract

Area of the Dead Sea

Study in their political, social and economic conditions

For the period from the middle of the fifteenth century BC until the fifth century BC

(1500 BC. 500 BC.)

Amer Abdellateef Hussein Bani Shamsa

An observer of the ancient history of Palestine through different historical periods can notice the variations in written information about all Palestinian areas and Transjordan, on the basis that those areas took the same name across historical periods, then each of them took a separate name later. These areas played a major role across different historical periods. We are not exaggerating to say that a large part of the history of the region in general, started from this low, arid dry barren ground which is marked by its difficult climate. This has been proved in each of the areas Tulaylat algusulto the east of the Dead Sea, which was one of the sites where human life marked the first foundations of stable fixed society, away from the life of caves and nature of the rigid non- productive life,

As well as the city of Jericho, which is considered by scholars as being the first organized and stable city with a leading role in agricultural production and domestication of animals.

If we head south, towards the Dead Sea area, we can find on both sides, to the east and west cities, castles, hamlets up to the Gulf of Aqaba, which is the most important port in the northern areas of the Arabian Peninsula, the only one on the top of the Red Sea as it is the only outlet and near to all the areas mentioned above in addition to the central Palestinian regions from Nablus (Chekeem) passing

through Jerusalem ending with of the city of alkhaleel (Hebron), which was used in the times of the Prophet Solomon (peace be upon him) largely for commercial purposes and also used by cities and mini-states and kingdoms in the east of Jordan, like Ammon, Moab and Edom.

areas of Transjordan faced frequent arracks being a part of the land of Palestine, but a part of its territory remained distant and obscure from the details and forefront of events; its history remained vague and trapped under the soil of its territory until several expeditions to reveal the history of South Palestine and Jordan, the Dead Sea Basin had a major role in determining the political destination for the entire region through the control of the routes and roads in the north of the Arabian Peninsula, which is a key node of transportation in all directions, North, West and East, as it represents an economic base for those who controlled it, because it is an important resource being a natural end cannot be bypassed in those times.

Basin area of the Dead Sea had a major role in determining the political trend of the entire region through the control of the routes and roads in the north of the Arabian Peninsula, which is a key node of transportation in all directions north, west and east as it represents an economic base for those who controlled it, because of it's important resources Besides being a natural border that cannot be bypassed at that time.

We can understand the panting of major countries for this vital part of the Levant, the Egyptians, Hittites, Assyrians and Babylonians played an important role. The Dead Sea basin did not settle except in specific periods where its population had full power without being interfered by foreign powers in its internal affairs and all things related to these econcmicalty important lands.

The thesis Shed light on the history of the kingdoms and cities east of the Jordan River, and the cities and kingdoms of the west side, as the period covered by the study is of the most importance historical eras marked with international conflicts and the

continuing differences between the different local powers, as the conflict intensified and emerged largely among the inhabitants of Moab and Edom. along with the conflict between these forces and the Bedouins who were deployed on the outskirts of the Negev Desert and Sinai, on the Egyptian border, and Arava on the western border of Edom.

some groups who emerged from Egypt had a role in the region tension of the and the political and population balance disarder, especially after the era of the twelfth century, when masses of the Israelis moved toward the Edomites Lands intending to cross into Palestine, but they were prevented from doing of thus resulted in a lot of events which continued until the era of the rule of prophet David (peace be upon him), who fought the

population of Edom and burned their city. And after him Prophet Solomon (peace be upon him), who took advantage of the region's economy for the benefit of building a state of the Israelis,

The external forces had a clear role in managing the course of the conflict for the benefit of their countries through imposing control and domination of the south of Palestine and Jordan, as interests and objectives intertwined of both the Egyptians and the Hittites and the forces of Mesopotamia on these important parts of the southern Levant. The pace of the conflict continued until those powers distanced themselves away from the events, the Hittites held a peace treaty with the Egyptians this marked the end of a long era of struggle in the area, But the Egyptians remained determined to impose their presence by force and through the kings and leaders of cities in Palestine and Jordan then the events tangled in front of the Egyptians and the picture became unclear in front of them, and they could not understand the curent situation in this important part, as alliances kept growing and regional powers appeared struggling among themselus and with the local forces that had sought in every way to maintain their gains and presence as small kingdoms that rule under the presence of major powers.

The choice of the subject of the Dead Sea area for the study

stems from a deep interest in the history of one of the most important cultural sites, which embraced the centers of the emergence and spread of human stability after the life of the caves, studying its history is of a high-value which helps to clarify what others could not do.

Although in our study we do not claim the lead in this, but we hope to be the only ones in the coverage of the entire perimeter of the Dead Sea, because most of what was written was studying the places individually and separately from its surroundings, such as studying the city of Jericho or Edom or Moab and even Ein-Gedi and Arad without linkage, and the non-specialist does not know that all we dealt with the names same geographical spot.

Therefore we sought to study the history of the Dead Sea basin and their political, social and economic conditions (1500 BC -500 BC). Perhaps we can add new information about the locations around this region, where the uniqueness of this study is in putting up threads as we have chosen to integrate the subject of the historical geography of the study, which contributed to the emergence of much of the historical truth of the place, as it affects the process of geographical and historical details of the event, and the time of the study played a major role in adding a new important addition to the subject through the separation of historical periods and making the study time-bound as the era of 1500 BC is the end of the Middle Bronze Age, and the era of 500 BC is the end of the Iron Age II.

So the study includes two historical periods fraught with various events Because every age had its variables that make the historic event of the Late Bronze Age through 1500 _ 1200 BC and the Iron Age I and II in 1200 _ 500 BC., both are within the field of study, These two periods took a great effort in the search for sources under analysis and to examining some important events and presenting them clearly to allow readers to a understand the subject, and we had listed some unambiguous subjects.

After completing the study (the Dead Sea basin area: A)

historical, political, social and economic study(15BC-500BC) we can summarize the findings of the study as follows:

1. The study proved that the geographical reality and the climate and topography of the Dead Sea area did not constitute an obstacle to the development of cities and progress in many areas, most notably industry and trade.

2. Removing the misconception about the origins of the Dead Sea by showing the correct geographical situation on which it, was formed. And it was more ancient than is thought by many people who are uninterested in the geographical situation who believe that it was formed on what Lott's people -peace be upon him- suffered from.

3. The Focus on the geographical situation contributed in proving the opposite of punishment and curse theory in the Old Testament, and that the region is essentially configured normally, and that the perimeter of the Dead Sea was not a barren wasteland as in the words of the Old Testament, which refer to God's punishment for them, but there was the valleys and channels which contributed in creating an atmosphere that helped in building civilized cities and villages that did not heed to the nature of the difficult climatic of the place.

4. The ideas proposed by some scholars about the delayed emergence of cities in East Jordan up to the year 1500 BC led us to believe that disgraceful deeds practiced in this part the contributed to the avoidance of tribes to dwell in this place and thus led to delay the appearance of cities until after the mid of the fifteenth century BC.

5. The egyptians ignored the mentioning of the Dead Sea in spite of their use of the substances extracted from it in their religious ritual,s especially used in mummification and life after death, their texts and inscriptions did not explicitly refer to it, and there is no text that explains how to extract what they need. This might havea religion, background related to their beliefs that

contradict the religion thoughts prevalent in that place and the real direct act which reflected the power of God.

6. The Egyptians did not mention the punishment that happened in the south of the Dead Sea even though it is an important strategic area for them and such an event cannot be ignored and especially because their relation with it is as old as the began since the era of dynasties.

7. Expeditions avoided the mentioning of the local forces in the west of the Dead Sea. They tried to spread the ideology and culture of the Old Testament by considering that the extending part from the south of the Dead Sea to the Negev desert is not related to the Canaanites.

8. In the issue of transit, we wonder about the reason behind the non- continuation of Moses and his people to take the road parallel to the Dead Sea and rise toward Wadi Musa and then walk westward to Mount Nebo. The reason is the Egyptian-Hittite Treaty, which identified a set of items to be the basis of any activity from both sides, which confirms the status of the prophet Moses in Egypt.

9. The nomadic tribes scattered in the desert (Alchasso) who are pursued by the Egyptians didn't have any relationship with the Edomites, and the claim that they are members of the Alchasso is wrong, and it is not correct to link them to the Edomites who were the owners of civilization and settlers of fortified cities.

10. The presence of Hittites in Palestine and Jordan was not linked to their first appearance in the thirteenth and fourteenth centuries BC, but along time before this date may be to the era of Prophet Ibraham. This is concluded by his purchase of Almkvelah cave from a Hitti man. Hittites, presence remained even after being away from facing the Egyptians because one of their leaders was in the army of Prophet David in his war with the Edomites. his name was Hitti Oria.

11. The Tamar Castle South of Ein-Gedi, has roots dating back to

the tenth century BC.It was founded by the prophet soloman and later was destroyed by the Assyrians. It is independent in its name, and has nothing to do with Palmyra, in the Syrian Desert.

12. On the economic side, we find that the importance of the place cames from a group of place features; the major of them are the important economic resources as well as the strategic distinctive location, as Dead Sea Basin dominated the transportation knot in all directions